وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر

1876 / 1914م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماستر

تخصص المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

❖ شيماء ولد شيح

❖ عولية بوزيدة

إشراف:

د كريم مقنوش

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
ضيف الله شلالي	أستاذ محاضر ب	رئيساً
كريم مقنوش	أستاذ محاضر أ	مشرفاً ومقرراً
ليلى سعداوي	أستاذ محاضر ب	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية:

1445 - 1446هـ/2024 - 2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر

1876 / 1914م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماستر

تخصص المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

- شيماء ولد شيح
- عولية بوزيدة

إشراف:

د كريم مقنوش

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
ضيف الله شلالي	أستاذ محاضر ب	رئيساً
كريم مقنوش	أستاذ محاضر أ	مشرفاً ومقرراً
ليلى سعداوي	أستاذ محاضر ب	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية:

1445 - 1446هـ/2024 - 2025م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى"لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم"، سورة إبراهيم الآية 7، فالحمد الله حمدا كثيرا طبيا مباركا، الذي بفضله وتيسيره وفقنا لإنجاز هذا العمل.

نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى:

أستاذنا المشرف الدكتور "**كريم مقنوش**" على تفضله بالإشراف على هذه المذكرة، والذي رافقنا طول مدة إنجازنا لها ولم يبخل علينا بالنصائح القيمة، نسأل الله أن يجازيه خير ويجعلها في ميزان حسناته.

كما أتوجه بالشكر إلى **أعضاء اللجنة المناقشة** الموقرة، على قبولهم مناقشة هذا العمل.

كما يسرني أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان للدكتور " **الغالي غربي**" الذي فتح لنا أبواب المخبر العلمي للتزود بالكتب الموجودة هناك.

وكل الشكر والتقدير لأساتذة قسم العلوم الإنسانية وخاصة قسم التاريخ دون استثناء، الذين نهلنا من علمهم، وتعلمنا على أيديهم أصول العلم والمعرفة.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله

أهدي تخرجي هذا إلى داعمتي الأولى نور حياتي وصديقة أيامي

"حبيبتي أمي".

وإلى الذي أحمل اسمه بكل فخر من تعب من أجل تربيتي وتعليمي

"أبي الغالي".

إلى من شد الله بهم عضدي فكانوا خير معين

"أخواتي وأختي".

إلى رفقاء السنين والشدائد القريبين منهم والبعيدين على عيني وليس قلبي.

إلى من ساندني ودعمني لإكمال مشواري شكرا لكم دمتم لي سندا لا يميل.

شيماء

إهداء

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات الحمدالله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع.

أهدي ثمرة تخرجي إلى ...

من أوصى الله بهما في قوله {وَقَضىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً}

سورة الإسراء الآية 23.

إلى التي الجنة تحت أقدامها إلى من كانت دعواتها سر توفيقي، إلى من ربتني وحرصت على تعليمي "أمي حبيبتي".

إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى رمز الرجولة والتضحية والعطاء، الذي علمني معنى الصبر والاجتهاد "أبي الحنون".

حفظهما الله ورعاهما ورزقهما الصحة والعافية.

إلى من قاسموني دفئ العائلة إلى "إخوتي وأخواتي" كل باسمه حفظهم الله.

إلى صديقات العزيزات رفيقات الدرب اللواتي تقاسمت معهن حلوى الحياة ومرها.

إلى زميلتي التي شاركتني هذا العمل خطوة بخطوة.

وما كان لهذه الرحلة العلمية أن تكتمل دون فضل أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم من المرحلة الابتدائية وصولا للجامعة جزاهم الله كل خير ووفقهم في مسيرتهم العلمية والعملية.

إلى كل من تسعهم ذاكرتي ولا تسعهم ورقتي هذه أهدي هذا الجهد المتواضع.

عولية

قائمة المختصرات:

الكلمة	الرمز
الصفحة	ص
صفحات متلاحقة	ص ص
الطبعة	ط
دون طبعة	د ط
طبعة خاصة	ط خ
المجلد	مج
دون مجلد	د مج
تعليق	تع
تعريب	تعر
تقديم	تق
تحرير	تح
ترجمة	تر
دون دار النشر	د د
دون سنة النشر	د س
دون مكان النشر	د م
العدد	ع
الجزء	ج
ميلادي	م

مـقـد مـة

مقدمة

شهد العالم الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي تحولات كبرى، في ظل الاستيلاء الغربي على أملاك الدولة العثمانية مستغلا تراجع قوتها بسبب الأوضاع السائدة أنذاك، وكرد فعل مباشر لها ظهر تيار نهضوي إصلاحي كان هدفه إصلاح أوضاع المسلمين المتدهورة في جميع المجالات أطلق عليه حركة الجامعة الإسلامية.

قاده مفكرين في مقدمتهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده اللذان حملا على عاتقهما لواء التجديد والإصلاح، وتبنى هذا الفكر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي نادى بوحدة المسلمين تحت راية الدولة العثمانية، وتدعيما لهذه الحركة قام بإنشاء جملة من المشاريع التي تخدم العالم الإسلامي.

وقد تسرب فكر الجامعة الإسلامية إلى الجزائر من خلال روافد عديدة الذي أوجد بها صدى واسع، وأحدث بها تأثيرات على الفكر الإصلاحي الجزائري وساهم في بلورة الوعي القومي لدى النخبة الجزائرية، غير أن السلطات الفرنسية عملت على كبح انتشار صدى هذه الفكرة لدى الجزائريين، من خلال اتخاذ إجراءات صارمة، هدفت من خلالها إلى عزل الجزائريين عن العالم الإسلامي، ومنه جاء موضوع بحثنا تحت عنوان" **تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر 1914/1876م**".

دواعي اختيار الموضوع يمكننا تقسيم دوافع اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وموضوعية.

1- الأسباب الذاتية

- الرغبة الشخصية في التعرف على تاريخ الجامعة الإسلامية وأبرز روادها.
- محاولة إثراء المكتبة الجزائرية بهذا العمل المتواضع.
- محاولة منا في الوصول إلى ابراز الدور الحقيقي للجامعة الإسلامية في مقاومة الظاهرة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

2- الأسباب الموضوعية

إن من أبرز الأسباب الموضوعية التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع المتمثل في" **تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر 1876/ 1914م**"، التعرف على الجهود التي بذلتها النخبة الجزائرية المتأثرة بهذا الفكر في إطار مواجهة السياسة الفرنسية، ومنه الوصول إلى الصعوبات والعراقيل الحقيقية التي واجهت مشروع الجامعة الإسلامية في الجزائر.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الموضوع في التأثيرات التي أحدثتها حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر والتي أدت إلى بروز نخبة إصلاحية حملت على عاتقها لواء التجديد والإصلاح عن طريق عدة أساليب منها إنشاء صحافة وطنية إصلاحية، وكذلك مساهمتها في إعادة حياء التراث القديم من خلال التأليف والكتابة.

الإشكالية

انطلاقا مما سبق فإن هذه الدراسة ترتكز في جوهرها على إشكالية رئيسية وهي:

إلى أي مدى أثرت حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1876 /1914م في ظل الواقع الاستعماري؟

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية نطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

- ماهي الأوضاع السائدة في المشرق الإسلامي قبل ظهور الجامعة الإسلامية؟
- ما المقصود بفكرة الجامعة الإسلامية ومن هم أهم روادها؟
- ماهي سياسة عبد الحميد الثاني لتجسيد أفكار الجامعة الإسلامية على أرض الواقع؟
- كيف تسربت أفكار حركة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي؟
- فيما تمثلت تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر؟
- كيف تصدت فرنسا لتطبيق مشروع الجامعة الإسلامية في الجزائر وما هو مصير هذا المشروع؟

الدراسات السابقة

لقد نالت فكرة الجامعة الإسلامية حظا وافرا من الدراسات التي سبقت دراستنا والتي تنوعت ما بين الرسائل الجامعية والمقالات نذكر منها رسالة الماجيستر ل أمحمد دراوي الموسومة ب "الجزائر والجامعة الإسلامية (1876-1924)"، وأطروحة الدكتوراه لمنى صالحي المعنونة "الجزائريون وحركة الجامعة الإسلامية (1876- 1930)"، كذلك مقال تحت عنوان "صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر "لأحمد سعودي، كما نجد مقالة الدكتور هواري قبايلي "الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي.

المنهج المتبع

اقتضت طبيعة موضوع بحثنا الاعتماد على منهجين المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التاريخي التحليلي لأننا نرى أنهما الأنسب في دراسة الوقائع المتعلقة بظهور الجامعة الإسلامية في ظل الأوضاع السائدة في العالم الإسلامي أنذاك وصولا إلى تأثيراتها في الجزائر بالاعتماد على المادة العلمية المتوفرة في حدود اطلاعنا.

الخطة المتبعة

وللإلمام بأغلب جوانب الموضوع وتماشيا مع إشكالية الموضوع وتساؤلاتها ارتأينا لوضع خطة ممنهجة، محاولين قدر الإمكان إتباع الخطوات المعتمدة في البحوث الأكاديمية تضمنت مقدمة، مبحث تمهيدي، أربعة مباحث وخاتمة.

*وضعنا مبحث تمهيدي بمثابة مدخل للموضوع تكلمنا فيه عن أوضاع المشرق الإسلامي قبل ظهور الجامعة الإسلامية من الناحية السياسية والناحية الفكرية والحضارية وجوانبها الاقتصادية والاجتماعية.

*أما المبحث الأول الذي جاء بعنوان فكرة الجامعة الإسلامية الذي حاولنا فيه تحديد مفهومها من خلال نظرة المؤرخين لها مع ذكر أهم روادها، ثم تطرقنا إلى تبني السلطان عبد الحميد الثاني لفكرة الجامعة الإسلامية وأهم المشاريع التي سطرها لتدعيمها.

*وتكلمنا في المبحث الثاني الموسوم بروافد الجامعة الإسلامية عن طرق دخول أفكار هاته الأخيرة إلى الجزائر المتمثلة في الصحافة المشرقية إضافة إلى الحج والهجرة كذلك الطرق الصوفية وأخيرا زيارة الشيخ محمد عبده.

*وبخصوص المبحث الثالث الذي أدرجناه تحت عنوان تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر تطرقنا فيه إلى حيثيات تبلور الفكر الإصلاحي مبرزين أهم الشخصيات النخبوية التي أثمرت جهودها في تكوين صحافة وطنية جزائرية وإعادة بعث حركة التأليف من جديد.

* المبحث الرابع فخصصناه للحديث عن السياسة التي اتبعتها فرنسا لمواجهة فكر الجامعة الإسلامية في الجزائر من خلال توقيف الهجرة ومنع الحج وفرض الرقابة الدعائية، كما تحدثنا عن مصير هذه الحركة والعقبات التي واجهت تطبيقها.

عرض المصادر والمراجع

لإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها حسب صلتها بالموضوع والأفكار التي تناولتها أهمها:

*كتاب غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م وكتاب جميل بيضون وآخرون تاريخ العرب الحديث، هذان الكتابين أفدانا في إثراء المبحث التمهيدي، حيث استقينا منهما أوضاع بلاد المشرق الإسلامي قبل ظهور الجامعة الإسلامية

*كتاب لوثروب ستودار، حاضر العالم الإسلامي، الذي خدمنا في تحديد مفهوم الجامعة الإسلامية، كما اعتمدنا على كتاب محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ الذي قدم لنا معلومات قيمة عن روادها.

*كتاب التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية الذي اعتمدنا عليه في المبحث الثاني بخصوص الصحافة المشرقية التي لعبت دورا في دخول فكرة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر، إضافة إلى كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الخامس1830- 1954 الذي أخذنا منه معلومات حول زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903م.

* كتاب محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847إلى1954م هذا الأخير خدمنا كثيرا في المبحث الثالث خاصة في نشأة الصحافة الأهلية إذ أن هذا الكتاب تضمن معلومات قيمة حولها.

*كذلك اعتمدنا في المبحث الرابع على كتاب صادق سلام، فرنسا ومسلموها قرن من السياسية الإسلامية 1895- 2005 الذي وضح لنا الإجراءات الفرنسية للتصدي لفكرة الجامعة وانتشارها في الجزائر وكتاب مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني التي احتوت عن معلومات مفصلة عنه إلى غاية عزله عن حياته.

صعوبات الدراسة

خلال إنجازنا لهذا البحث الأكاديمي اعترضت طريقنا جملة من الصعوبات تمثلت:

- صعوبة الإلمام بموضوع كهذا نظرا لتشعبه واتساعه.
- عدم تمكننا من الحصول على المادة العلمية التي تخدم موضوعنا.
- صعوبة التنسيق بين المادة العلمية المتوفرة نظرا لتقاربها مما يصعب علينا كطلبة باحثين ترتيب المعلومات.
- عدم القدرة على موازنة البحث بسبب قلة المعلومات في بعض العناوين.

المبحث التمهيدي:

أوضاع بلاد المشوق الإسلامي قبل ظهور الجامعة الإسلامية

1- الأوضاع السياسية

2 - الأوضاع الفكرية والحضارية

3 - الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

1- الأوضاع السياسية

يتفق الكثير من المؤرخين الذين اهتموا بتاريخ الدولة العثمانية على وصف الحكم العثماني على أنه كان حكما سطحياً، فلم تصل الدولة إلى تجذير وترسيخ حكمها بشكل قوي في البلاد العربية، كما لم تكن هناك سياسة واضحة ومحددة داخل مناطق نفوذ الدولة العثمانية في هذه البلاد، فكانت الاضطرابات والاختلالات داخل سلطة الدولة العثمانية من نقاط الضعف الرئيسية في الحكم خلال القرن الثامن عشر[1].

والحديث عن الأوضاع يجرنا للحديث عن الحملة الفرنسية على مصر التي وقعت سنة 1798م، وكانت هذه الأخيرة وسيلة استعملتها فرنسا الثورة لضرب المصالح البريطانية وذلك لدوافع استراتيجية عديدة منها، رغبة فرنسا في الاستيلاء على أقصر طريق بين الشرق والغرب لضرب المصالح التجارية البريطانية في الهند والشرق الأقصى[2].

كما كان لها دواعي أخرى خاصة بمصر فالفرنسيون كانوا قد جمعوا معلومات كافية منذ منتصف القرن الثامن عشر بواسطة القناصل والرحالة والجواسيس، والتي تؤكد في مجملها أن الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في مصر متدهور، والبلد يعاني فراغًا سياسا لعدم وجود سلطة فعلية قوية نتيجة النزاع المتواصل الشيء الذي حفز وشجع الفرنسيين على التخطيط في إمكانية الاستيلاء على مصر وتحويلها إلى مستعمرة فرنسية[3].

وقد فتحت الحملة الباب على مصرعيه أمام التدخل الأوروبي المباشر في شؤون الدولة العثمانية، حيث سعت إنجلترا منذ انتهاء الحملة الفرنسية سنة 1801م إلى بسط نفوذها في فلسطين وبلاد الشام لضمان من البرية مع الهند، كما فتحت الحملة الفرنسية الأعين الأوروبية على مسألة إعادة توطين اليهود في أرض فلسطين إذ نسبت الكتب التاريخية إلى

---

[1] - محمد بوسلامة، المشرق العربي تحت الحكم العثماني، "المجلة الخلدونية"، مج9، ع2، جامعة ابن خلدون الجزائر ،2016، ص ص 183، 184.

[2] - الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288- 1916، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 173.

[3] - نفسه، ص174.

القائد الفرنسي نابليون بأنه أول من التجارية دعا اليهود إلى إقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين عبر النداء الرسمي الذي أصدره خلال حملته عليها وعلى بلاد الشام سنة 1799م وكان للحملة الفرنسية نتائج أخرى منها بروز محمد علي وتوليه حكم مصر[1].

كما فرضت فرنسا سيطرتها على كل من سوريا ولبنان وغيرها من الدول خلال مائة عام تقريبا من 1830م إلى عام 1920م[2].

وقد سارعت الدولة العثمانية في محاولة استدراك التأخر والعجز عبر إصلاحات منها العسكرية في عهد محمود الثاني 1807 - 1839م مثل خط شريف في ماي عام 1826م ينشئ بموجبه الفرق الجديدة مع الاحتفاظ بفرق الإنكشارية، والتنظيمات الخيرية 1839-1861م ويقصد بها تلك الإصلاحات التي أدخلت أدوات الحكم والإدارة في مختلف فروعها إضافة إلى اصلاحات السلطان عبد المجيد 1839- 1861مثل خط شريف كالخانة[3] والخط الشريف الهامايوني1856م[4]وإصلاحات أخرى في عهد العزيز 1861- 1876[5].

ولقد جاء نشوب الحرب الأهلية في لبنان سنة 1860م وما صاحبها من حوادث مريعة التي زادت من هلع الموارنة وإصرارهم على المضي قدمًا في النضال من أجل الانفصال التام عن الإمبراطورية العثمانية، فبادر خمسة شبان من خريجي الكلية البروتستانية إلى

---

[1] - ربيع خالد الفرجات، آلاء محمد خريسات، الحملة الفرنسية على مصر العثمانية (1213- 1216هـ / 1798- 1801م) دراسة تحليلية في نتائج وآثار الحملة الفرنسية على مصر العثمانية، "مجلة دراسات"، مج 45، ع4، الجامعة الأردنية الأردن،2018، ص 251.

[2] - رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية 1412- 1992، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1992، ص 48.

[3] - خط شريف كالخانة: أعلنه أبو التنظيمات الصدر الأعظم "رشيد باشا"، في الثالث من تشرين الثاني 1839، وهو منشور تمهيدي يتضمن وعدا من جانب الدولة العثمانية بتنظيم شؤون الدولة وفقا للنظم المراعية في الدول الأوروبية ، ينظر: الغالي غربي، المرجع السابق، ص 152.

[4] - خط شريف الهامايوني 1856م: أعلن هذا الخط بعد انتصار الدولة العثمانية وحلفائها على روسيا في حرب القرم عام 1856م، جاء هذا القانون هدية من جانب الدولة العثمانية للدول الأوروبية التي وقفت إلى جانبها في هاته الحرب ضد الأطماع الروسية، يتعلق بحقوق الطوائف غير الإسلامية ومصالحها وتأكيدا للوعود والمبادئ التي نص عليها منشور كالخانة السابق ذكره، ينظر: نفسه، ص153.

[5] - الغالي غربي، المرجع السابق، ص 155.

تأسيس "جمعية بيروت السرية "، ولكي تعبر عن آرائها لجأت إلى المنشورات والملصقات التي كانت تلصقها ليلا على جدران المحلات القريبة من مقرات السفارات الأجنبية والتي عبرت فيها عن أهم مطالبها، كما عملت على تحقيق استقلال البلاد الشامية وهي التي تعرف اليوم بسوريا والأردن وفلسطين ولبنان، وتعيين الأمير عبد القادر الجزائري (1882م) ملكا عليها[1].

2- الأوضاع الفكرية والحضارية

اعتمدت الحياة الثقافية والفكرية على الشريعة الإسلامية التي نظمت أحوال الناس، إلا أن فئة العلماء عاشوا حياة انطوائية مستقلة بعيدة عن الإبداع والتفكير في البحث بسبب الركود المميت الذي أبعدهم عن حب البحث والاستقصاء فهو عصر الجمود[2].

وكان التعليم يتم في المساجد والمدارس ويقتصر على تعلم القرآن والحساب ولم يُعط الفرصة الكافية لأفراد الشعب للتعلم مما أدى إلى انتشار الأمية والجهل بين أفراد الأمة وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك مناورات علمية في العلوم الشرعية التي كانت تؤهل العلماء وتحافظ على التراث الإسلامي كالجامع الأزهر في القاهرة، وجامع الزيتونة في تونس وبسبب هذه الظروف انتشرت أفكار بعيدة عن الإسلام، كالتمسح بالقبور والسحر والخرافات الدينية مما دعا إلى ظهور حركات إصلاحية إسلامية [3]ومن بين هذه الحركات:

أولا: الوهابية في الجزيرة العربية

ظهرت هذه الحركة في إقليم نَجدْ كتيار إصلاحي في أواسط القرن الثامن عشر على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703 - 1792م) وهو رجل دين نشأ في بلدة العينية في

[1] - التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876 - 1918، ط2، دار الجنوب للنشر، تونس ،2010، ص ص 93،94.

[2] - جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، 1992م، ص 68.

[3] - نفسه، ص ص68،69.

نَجدْ، سعى الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمحاربة العادات التي عدها دخيلة على الإسلام ومبادئه من بدع وخرافات[1].

وعندما كانت الحركة الوهابية في مهدها لم تثير انتباه الأتراك العثمانيين في حربملاء أو العينية ولكن تخالف آل سعود مع آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشاط هذا التحالف خارج الدرعية إلى شبه الجزيرة العربية خاصة إلى الحجاز، ثم إلى العراق وخروج الحرمين الشريفين من دائرة نفوذ الدولة العثمانية، أدى إلى خوف الدولة هذه الأخيرة من فقدان زعامتها التي تتمتع بها في العالم الإسلامي على اعتبار أنها مركز الخلافة الإسلامية وذلك بقصد التغلب على عوامل الضعف الداخلية [2].

كل هذه الأسباب كانت حافزًا للدولة العثمانية للوقوف بوجه هذه الحركة ومواجهتها للحد من انتشارها، عن طريق الحملات العسكرية وأول رد فعل عثماني ضد الوهابيين كان دعم والي بغداد سليمان باشا الكبير عام 1797م قبائل المنفق لمقاومة هذه الحركة، غير أنها فشلت وبادرت بعد العام الموالي إلى تنظيم حملة أخرى، لكنها فشلت بدورها أيضا كما فشلت دمشق في التصدي لهجمات الوهابيين وجنوبي بلاد الشام[3].

ثانيا: الحركة السنوسية

تعتبر الطريقة السنوسية من أهم الطرق التي ظهرت في العالم الإسلامي عامة وبرقة بليبيا خاصة، تأسست الطريقة سنة 1844م[4]، وهي حركة دينية مذهبية عقائدية طرقية

[1]- مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 153.

[2] - بسمة رزايقية، الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945م قالمة 2012/ 2013، ص 37.

[3] - نفسه، ص 37.

[4] - سميرة بوزبوجة، البعد السياسي للطريقة السنوسية، "مجلة الحضارة الإسلامية"، مج 13، ع17، جامعة وهران، 2012، ص 63.

صوفية اجتماعية وسياسية، أنشئت من قبل محمد بن علي السنوسي وكان ذلك في ظل الدولة العثمانية فكانت بمثابة امتداد للحركة الوهابية[1]، وقد كانت برقة ذاتها مركزًا تدار منه هذه الدعوة واقليمًا يشهد انتشارًا وتأثير الإمارة السنوسية[2].

فقد جاءت كرد فعل على التدهور الذي أصاب العالم الإسلامي في العصور الحديثة بوجه عام والدولة العثمانية التي تعتبر فارسة العالم الإسلامي والمدافعة عنها بوجه خاص وقد عملت منذ الوهلة الأولى على اخراج المسلمين من دائرة التخلف من خلال نشر الدين الصحيح ودعوة المرتدين إلى الدين واقتداء أثر السلف الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

وقد وصل صدى الحركة للحجاز بعد إقامة مؤسسها فيها مدة ثماني سنوات، تميزت بنشاطه الدعوي العالمي، غير أن ابن سنوسي تعرض لمتاعب من قبل العلماء ومع ذلك فقد توسع نفوذ السنوسية ودخلت الصحراء جزيرة العرب كما انتشرت بواسطة الحجاج[4].

لقد كان الشيخ السنوسي حكيما في تعامله مع الدولة العثمانية، حيث لم يكن يريد الظفر بلقب الخليفة أو الدخول في مواجهة ضد الإدارة العثمانية في المناطق التي حل بها بل كان يرى ضرورة المحافظة على الاستقرار في مركز الخلافة، في وقت زاد الضغط المسيحي في التنافس عليها، وقد استفاد من حياده اتجاه الدولة العثمانية عندما برز كمفكر في ليبيا وأسس طريقته وبث الزوايا وأمنها وأمن الطرق للقوافل التجارية في مسالكها من ساحل ليبيا إلى السودان[5].

ثالثا: الحركة المهدية

---

[1] - لبنة شبيرة، الحركة السنوسية ودورها في مقاومة الاحتلال الإيطالي 1911- 1931م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م قالمة، 2012 / 2013، ص 10.

[2] - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، د ط، دار الفكر العربي، د م، 1948، ص 25.

[3] - سمية رزايقية، المرجع السابق، ص 10.

[4] - نفسه، ص 34.

[5] - سميرة بوزبوجة، المرجع السابق، ص 63.

ظهرت الحركة المهدية في السودان ضد السلطات الحاكمة، تزعم هذه الحركة محمد المهدي الذي ولد في جزيرة ضرار في عام 1838م، بدأت حركته بإعلانه أنه المهدي المنتظر[1].

ولو أن الحركة المهدية قامت قبل ذلك من الزمن لكانت من أعظم الدول الإسلامية لأن المهدي بن السيد عبد الله كان زعيما دينيًا متحكما في الجماهير، وكان يقود حركة قومية تهدف إلى النهضة الإسلامية وتحرير السودان والمسلمين[2] وذلك في ظل الهيمنة التركية المصرية من سنة 1821م ولغاية 1885م على السودان[3].

وقد نادى المهدي بالثورة على الأتراك الذين أدخلوا البدع والضلالات على الدين الإسلامي وكانوا يعملون بغير الشريعة الإسلامية، واستبدوا بالحكم في مصر والسودان على حد السواء وقد ساعدت الظروف السائدة والوسائل المتبعة من قبل الإدارة إلى انتشار الحركة، وانضمام فئة كبيرة من الرافضين للأوضاع السائدة يومئذ، كما أن استخفاف الحكومة بمحمد أحمد المهدي في بادئ الأمر، وتخبط الإدارة في سياستها اتجاه الحركة بالإضافة للظروف التي كانت تمر بها مصر، ساعدت هذه العوامل كلها على أن تتطور الحركة و تنجح في تثبيت أقدامها في السودان[4].

كما أن المهدي استطاع أن يجذب بذكائه ودهائه وخطباته وفصحته اعداد غفيرة من السودانيين، وقد حقق جملة من الانتصارات الميدانية ففي 29 ماي 1882م تصدى لحملة مصرية حاولت إلقاء القبض عليه، وزاد نفوذه في كردفان واستسلمت له عاصمتها الأبيض

---

[1] - لبنى معمري، بسمة عبود، صدى الجامعة الإسلامية في عمالة قسنطينة من 1880- 1920، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن بن مهيدي أم البواقي، 2021/2020، ص 25.

[2] - حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص 337.

[3] - الطاهر دوباخ، دور قبائل الفولاني في الثورة المهدية بالسودان 1881 - 1899م،" مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ"، مج 15، ع2، منشورات جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر،2019، ص 180.

[4] - نفسه، ص 184.

في 19 كانون الأول 1883م واستولى على دارفور، وأباد حملة (هيكس باشا) في 6 نوفمبر 1883م وحملة بيكر في 23 ديسمبر 1883م[1].

3 - الحياة الاقتصادية والاجتماعية

احتفظ العثمانيون بشكل عام بالنظام الاقتصادي الذي كان سائدًا فيها قبل الفتح فبقيت الأرض والسلطة كالسابق، وفي 21أفريل سنة 1857م صدر قانون الأراضي، الذي قسمت بموجبه الأراضي المملوكة، الأراضي الأميرية، الأراضي الموقوفة، الأراضي المتروكة كما أنشئ نظام قانوني لتسجيل العقود المختصة بالأراضي وعالج مسألة منع سندات تفويض للمتصرفين بالأراضي الأميرية إلا أن القانون لم يضع حلًا لمشاكل الأراضي، وقد أدى تطبيقه إلى ظهور طبقة ملاك الأراضي، فقد سجلت مساحات واسعة باسم السلطان، وعدد من شيوخ العشائر وأثرياء الدولة ولم يسجل باسم الفلاحين سوى جزء ضئيل وكذلك تعددت الضرائب بحيث لازمت كل نمط من أنماط الحياة الاقتصادية[2].

أما فيما يخص الصناعة فقد كانت هناك صناعات حرفية تعتمد بالدرجة الأولى على العمل اليدوي، وكان الحرفيون منظمين في طوائف وعلى رأس كل طائفة رئيس وهو الشيخ ويليه في المنصب المعلم ثم الصانع فالتلميذ، وكانت دمشق وحلب وبغداد والموصل والقاهرة وغيرها من أكبر مراكز الصناعة الحرفية في صناعة الأقمشة والسجاد والأسلحة والمصنوعات النحاسية وكان العديد من هذه المصنوعات يصدر في أوروبا[3].

وتنوعت التجارة بين محلية كانت في نطاق ضيق ومحدود بسب تأخر وسائل النقل والمواصلات وقلة الأمن في الطرقات التي تسير فيها القوافل والتجارة الخارجية التي كانت في أيدي الجاليات التي حطت رحالها في مختلف المدن والموانئ العربية، وبذلك تكونت

[1]- طاهر دوباخ، المرجع السابق، ص 185.

[2] - جميل بيضون، المرجع السابق، ص ص 64 - 66.

[3] - نفسه، ص 66.

جماعات رأسمالية تضم أعداد كبيرة من التجار واليهود الذين لجأوا إلى أساليب ملتوية للسيطرة على كبار رجال الدولة والمؤامرات بالتالي أدى هذا إلى تدهور الاقتصاد في البلاد[1].

تميزت الحياة الاجتماعية في ظل الحكم العثماني للمجتمع العربي بالسطحية، حيث لم يتمكن هذا الحكم من التغلغل الفعلي في النسيج الاجتماعي للسكان وتأثير في حياتهم اليومية وأدى سوء الأوضاع الاقتصادية إلى انتشار الأمراض، مما نجم عنه زيادة الوفيات وبالتالي نقص عدد السكان[2] وإذا حللنا التركيبة الاجتماعية للمجتمع العربي نجد به عدة طبقات ألا وهي:

1- طبقة الحكام والولاة: وهم من الأتراك وهؤلاء يمارسون الحكم ويشكلون قمة الهرم وهمهم الأول جمع الثروة.

2- طبقة الإقطاعيين: وهم أصحاب الإقطاعات العسكرية وبعض الملتزمين الذين يقعون في المرتبة الثانية ولا يختلف همهم عن الطبقة الأولى.

3- طبقة رؤساء العشائر والشيوخ والأشراف: الذين لهم امتيازات في البلاد بحيث يعيشون في بحبوحة من العيش.

4- طبقة العلماء: وهؤلاء لهم امتيازات بحكم مكانتهم الدينية فلهم مخصصاتهم من عائدات الأوقاف والعقود التي يقومون بها وهم معفون من كل ضريبة طلبا لإرضائهم.

5- طبقة أهل الذمة: وهم الطوائف غير الإسلامية المسيحيون واليهود وهؤلاء عليهم دفع الجزية ولهم نظمهم وتقاليدهم الخاصة.

6- طبقة عامة الشعب: وهم الفلاحون وأصحاب الحرف، وعليهم العبئ الأكبر فهم الذين يجندون وعليهم دفع الضرائب المتعددة[3].

---

[1]- جميل بيضون، المرجع السابق، ص ص 66، 67.

[2] - نفسه، ص67.

[3] - نفسه، ص 68.

المبحث الأول:

فكرة الجامعة الإسلامية

المطلب الأول: مفهوم الجامعة الإسلامية

المطلب الثاني: رواد الجامعة الإسلامية

المطلب الثالث: تبني السلطان عبد الحميد الثاني لفكرة الجامعة الإسلامية

المطلب الأول: مفهوم الجامعة الإسلامية

إن كلمة الجامعة في اللّغة تشمل معاني الوحدة، التضامن والتآزر ومنها الجامع فهو المكان الذي يجتمع فيه الناس ليعبدوا إلهًا واحدًا، يتوجهون إليه قبلة واحدة فتتلاشى الفوارق بينهم وتتوحد القلوب على الأخوة وعكسها الفرقة والتنافر والتشتت، فقد أوصاهم الإسلام بالوحدة وحذرهم من الفرقة[1]، فقد جاء في الآية الكريمة قوله تعالى {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُواْ}[2].

كما وردت أحاديث كثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم حول الجماعة نذكر بعضها ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال وكثرة، السؤال وإضاعة المال"،[3]وقال صلى الله عليه وسلم "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة"،[4]وورد في الصحيحين قول الرسول صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"[5]، ففي هذا الحديث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم علاقة المؤمن بأخيه بالبنيان المتراص المتماسك الذي إذا تفككت أجزائه إنهار وتلاشى.

ومن ثم اختلفت وتباينت وجهات النظر بين المُفكرين والمُؤرخين حول مصطلح الجامعة الإسلامية فالكل تناولها من زاوية معينة.

فيعرفها لوثروب ستودار في كتابه حاضر العالم الإسلامي فيقول" هي الشعور بالوحدة العامة والعروى الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي إذ في

---

[1] - أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876 - 1914، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر،2007 / 2008، ص 23.

[2] - سورة آل عمران، الآية103.

[3] - رواه مسلم في صحيحه.

[4] - رواه الترميذي في سننه.

[5] - رواه مسلم وبخاري.

الواقع ليس من دين الدّنيا جامع لأبنائه بعضهم مع بعض موحد لشعورهم، دافعا بهم نحو الجامعة العامة والاستمساك بعروتها كدّين الإسلام"[1].

فنلاحظ أن ستودار اقتبس هذا التعريف من قوله تعالى {إِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ}[2].

في حين عرفها محمد عمارة كما يلي:" فالجامعة الإسلامية تعني في الأساس ذلك التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قادته وأنصاره أن هناك عددًا من التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية ...ذلك هو الوصف العام لتيار الجامعة الإسلامية الفكري والسياسي كما عرفه الشرق في ذلك التاريخ"[3].

كما تناولها أبو القاسم سعد الله "أنها حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي، أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الدّيني وذلك بتمجيد العقل والعودة إلى مذهب السلف أي العصر الذهبي للإسلام على عهد النبي وصحابته وتابعين، ومن الشائع أن هذه الحركة بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وأصحاب هذه الحركة هم جمال الدين الأفغاني (1838 - 1897م)، وتابعه محمد عبده (1849 - 1905م)، ورشيد رضا (1865 - 1935م) وآخرون[4]، كما جاء في كتاب الكفاح القومي والسياسي لعبد الرحمان بن العقون تعريفا للجامعة الإسلامية بأنها :"هي حركة دينية استعملت الإصلاح الديني والتعليم الإسلامي ووسيلة لنهضة الشعوب الإسلامية والعربية، وهي حركة الشيخ جمال الدين الأفغاني ومن بعده محمد عبده ورشيد رضا وغيرهم"[5].

---

[1] - لوثروب ستودار، حاضر العالم الإسلامي، تع: شكيب أرسلان، تعر: عجاج نويهض، ج1، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1343هـ، ص 61.

[2] - سورة لقمان، الآية 21.

[3] - محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل، ط1، دار الشروق، بيروت، 1992م، ص 50.

[4] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992، ص109.

[5]- عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص54.

كذلك قدم التليلي العجيلي مفهوما لها في كتابه صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876- 1918بأنها:" سياسة دفاعية تهدف بالدرجة الأولى إلى انتشال المسلمين من الهيمنة الأجنبية بواسطة توحيدهم، فليس غريبا أن يتزامن ظهورها في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر"[1].

حيث ارتكزت الدعوة للجامعة الإسلامية على العديد من المبادئ أهمها ما يلي:

1- اعتبار الوازع الديني عند المسلمين الأساس في معركتهم ضد الاستعمار الغربي فقد جاء في مجلة " العروى الوثقى" مقال بعنوان " الجنسية والديانة الإسلامية "وازع المسلمين في الحقيقة، شريعتهم المقدسة الإلهية التي تميز بين جنس و جنس واجتماع آراء الأمة، وليس للوازع أدنى امتياز عنهم إلا بكونه أحرصهم على الشريعة والدفاع عنهم ... وكل رابطة سوى رابطة الشريعة الحقة فهي ممقوتة على لسان الشارع ، المعتمد عليها مذموم، والمتعصب لها ملموم "، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية"[2].

2- شحذ همة المسلمين وتحفيزهم لمقاومة الاحتلال الأجنبي والثورة على الاضطهاد وذلك بتعزيز الثقة في أنفسهم بعد أن تراجعت ووهنت، إذ يقول جمال الدين الأفغاني "لقد فسدت أخلاق المسلمين إلى حد ألا أمل بأن يصلحوا إلا بأن ينشئوا خلفا وجيلا مستأنفا فحبذا لو لم يبق منهم إلا كل من هو دون الثانية عشر من العمر، فعند ذلك يتلقون تربية جديدة تسير بهم في طريق السلامة"[3]، ويتضح لنا من خلال هذا القول أن الإصلاح في نظره يكون بواسطة الجيل الجديد.

3- الوحدة الإسلامية هي الطريق الوحيد لمقاومة الغزو الغربي، فالدول الغربية تنشأ التحالفات فيما بينها لاقتسام أوطان المسلمين وتدمير عقيدتهم، وهذا يستدعي تحالف دفاعي

---

[1]- التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 92.

[2] - علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 - 1914 الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، د ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص ص 111، 112.

[3] -نفسه، ص113.

بين مسلمي العالم من أجل حماية استقلالهم والحفاظ على أنفسهم من الفناء وفي هذا الصدد يقول جمال الدّين الأفغاني: "جميع هذا يوضح أنّ العالم الإسلامي يجب أن يتحد اتحادا دفاعيا عاما مستمسك الأطراف، وثيق العرى، ليستطيع بذلك الذباد عن كيانه ووقاية نفسه من الفناء المقبل وللوصول إلى هذه الغاية الكبرى إنّما يجب عليه إتباع أسباب تقدم الغرب والوقوف عن تفوقه وقدرته[1].

4- الشروع في إصلاح جميع المجالات للدول الإسلامية التي اعتمدت على طرق غير مجدية في تسيير شؤنها، واتخاذ وسائل الثورة السياسية لتحقيق غاياتها باعتبارها أسرع الطرق للوصول لمبتغى الشعوب الإسلامية ألا وهو التخلص من الهيمنة الاستعمارية[2].

المطلب الثاني: رواد الجامعة الإسلامية

جمال الدّين الأفغاني

هو محمد جمال الدّين بن صفتر بن علي بن مير رضي الدّين محمد الحسيني عربي الأصل هاشمي النسب يرتفع نسبه إلى الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

حيث اختلف المؤرخون في مكان ولادته ونشأته الأولى، فبعضهم يقول إنه ولد في أفغانستان في قرية أسعد آباد[4]، في حين يذكر آخرون أنه ولد في إيران بقرية أسد آباد التابعة لهمذان، والكل يجتمع على أن ولادته كانت عام 1254هـ الموافق لسنة 1838م

---

[1] - علي المحافظة، المرجع السابق، ص112.

[2] - نفسه، 114.

- ينظر الملحق رقم 1ص119.

[3] - محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ 45 شخصية، ط1، دار السلام، القاهرة، 2008، ص 171.

[4] - أسعد آباد: واحدة من القرى الأفغانية، تبعد عن عاصمة أفغانستان (كابل) حاولي 250كلم، يغلب عليها طابع البيئة الجبلية الوعرة، فهناك تصعب الحياة، وبعد وصول رسالة الإسلام إليها حمل أهلها رسالة التوحيد، ينظر: عبد الحكيم صالح غيث، جمال الدّين الأفغاني وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية (1224: 1313هـ / 1838: 1847)، "مجلة كلية الآداب" د مج، ع10، جامعة مصراتة ليبيا، د س، ص 88.

وسبب هذا الاختلاف يرجع إلى الغموض الذي يكتنف نشأته الأولى، فليس هناك وثائق صادرة من جهات رسمية يذكر فيها تاريخ ميلاده ومكانه كما هو معروف اليوم[1].

وجميع من قالوا إنه أفغاني الأصل يستندون إلى تصريحات جمال الدّين، فهو يقول" لقد جمعت ما تفرق من الفكر، ولممت شعث التصور ونظرت إلى الشرق وأهله، فاستوقفني الأفغان وهي أول أرض لمس جسمي ترابها"، أما القائلون بأن أصله إيراني فيرجعون لأدلة كثيرة، يرجع بعضها إلى أقوال إيرانيين عرفوا ولادته وأقربائه وبعضها يرجع إلى مشاهدات لآثار باقية تتصل بمولده أو بأصوله، في حين حاول بعض الكتاب التوفيق بين الرأيين وبذلك أوجد قول ثالث يجمع بين القولين، فقالوا بأنه فارسي الأصل أفغاني المنشأ[2].

نشأ وترعرع في بيت أبيه ، الذي حرص على تعليمه حتى بلوغه سن العاشرة من عمره تعلم القراءة والكتابة ومبادئ اللّغة العربية كما حفظ القرآن الكريم، ثم رحل مع والده إلى إيران حيث عمل والدهُ مَدرسًا في مدرسة " قزوين " وأصبح هو تلميذًا فيها التي مكث بها عامين لفت أثنائها الأنظار بذكائه واجتهاده وميوله المبكر لدّراسة العلوم واهتمامه بالفلك ورغبته في قراءة كتب الطب ومحاولته ممارسة التشريح[3]، وعندما انتشر مرض الطاعون بقزوين انتقل مع والده إلى طهران أوائل سنة 1849م، ومن طهران سافر جمال الدّين مع والده في نفس السنة لزيارة معالم نجف ومشاهدتها وفي هذه السنوات درس العلوم الإسلامية والطب والرياضة والنجوم وغيرها من العلوم[4].

قضى جمال الدّين الأفغاني حياته بين الترحال متنقلًا من مكان إلى آخر، ثم استقر بالهند عام 1854م، تعلم فيها علوم الفلسفة والحساب والثقافة والعلم، ثم انتقل بعد ذلك إلى بلاد الحجاز وإلى مكة المكرمة لتأدية مناسك الحج عام 1857م، مكث في البلاد الإسلامية

---

[1] - مصطفى فوزي بن عبد الطيف غزال، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، ط1، دار طيبة، المملكة العربية السعودية ،1983، ص9.

[2] - نفسه، ص ص 9،10.

[3] - محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص ص 171، 172.

[4] - محمد عمارة، جمال الدّين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988، ص ص45 . 47.

قرابة سنة تعرف فيها على أخلاقها وعقائدها الدّينية، واكتشف أحوالها الاجتماعية والسياسية ثم تنقل فيما بين النجف وكربلاء وآسد آباد وطهران ثم إلى الأستانة (تركيا) تعلم فيها اللغة التركية حين إقامته بها وبشكل عام فإن الأفغاني قد أحاط على وجه إجمالي بأخلاق العرب والترك والفرس والأوروبيين[1].

ثم عاد إلى مصر مرة ثانية سنة 1871م، حيث التف حوله العديد من الطلبة يلتمسون علمه وآرائه التي دعت إلى الوحدة ومحاربة الاستعمار والقضاء عليه، غير أنه لم يقيم بها كثيرًا وغادرها مطرودا من قبل مستعمرتها الإنجليز فغادر إلى باريس[2].

ولعل أكبر إنجاز حققه جمال الدين تمثل في إنشاء "مجلة العروة الوثقى" وهي مجلة أسبوعية عربية، أشرف بنفسه على إدارتها في حين تولى محمد عبده تحريرها، كانت تدعو من خلال مضمونها إلى الوحدة الإسلامية والتخلص من الهيمنة الأجنبية وإصلاح أحوال المسلمين إضافة إلى تعزيز الروابط بين الأمم الإسلامية[3].

فكان جمال الدّين الأفغاني يرفض فصل الدّين عن السياسة مؤمنًا بأن أقرب طريق للتعبئة السياسية للأمة الإسلامية هو توظيف الدّين فيها من هذا المنبر نادى الأفغاني وصحبه إلى الجامعة الإسلامية ولم تذهب صرخته في هباء بل كانت منبهة للغافلين، وإذ كانت الشعوب لم تستجيب لها في وقتها لأنها جاءت في فترة مبكرة[4].

فهو يُعتبر زعيم هذه الفكرة وداعيتها الأول فكانت دعوته ترتكز على أساسين هما:

1- إصلاح أحوال المسلمين ليأخذوا بأسباب المدينة الحديثة

2- العمل على تحرير الشرق من سيطرة الغرب، والرقي بشعوبه لتضاهي الأمم الحرة

---

[1] - قدوري شرقي إبراهيم، الفكر السياسي لجمال الدين الأفغاني دراسة تحليلية تقييمية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر03، 2018/ 2019، ص ص 32، 33.

[2] - أحمد تاج السر حران، حاضر العالم الإسلامي، ط1، اشبيليا للنشر والتوزيع والدعاية، السعودية، 2001، ص 118.

[3] - أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948م، ص 82.

[4] - محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، د ط، دار الرائد العربي، بيروت، د س، ص 245.

واستمر يدعوا إلى اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم، والكشف عن أسباب تفوق الغرب وتقدمه والأخذ بها حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم، ووقاية بلادهم من خطر الاستعمار وهذا لا يأتي إلا بالنهوض بالشعوب الإسلامية، وتكوين وحدة شرقية إسلامية عامة تكفل حرية المسلمين واستقلالهم خاصة وأن الدولة العثمانية لم يعد في قدرتها حماية ولاياتها الإسلامية من أطماع الدول الأوروبية المتطلعة إليها[1].

توفي جمال الدين الأفغاني بالإقامة الجبرية في الأستانة عام 1897م وبوفاته طويت صفحة هامة وخصبة من تاريخ الجامعة الإسلامية، ويقول مالك بن نبي" إذا كان جمال الدين باعث الحركة الإصلاحية ورائدها ومازال بطلها الأسطوري في العصر الحديث"[2].

ومن بين مؤلفات هذا الرجل العظيم كتاب تتمة البيان في تاريخ الأفغان وكتاب تاريخ إيران إضافة إلى مجلة العروة الوثقى، كذلك كانت له بصمته في مجال المقالات منها رسالة الرد على الدهريين، كما علق وشرح العقائد العضدية إضافة إلى خاطرات جمال الدين الأفغاني[3].

محمد عبده

ولد الإمام محمد عبده حسن خير الله سنة 1849م الموافق ل 1266هـ بقرية محلة نصر بمركز شيبراخيت بمديرية محافظة البحيرة(مصر)، ينتمي إلى أسرة عرفت بمقاومة الظلم ومناهضة الاستبداد، تلقى تعليمه الأول في قريته، حيث تعلم القراءة والكتابة، وتمكن من حفظ القرآن وهو في السابعة من عمره[4].

ثم انتقل إلى القاهرة ليتابع تحصيله العالي بالأزهر عام 1282هـ، تتلمذ هناك على يد جمال الدّين الأفغاني ولازم حلقات درسه ولازمه كظله أخرجه أستاذًا نهائيًا من عزلة التصوف

[1] - عبد الحكيم صالح غيث أحمد، المرجع السابق، ص 94.

[2] - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، ط5، دار الفكر، دمشق، 1986، ص 53.

[3] - جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى، الآثار الكاملة (1)، تق: السيد هادي خسرو شاهي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002م، ص 15.

- ينظر الملحق رقم 2 ص 120.

[4] - محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدّنيا بتجديد الدّين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988، ص ص 24، 25.

إلى الحياة الفكرية والسياسية ورحابة الحياة الكونية وعلاقة الإسلام بالغرب، يرتبط فيها بالعمل وشمل فروع الفلسفة والتاريخ والتصوف والسياسة والاجتماع، لم يكتفي جمال الدين بإخراج تلميذه من حياة العزلة إلى الحياة العامة وحسب بل قاده إلى دراسة العلوم الحديثة كالرياضيات والفقه والأخلاق ودربه على الإنشاء والكتابة في الموضوعات الإصلاحية المختلفة[1].

وبعد دراسته اثني عشر سنة نال شهادة العالمية من الأزهر سنة 1294هـ / 1877م وعُين مدرسًا في دار العلوم، حيث كتب في جريدة الأهرام منذ صدورها عام 1876م وتولى التحرير في "الوقائع المصرية"[2]، شارك محمد عبده في الثورة العرابية سنة 1882م[3]، فسجن ثلاثة أشهر ونفي ثلاث سنوات قضى منها عاماً في بيروت وانتقل إلى باريس بناءً على دعوة أستاذه الأفغاني وهناك أصدرا مجلة العروة الوثقى معه، ثم عاد إلى بيروت مرة أخرى وأخذ يدرس في جوامعها ويكتب في مجلة "ثمرات الفنون البيروتية"، ثم رجع إلى مصر حيث تولى عدة مناصب منها منصب الإفتاء في مصر 1899م فكان مفتي الديار المصرية، كما كان عضواً في مجلس الأزهر ورئيسًا للجمعية الخيرية الإسلامية[4].

فيتضح لنا أن أفكار محمد عبده كانت ترمي إلى الإصلاح والتعليم، فنجدها مطابقة لفكر الأفغاني وإن اختلفت الوسيلة والطريقة فكلاهما يهدف إلى محاربة البدع والخرافات كما سعى محمد عبده بدوره إلى تحقيق إصلاحات جوهرية في منهاج التعليم وتحسين أساليب

---

[1] - خديجة لعمارة، الإصلاح الفكري والاجتماعي في العالم العربي من خلال عصر النهضة الإمام محمد عبده أنموذجا،" "مجلة الدّراسات والبحوث الاجتماعية"، د مج، ع10، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2015، ص 184.

[2] - الوقائع المصرية: جريدة صدرت بتاريخ 3كانون الأول سنة 1828 في القاهرة بأمر من محمد علي باشا، ينظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج3، د ط، د د، بيروت، 1914، ص 484.

[3] - الثورة العرابية: هي حركة وطنية قومية انبعثت في مصر أواخر القرن الماضي سنة 1882، حيث ثار الوطنيون من مدنيين وعسكريين على تدخل الأجنبي البريطاني في شؤون مص، وعلى فساد الحكم الذي كانت تخضع له البلاد وما آلت إليه من فساد، انتهت هذه الحركة القومية العظيمة التي عمل الاحتلال البريطاني على تشويهها والحط من قيمتها الى الزعيم أحمد عرابي، ينظر: محمود خفيف، فصل في تاريخ الثورة العرابية، د ط، مؤسسة الهنداوي للنشر والتوزيع، د م، 2012، ص7.

[4] - علي المحافظة، المرجع السابق، ص ص 80، 81.

تدريس اللّغة وتعزيز منهجيات التواصل، وفي هذا الصدد يقول في مذكراته " ارتفع صوتي إلى أمرين عظيمين، الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدّين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعه الأولى واعتباره من ضمن موازين العقل البشر، أما الأمر الثاني فهو إصلاح اللّغة العربية في التحري، سواء كان في المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها، أو فيما تنشره الجرائد على الكافة منشأً أو مترجما من لغات أخرى أو في المراسلات بين الناس[1].

من هذا التصور الشامل نشأة دعوة محمد عبده إلى التجديد الديني، فيرى أن الأمل الوحيد في تحقيق الإصلاح والوسيلة التي يرجى نجاحُها هي إحياء الخلافة الدينية في كل خطر إسلامي، ويرى أن جهود جميع المفكرين المسلمين تنحصر في هدف واحد هي ثقة المسلم بدينه في تقويم شؤونه[2].

فقد اتفق محمد عبده مع أستاذه جمال الدين الأفغاني في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية حيث يرى أن تحقيقها يستلزم قيام حركة إصلاحية شاملة يكون أساسها العودة إلى أصول العقيدة[3].

غير أنه أصيب بالمرض فعزم إلى السفر لأوروبا للاستشفاء ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة عمله في مجلس الشورى والأوقاف والجمعية الخيرية الإسلامية، وإعداد مشروع دار القضاء ولكن المرض ألح عليه، واختلف الأطباء في تشخيصه ولكن تبين أنه أصيب بمرض السرطان الذي لم يمهله طويلاً فوافته المنية في 11جويلية 1905م عن عمر ناهز سبعة وخمسون عاماً[4].

---

[1] - محمد عبده، مذكرات الإمام محمد عبده، تق وتع: طاهر الطناحى، دار الهلال، القاهرة، د س، ص ص 18،19.

[2] - محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر جمال الدين أفغاني محمد عبده، ط1، دار الأمة الجزائر،1999م، ص40.

[3] - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ج1، ط2، مطبعة المنار، مصر،1931، ص 11.

[4] - خديجة لعمارة، المرجع السابق، ص 185.

من أبرز إسهاماته الفكرية رسالة التوحيد، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية كما شرح نهج البلاغة ومقامات بديع الزمان الهمذاني كما حقق وشرح دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة العصر الجرجاني[1]، كما أنجز كم من المقالات مثل: مصر وجريدة الجنة، مصر والمحاكم الأهلية، وبعض الرسائل لعدد من الساسة والوجهاء[2].

عبد الرحمن الكواكبي

هو عبد الرحمن بن أحمد بهائي بن محمد بن مسعود الكواكبي (1270-1320ه) (1854-1902م) واحد من أبرز المجددين والمصلحين الإسلاميين في عصرنا الحديث[3].

من بيت في حلب، يعتز بنسبه وحسبه وعلمه وجاهه وماله، فأسرة الكواكبي كانت فيها نقابة الأشراف في حلب، ولها مدرسة تسمى المدرسة الكواكبية، وأبوه أحد المُدرسين في الجامع الأموي والمدرسة الكواكبية[4].

تعلم كما كان يتعلم ناشئة زمانه، لغة عربية ودين في مدرسة أسرته بحلب، التي كانت تسير على الطريقة الأزهرية، فلما أكمل دراسته انغمس في الحياة العلمية، وتنوعت أعماله وتباينت اتجاهاته، فمن محرر لجريدة رسمية، إلى رئيس كتاب المحكمة الشرعية قاضي شرعي في بلدة من البلاد السورية إلى رئيس البلدية، ثم اعتزل بين الحين والآخر الوظائف الحكومية فينشئ لنفسه جريدة في حلب اسمها الشهباء، أو يشتغل بالأعمال التجارية أو يقوم بمشروعات عمرانية ومن كل ذلك يستفيد خبرة وتجربة بالحياة، وفي كل الأعمال الحكومية والحرة يصطدم بنظام الدولة وباستبداد الحكام وفساد ورجال الإدارة، فكان يواجههم ويواجهونه[5].

---

[1] - محمد عبده، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تح وتق: محمد عمارة، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993، ص35.

[2] - نفسه، ص 30.

[3] - محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص180.

- ينظر الملحق رقم 2ص120.

[4] - أحمد أمين، المرجع السابق، ص249.

[5] - نفسه، ص 70.

ويعد عبد الرحمن الكواكبي من بين الرجال الذين عارضوا حكام الأستانة، ولكنه كان رائدا في فضح الاستبداد وشن حرب متعددة الجبهات ضد الظلم والفساد الذي أدى بالخلافة الإسلامية إلى المأزق التاريخي الذي انتهى بانهيارها، والشجاعة النادرة التي جعلت الكواكبي يصارع طغيان العثمانيين لم يكن مصدرها فقط تلك الصفات الذاتية التي تميزت بها شخصيته إنما تأييد الناس ومساندتهم لجهوده وجهاده[1].

وأدرك عبد الرحمن الكواكبي على إثر مواجهته للحكام العثمانيين أن جبروت الاضطهاد لن يقف ضد هذا الحد، وأن السلطات العثمانية قررت التخلص منه بأي ثمن وبأي شكل ولذلك فقد هرب إلى القاهرة في سنة 1899م وكانت يومئذ تحت الحكم الخديوي عباس حلمي الثاني[2].

ولم يكن يومئذ على وفاق مع السلطان، وجعل هذا التناقض من مصر ملجأ كل المفكرين الأحرار، والجماعات الثائرة ضد ظلم العثمانيين، وفي القاهرة أقام الكواكبي ندوة في قهوة "إسبلنديديار" بالعتبة، وتجمع حوله مريدون كثيرون: رشيد رضا محمد كرد علي، إبراهيم سليم النجار، طاهر الجزائري، عبد القادر المغربي، ولهذه الأسماء دلالة كبيرة فكلها من أتباع الأفغاني وأحبائه وتلاميذه، وهكذا كانت ندوة الكواكبي بديلاً لندوة الأفغاني وكانت كتابته تطويراً خلاقا لما الأفغاني في خاطراته[3]،وبهذا يتضح لنا المكانة المرموقة التي حظي بها الكواكبي وسط المفكرين.

لم تكن معركة عبد الرحمن الكواكبي مع الاستبداد العثماني كما شهدتها شوارع حلب وميادينها وجماهيرها سوى خطوة في الرحلة المجيدة التي خاضها هذا المجاهد الكبير وكانت الخطوة الثانية الأكبر والأبقى هي أعماله الفكرية كتاب طبائع الاستبداد[4].

---

[1] - صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة،2001، ص50.

[2] - نفسه، ص ص 51،52.

[3] - نفسه، ص52.

[4] - نفسه، ص ص52،53.

وهذا الكتاب يتمحور حول الاستبداد حيث عرفه على أنه " صفة للحكومة المطلقة العنان فعلاً أو حكماً التي تصرف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب" وتكلم عن دواء الاستبداد وشروطه وقد كان للكواكبي الفضل الأكبر في وضع قضية الاستبداد من خلال هذا الكتاب على أجندة البحث في الفكر العربي والإسلامي، وهو أمر لم يسبقه إليه أحد في العصر الحديث[1].

وكتابه الثاني "أم القرى"[2] فأدل على الابتكار وأوضح في إظهار الشخصية، يقف فيه المسلمين موقف الطبيب من المرض، يفحص داءه ويعرف أسبابه، ويصف علاجه في أسلوب قصصي جذاب، تحدث فيه عن جمعية من المسلمين عقدت في مكة حضرها ممثل أو أكثر لكل قطر إسلامي وبين ما الناس يعجبون بما ينشر من مقالات إصلاحية في المجلات والجرائد ومجالس الفضلاء في مصر بالصحف المصرية تطلع بنبأ موته الفُجائي يوم 06 من ربيع الأول سنة 1320، فأسف عليه كل من كان محباً للإصلاح[3].

رشيد رضا

هو السيد "محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منك علي خليفة القلموني 1282هـ - 1354/ 1865هـ - 1935م، ينحدر نسبه من بلدته "القلمون" إحدى قرى نواحي "طرابلس" الشام، ولد رشيد رضا والمشرق العربي خاضع للدولة العثمانية والشام ولاية من ولايتها[4].

تتلمذ الشيخ رشيد رضا على يد شيوخه بالقلمون، فقرأ القرآن وتعلم الخط ومبادئ الحساب ثم انتقل إلى طرابلس والتحق بالمدرسة "الراشدية" وهي مدرسة ابتدائية تابعة للدولة

---

[1] - عبد الرحمان الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تق: مجدي سعيد، ط1، دار الكتاب المصري، مصر، 2011، ص ص66،68.

[2]- السيد الفراتي، أم القرى، ط1، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، 1931م، ص 1.

[3] - أحمد أمين، المرجع السابق، ص ص 267،279.

- ينظر الملحق رقم 2ص120.

[4] - محمد عمارة، الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، د س، ص 5.

يدرس فيها الصرف والنحو ومبادئ الجغرافيا وعلم الحال والعقائد والعبادات وكذا اللّغة التركية واللّغة العربية ولكن جميع التدريس فيها باللغة التركية، ولم يبقى رشيد في هذه المدرسة إلا سنة واحدة ثم انتقل إلى المدرسة التي أسسها شيخه الأول حسين الجسر، وهي المدرسة الوطنية الإسلامية وتدرس فيها العلوم العربية والشرّعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية مع التربية الإسلامية، إلا أن هذه المدرسة لم تلبث إلا قليلاً حتى أغلقت بسبب عدم مساعدة الدولة لها ثم انتقل الشيخ للدرس شيخه حسن الجسر[1]، لقد اكتسب الشيخ رشيد كثيرا من المعارف بفضل مطالعاته الشخصية وجهوده الذاتية وتوجيه بعض العلماء له[2].

وفي سنة 1892م حدث له تحول في توجهه الفكري، إذ بينما هو يقلب في أوراق والده عثر على بعض أعداد مجلة "العروى الوثقى" التي أصدرها في باريس جمال الدّين الأفغاني ومحمد عبده، وفي سنة 1894م أحدث فكرها في عقله انقلابا عميقاً وشاملاً وبدأ بهذا الفكر مرحلة من حياته أصبح فيها على مدار أكثر من أربعين عاماً ترجمان فكر هذا التيار الإصلاحي في اليقظة الحديثة، ومنذ ذلك التاريخ سعى رشيد رضا لصحبة الأفغاني فلما لم يتيسر له ذلك هاجر إلى مصر[3].

ركب رشيد رضا البحر قاصداً مصر ليصلها في الثالث من جانفي عام 1898م وعلى متن الباخرة التي أقلته إلى هناك كانت تراود مُخيلته مجموعة من الأفكار والأحلام فهو سيكون قريبا من شيخه محمد عبده وسوف يحاول الاتصال من هناك بالسيد جمال الدّين الأفغاني للوقوف على وجهة نظره في مسألة الإصلاح الإسلامي، ولئن تحقق لرشيد رضا الحلم الأول غير أن الحلم الثاني فكان عسير المنال ولم يتحقق[4].

---

[1] - تامر محمد محمود متولي، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ط1، دار ماجد عسيري، المملكة العربية السعودية، 2004، ص ص 63، 64.

[2] - نفسه، ص 64.

[3] - محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص ص 193، 194.

[4] - سمير أبو حمدان، الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل، ط1، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1992م، ص ص 33، 34.

وقد بلغ رشيد رضا الإسكندرية في الثالث من جانفي ووصل الى القاهرة في الثامن عشر منه، حينها التقى بالإمام محمد عبده وتبادلا الأحاديث الودية، ثم وضع رشيد رضا الشيخ محمد عبده في صورة الأوضاع التي تعيشها طرابلس والقلمون، وبذلك كشف له عن الغاية التي قدم لأجلها وهي أنه يريد إصدار جريدة تعني شؤون المسلمين وتهدف إلى اصلاحهم وترقيتهم، وإذ يحبذ الشيخ عبده الفكرة ويضع رشيد رضا بين يديه عددا من الأسماء التي يزعم بأن يُطلق واحداً منها عليه، وكان اسم " المنار" بينها فوقع عليه اختيار محمد عبده[1].

صدر العدد الأول من المنار في الثاني والعشرين من شهر أفريل 1898م وكان الشعار الذي اختاره صاحبها لها يقول " أن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق" وقد فسر لنا معنى كلمة صوى، (جمع صورة) بالقول إنه الحجر الذي يكون على الطريق بمثابة العلامة التي تهدي العابرين وتحول بينهم وبين أن يتوهوا[2]، وبهذا ظلت المنار منبرا للتيار الإصلاحي لأكثر من أربعين عاماً[3].

وقد اقترب الإمام رشيد رضا بعد وفاة الإمام محمد عبده أكثر من ذي قبل من العمل السياسي واستقل بالقيادة الفكرية لهذا التيار، فاهتم بمعالجة علاقات العرب بالأتراك والمسألة الشرقية والتدخل الاستعماري الغربي في الشرق الإسلامي وشؤون الخلافة الإسلامية والخطر الصهيوني على فلسطين، وكان أحد أقطاب (حزب اللامركزية العربية المشروعة في إطارها) وهو الحزب الذي تكون (1330 هـ/ 1912م) لإبراز الكيان العربي في الإطار العثماني[4].

امتاز الشيخ رشيد رضا بقدرة كبيرة على الكتابة، فكان يكتب في الساعات ما لا يقدر أن يكتبه غيره في أسابيع، والمؤلف الأساسي للشيخ رشيد رضا هو" مجلة المنار" إذ أنه لم يكتب قبلها إلا كتاباً واحداً أثناء طلبه للعلم وهو" الحكمة الشرعية " أما باقي كتبه التي ألفها

[1] - سمير أبو حمدان، المرجع السابق، ص ص 34،35.

[2] - نفسه، ص 35.

[3] - محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص195.

[4] - محمد عمارة، الشيخ رشيد رضا المرجع السابق، ص ص 17،18.

فقد كانت أول أمرها جزءاً من مجلته التي أفردها في كتاب مستقل لسبب أو لآخر، ولا يخرج عن هذه القاعدة شيء من مؤلفاته، بما فيها تفسير المنار الذي كان جزءاً من " مجلة المنار"، ثم طبع مفرداً فيما بعد[1].

فنذكر من المؤلفات التي نشرت وطبعت مستقلة للشيخ رشيد رضا هي:

تاريخ الأستاذ الإمام طبع في ثلاثة أجزاء كبيرة، وكان الشيخ رشيد ينوي أن يُتممها برابع وكتاب ترجمة القرآن، تفسير الفاتحة ومشكلات القرآن، تفسير الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن وغيره من الكتب، وهذا ماعدا ما طبعه الشيخ رشيد في مطبعة " المنار" لغيره من المؤلفين[2].

لكن يظل الإنجاز الأعظم لرشيد رضا على الجبهة الفكرية "مجلة المنار" وإذاعته لفكر جمال الدّين الأفغاني ومحمد عبده ومواصلته جهود هذا الأخير في تفسير القرآن (تفسير المنار) وتأريخه لحياته ومدرسته والكتب والفتاوى العديدة[3].

توفي الشيخ رشيد رضا رحمه الله في ميناء السويس في طريقه إلى القاهرة، يوم 23جمادة الأولى 1354هـ/22أوت1935م وقد أحدث وفاه صدى هائلاً في الأواسط المصرية، ورثاه العلماء والأدباء والساسة وقد دفن الشيخ رشيد رضا بجوار شيخه "محمد عبده " في مقابر المجاورين بالأزهرية [4].

شكيب أرسلان

ولد شكيب أرسلان يوم الإثنين الأول من رمضان عام 1286هـ/ الموافق ل 20ديسمبر 1869م في بلدة الشويفات حارة الأمراء الواقعة على بعد عشرة كيلومترات جنوب

---

[1] - تامر محمد محمود متولي، المرجع السابق، ص 93.

[2]- نفسه، ص ص 93 . 96.

[3] - محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص 195.

[4] - تامر محمد محمود متولي، المرجع السابق، ص 104.

- ينظر الملحق رقم 2ص120.

بيروت ويرجع نسبه إلى أرسلان بن مالك الذي سكن مع عشيرته الدرزية[1] في مناطق محددة من جبل لبنان وينتسب الأرسلانيون إلى سلالة النعمان بن منذر بن ماء السماء اللخمي الذي كان ملكاً في الحيرة[2].

والده هو الأمير حمود بن حسن الأرسلاني الذي توفي سنة 1305هالموافق لسنة 1887م أي لما بلغ الثامنة عشر أما والدته فهي السيدة شركسية ذات أصول عريقة عاشت أكثر من مائة عام، أطلق عليه والده اسم شكيب وهو اسم فارسي ومعناه في اللّغة الفارسية " الصابر " [3].

كان شكيب الابن الثاني بين إخوانه الثلاثة، وكان لوالدته دور رئيسي في تنشئته وتنمية الأخلاق والقيم النبيلة في نفس شكيب، فعندما بلغ سن الخامسة تعلم القراءة والكتابة على يد "الشيخ مرعي شاهين سليمان "، وفي صيف عام 1874م سافرت أسرة شكيب إلى المصيف في "عين عنوب" وقد أحضر له والده المعلم "فيصل أسعد أفندي" الذي علمه تلاوة القرآن فحفظ سوراً كثيرة، وبعد انقضاء الصيف عاد والده مع أسرته إلى الشويفات والتحق شكيب "بمدرسة الأمريكان في حارة العمروشية" بالشويفات وفيها تلقى مبادئ الجغرافيا والحساب والإنجليزية[4].

التحق شكيب أرسلان عام 1879م بمدرسة الحكمة وهي مدرسة مشهورة بتعليم اللّغة العربية فمكث فيها لمدة ثمانية أعوام، يتعلم على يد "معلم عبد الله البستاني" أحد أعلام

---

[1] - الدرزية: (طائفة الدروز) وهم من سكان جبال لبنان كانوا قبل 1860م، ويقول شكيب أرسلان في تسمية الدروز: وإنما سموا الدروز نسبة إلى تشكين الدرزي العجمي، وهم يكرهون هذا الاسم لكنه غلب عليهم بالرغم منهم والحق أن نحلتهم إسماعيلية فاطمية: ينظر، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، ط1، مطابع الدار القومية للطبع والنشر، مصر، 1963م، ص ص 49، 50.

[2] - محمد سالم أحمد عمايرة، شكيب أرسلان 1869 - 1946 دراسة في فكره السياسي، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية الأردن، 2000م، ص 2.

[3] - بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة . ج1.، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009، ص ص 98،97.

[4] - محمد سالم أحمد عمايرة، المرجع السابق، ص ص 3، 4.

النهضة العربية الحديثة، فأبدع شكيب في كتابة الإنشاء والشعر وصقلت مواهبه وأفكاره واتجاهاته، ولما بلغ الرابعة عشر من عمره انبثقت قريحته الشعرية بقصائد جميلة، وبعد سنتين بدأت مسيرته مع الصحافة، فكتب أول مقالة له وهو طالبٌ في مدرسة الحكمة "مجلة الصفا البيروتية"، وقد تلقن الفرنسية على يد الأستاذ " شاكر عون "والتركية على يد المعلم "عبد السلام بك"، والتحق عام 1884م بالمدرسة السلطانية في بيروت لمدة عام تلقى فيها مزيداً من دروس تعلم التركية ودروس الفقه وحضر فيها الإمام محمد عبده[1].

وعندما بلغ شكيب أرسلان الحادية والعشرين من العمر أصبح مدير ناحية الشوف خلفاً لوالده غير أنه سرعان ما تخلى على هذا المنصب وارتحل إلى مصر للقاء الإمام محمد عبده بعد رجوعه لوطنه[2].

لقد أعجب شكيب أرسلان في حداثة سنه بالإمام الشيخ محمد عبده، وكان يسمع عنه الكثير في المجالس هنا وهناك ويقرأ له وعنه في الصحف والمجلات قبل قدومه إلى بيروت وكان لقائه الأول مع محمد عبده سنة 1886م في "المدرسة السلطانية"، وبذلك بدأ أول عهد شكيب أرسلان بالفكر والسياسة فلازمه واستفاد من علمه في الفقه، وعلوم الدّين وتأثر بفكره الإسلامي الداعي إلى النهوض بالأمة الإسلامية عن طريق فهم العقيدة الإسلامية فهماً صحيحاً، وأصبح اتجاه شكيب في المُحافظة على الدولة العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله فإنها وحدها الحافظة لسلطان الدين[3].

وتعود معرفة شكيب أرسلان بصديقه الإمام محمد رشيد رضا إلى سنة 1895م عندما اجتمع به أول مرة في فندق "كوكب الشرق" في بيروت وجرت بعد ذلك بينهما مراسلات في الفترة الواقعة ما بين 1921م 1935م تناولت الشؤون العامة التي تهم الأمة الإسلامية ونتيجة لتلك المراسلات تبنى شكيب بعض آراء رشيد رضا وأفكاره السياسية ورفض

[1]- محمد سالم أحمد عمايرة، المرجع السابق، ص4.

[2] - سيف الدين القنطار، أعلام السياسة والأدب والفن، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2013، ص 21.

[3] - محمد سالم أحمد عمايرة، المرجع السابق، ص 7.

بعضهم[1]، أما فيما يخص علاقته بالشيخ جمال الدّين الأفغاني فقد التقاه أثناء رجوعه من جولته إلى الأستانة وظهر جلياً التوافق في الرأي بينهما وبلغ شدة إعجاب الأفغاني بالأمير أن هتف قائلاً له "إني أهنئ أرض الإسلام التي أنبتتك"[2].

وفي الحديث عن أهم مؤلفات شكيب أرسلان حسب تسلسلها الزمني نذكر:

باكورة، الدرة اليتيمة، رواية آخر بني سراج، أعمال الوفد الفلسطيني[3].

أما الكتب غير المطبوعة نجد:

اللهجات العربية، القول الفصل في رد العامي إلى الأصل، بالإضافة إلى عشرات الآلاف من المذكرات والرسائل والمقالات والمدونات السياسية التي يطول المقام بذكرها[4]، ومنها:

بيوتات العرب في لبنان تاريخ بلاد الجزائر وأخبار الأمير عبد القادر: وهو كتاب في تعريب الأعلام العربية المكتوبة بأحرف أجنبية وقد حاول فيه الأمير شكيب أن يبذل مجهوداً لإصلاح ذلك[5].

وفي الفترة الأخيرة من عمر شكيب أرسلان عاد إلى مسقط رأسه، ورأى بيروت بعد الهجرة الطويلة وذلك في الثلاثين من أكتوبر سنة 1946م، ومكث فترة يزور ويُزار ويجهد نفسه بالرد على الرسائل التي كانت ترده بكثرة، وقد تسلط على الرجل تصلب الشرايين والنقرس والرمل في الكليتين مع كبر سنه فلم تطُل مقاومته، ووفاته المنية في 9 ديسمبر سنة 1946م حيث أسم روحه[6].

المطلب الثالث: تبني السلطان عبد الحميد الثاني لفكرة الجامعة الإسلامية

لم تظهر فكرة الجامعة الإسلامية في مفهوم السياسة الدولية إلا في عهد السلطان عبد

---

[1] - محمد سالم أحمد عمايرة، المرجع السابق ص 12.

[2] - سيف الدين القنطار، المرجع السابق، ص 22.

[3] - الأمير شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، تحر: سوسن النجار نصر، د ط، دار التقدمية، لبنان، 2008، ص19.

[4] - نفسه، ص ص21،22.

[5] - نجيب البعيني، من آثار أمير البيان شكيب أرسلان في الشعر والنثر، د ط، دار العلمية، د م، 1996، ص 243.

[6] - الأمير شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص 18.

الحميد الثاني[1].

وبالضبط اعتلاء السلطان عرش الدولة العثمانية سنة 1876م، فبعد أن التقط السلطان عبد الحميد أنفاسه وجرد المُتأثرين بالفكر الأوروبي من سياستهم وتولى هو قيادة البلاد اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بفكرة الجامعة الإسلامية وقد تكلم في مذكراته عن ضرورة العمل على تدعيم أواصر الأخوة بين كل مسلمي الصين والهند وأواسط افريقيا وغيرها[2].

ويعتبر عبد الحميد الثاني أساس فكرة الوحدة الإسلامية التي نطق بها في المصطلح التاريخي باسم الجامعة الإسلامية، واتخذ بموجبها أسباب كثيرة لتحقيقها منها توجيه الدعاة المسلمين وتحريكه لهم ومثال هؤلاء الشيخ جمال الدّين الأفغاني، ومن هذه النقطة نجد اهتمام الباحثين في ساحة الجامعة الإسلامية سواء من الناحية الفكرية أو حتى الحركية في العالم الإسلامي بتاريخ عبد الحميد اهتماماً واضحاً[3].

وعبر عبد الحميد الثاني عن ثقته في وحدة العالم الإسلامي بقوله: "يجب تقوية روابطنا ببقية المسلمين في كل مكان، يجب أن نقترب من بعضنا البعض أكثر وأكثر، فلا أمل في المستقبل إلا بهذه الوحدة، ووقتها لم يحن لكنه سيأتي اليوم الذي يتحد فيه كل المؤمنين وينهضون فيه نهضة واحدة ويقومون قومة رجل واحد فيه يحطمون رقية الكفار"[4].

---

[1] - عبد الحميد الثاني: من مواليد 1842م الموافق ل 1258هـ بقصر جرانمان، تلقى تعليما وتربية ورعاية يليق بالخلافة على يد أشهر علماء عصره، كما أتقن اللغات، تكفل بتربيته عمه السلطان عبد العزيز، وقد تولى السلطان عبد الحميد الحكم في 01 سبتمبر 1876م، وحكم لقرابة 33 سنة وقد وصل إلى الحكم إثر انقلاب قامت به حركة جديدة في الإمبراطورية العثمانية وهي حركة العثمانيون الجدد وقد كان مصمماً على إنقاض الدولة العثمانية بأي ثمن، وظل يكافح طيلة عهده لهذا، ينظر: فاطمة حاج إسماعيل وآخرون، العرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876 - 1909م) "مجلة روئ تاريخية للعلاقات للأبحاث والدراسات المتوسطية"، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، مج 4، ع4، 2023، ص 166.

- أنظر الملحق: رقم 1ص119.

[2]- علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، د ط، المكتبة العصرية، بيروت، 2012، ص 30.

[3] - عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تق: محمد حرب، ط3، دار القلم، 1991، ص ص 37، 38.

[4] - علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 31.

وكانت فكرة الجامعة الإسلامية في نظر السلطان عبد الحميد الثاني يمكن أن تحقق أهدافاً منها:

- مواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية، واللذين توغلوا في المراكز الإدارية والسياسة الحساسة، في أجهزة الدول الإسلامية عموماً وفي أجهزة الدولة العثمانية خصوصاً.
- محاولة إثبات أن المسلمين بتوحدهم يمكن أن يكونوا قوة سياسية عالمية، يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثقافي والفكري والعقدي.
- تأخذ الوحدة الإسلامية الجديدة دورها في التأثير على السياسة العالمية.
- تستعيد الدولة العثمانية بوصفها دولة الخلافة قوتها وبذلك تستعيد هيبتها وتكون درسا تاريخياً.
- إحياء منصب الخلافة ليكون أداة قوية، وبذلك لا يكون السلطان وحده فقط هو الذي يقف في مواجهة أطماع الغرب وعملائه في الداخل، وإنما هي وحدة شعورية في شعوب المسلمين جميعا[1].

وإلى هذا أشار المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي) في قوله إن السلطان عبد الحميد كان يهدف من وراء سياسته الإسلامية، تجميع مسلمي العالم تحت راية واحدة، وهذا لا يعني إلا هجمة مضادة يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربي التي استهدفت عالم المسلمين ولذلك استخدم السلطان عبد الحميد كل الإمكانيات المتاحة في ذلك الوقت، من العلماء والمبرزين في مجالات السياسة، والدعاة الذين يمكن أن يذهبوا إلى أرجاء العالم الإسلامي المختلفة للالتقاء بالشعوب الإسلامية وفهم ما عندهم وإبلاغهم بآراء توجيهات السلطان ونشر العلوم الإسلامية، ومراكز الدراسات الإسلامية في الداخل والخارج وطبع الكتب للدولة أو ما يسمى بالتعبير المعاصر" تعريب "[2].

ومن المشاريع التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني لتثبيت فكرة الجامعة الإسلامية نذكر:

[1] - علي الصلابي، المرجع السابق، ص ص 31، 32.

[2] - نفسه، ص 32.

1- مشروع سكة حديد الحجاز

استمراراً لسياسة " الجامعة الإسلامية " بدأ السلطان بتنفيذ مشروع سكة حديد الحجاز في ربيع عام 1900 وانتهى خريف عام1908م، حيث أوصل القسطنطينية بالمدينة المنورة مخترقا سوريا من الشمال إلى الجنوب فكان ما أنفقه ثلاثة ملايين ليرة، جمع أكثر من ثلث المبلغ من تبرعات المسلمين في جميع الأقطار، وكان من ضمن الأسباب الهامة لإنشاء هذا الخط هو استمالة المسلمين في جميع أنحاء العالم وكسب صداقتهم، لما يترتب عنه من تسيير آداء فريضة الحج[1].

لكن جورج أنطونيوس في كتابه يقظة العرب يقول إن الغاية من إنشاء سكة الحديد في الحقيقة ذات أهداف سياسية وحربية قبل كل شيء مضى من الناحية العسكرية تسهل وصول الجنود إلى شبه الجزيرة العربية وعودتهم منها[2]، كما كان هذا المشروع الحيوي عاملاً هاماً في بعث النشاط التجاري في الأسواق المحلية وتصدير البضائع وعرضها في الأسواق الحصول على الأرباح الهائلة[3].

2- رعاية للمسلمين والأماكن المُقدسة

أولى السلطان عبد الحميد رعاية خاصة بتعمير مساجد مكة المكرمة والمدينة المنورة وشكل عام 1883م لجنة من الخبراء والمختصين لزيارة الكعبة الشريفة وتقديم ما تحتاجه من إصلاحات ثم الاطلاع على أحوال الولاية في مكة والمدينة، حيث رفعت اللجنة تقريرها إلى السلطات متضمن ما يحتاجه الحرم المكي من تعميرات محددا تكاليفه المقدرة بما تقارب ألفين وثمانمائة وأربعين ليرة عثمانية، كما شمل التقرير بياناً بالأحوال العامة الاجتماعية والتعليمية هناك[4].

---

[1] - حسن حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897 - 1909، د ط، جامعة بيروت العربية، لبنان، 1971، ص 272.

[2] - جورج أنطونيوس، يقظة العرب "تاريخ حركة العرب القومية"، تر: الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور إحسان عباس، ط8، در العالم للملايين، لبنان، 1987، ص ص142، 143.

[3] - محمد زكي البرواري، الكورد والدولة العثمانية، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2009، ص 432.

[4] - نفسه، ص432.

ونال علماء الدين في مكة والمدينة مكانة خاصة لدى السلطان عبد الحميد الثاني الذي أنعم عليهم بكثير من مظاهر التشجيع المادي والأدبي، وتولت الدولة العثمانية تنظيم هذه الفريضة وأشرفت عليها إشرافاً فعلياً وعملت جاهدة على أمن وراحة الحجيج، فأنشأت الآبار على طول الطريق المؤدية إلى الحجاز وأقامت في البوادي الحصول لحراستها وشيدت فيها الخانات وأماكن الاستراحة، وقد كانت مناسبة الحج وتجمع أعداد غفيرة من المسلمين الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي للديار المقدسة أفضل وسيلة وأكبر حملة إعلامية لنشر أفكار الجامعة الإسلامية بين المسلمين[1].

3 - تعريب الدولة

كان السلطان عبد الحميد يرى منذ توليه الحكم ضرورة اتخاذ اللّغة العربية لغة رسمية للدولة العثمانية وفي هذا يقول (اللّغة العربية لغة جميلة، ليتنا كنا اتخذناها لغة رسمية للدولة من قبل، لقد اقترحت على خير الدين باشا التونسي عندما كان صدرا أعظم أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية، لكن سعيد باشا كبير أمناء القصر اعترض على اقتراحي هذا وقال:(إذا عربنا الدولة فلن يبقى للعنصر التركي شيء بعد ذلك)[2].

إن السلطان عبد الحميد كان يتذمر خصوصاً في بداية حكمه من الوزراء وأمناء القصر السلطاني اللذين كانوا يختلفون عنه في التفكير، كونهم متأثرين بالغرب، سواء في عهد والده أو في عهد عمه أو عهده، لم يقتصر الأمر في معارضة اقتراح السلطان عبد الحميد بتعريب الدولة العثمانية على الوزراء المتأثرين بالغرب فقط، بل تعداه إلى معارضة من بعض علماء الدين[3].

4 - مراقبته للمدارس

عندما تولى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم رأى أن المدارس و نظام التعليم أصبح متأثراً بالفكر الغربي، فتدخل في شؤونها ووجهتها من خلال نظرته السياسية إلى الدراسات

[1] - محمد زكي البرواري، المرجع السابق، ص 433.

[2] - علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 38.

[3] - نفسه. 38.

الإسلامية، وجعل السلطان عبد الحميد مدارس الدولة تحت رقابه الشخصية لخدمة الجامعة الإسلامية، وقد أنشأ مدرسة العشائر في استانبول وبغداد والبصرة والموصل، وديار بكر وطرابلس الغرب واليمن والحجاز وبنغازي والقدس، وكانت مدة الدراسة في مدرسة العشائر العربية في استانبول خمس سنوات وهي داخلية، تتكفل الدولة العثمانية بكل مصاريف الطلاب ولكل طالب إجازة صلة الرحم، ولها برنامج للسنوات من السنة الأولى إلى السنة الخامسة ومتخرجو هذه المدرسة يدخلون المدارس العسكرية العالمية ويحصلون بعد ذلك على رتب عالية[1].

5 - نظرته للمرأة

اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بالمرأة وجعل للفتيات مكان خاصا بهم للتعلم حتى لا يختلطن بالرجال في هذا يذكر السلطان في معرض الدفاع عن نفسه أمام اتهام جمعية الإتحاد والترقي[2] له بأنه عدو العقل والعلم بأنه (لو كنت عدوا للعقل والعلم فهل كنت أفتح الجامعة؟ لو كنت عدوا للعلم فهل كنت أنشئ لفتياتنا اللواتي لا يختلطن بالرجال داراً للمعلمات)، وقام بمحاربة سفور المرأة في الدولة العثمانية وهاجم تسرب أخلاق الغرب، إلى بعض النساء العثمانيات وأصدر بيان حكومي نشر في صحف إستانبول في 3أكتوبر 1883م موجه إلى الشعب يعكس وجهة نظر السلطان شخصياً في رداء المرأة[3].

[1] - علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ص 39 - 42.

[2] - جمعية الإتحاد والترقي: هو أول حزب سياسي في الدولة العثمانية، ظهر عام1890م تكون من طلبة الحربية والطبية العسكرية، كان الهدف من وراء تأسيسه معارضة حكم السلطان عبد الحميد الثاني والتخلص منه، ينظر: محمد حرب، المصدر السابق، ص56.

[3] - علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 39.

المبحث الثاني: روافد الجامعة الإسلامية

المطلب الأول: الصحافة

المطلب الثاني: الحج والهجرة

المطلب الثالث: الطرق الصوفية

المطلب الرابع: زيارة محمد عبده 1903م

المطلب الأول: الصحافة

تعتبر الصحافة إحدى أبرز الوسائل التي استند إليها دعاة الجامعة الإسلامية في تمرير أفكارهم، خاصة في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين، لذلك سعى رواد الإصلاح والمفكرين إلى توظيف الصحافة لنشر أفكارهم والدّعاية لها.

وقد عبر محمد بك حسيب صاحب مجلة "المجلات العربية "عن أهمية الصحافة بقوله "الصحافة كما لا يخفى هي لسان حال الأمة وترجمانها لدى حكومتها والمشكاة التي تبدد ظلمات الجهل بنور الآداب والمورد العذب الذي يرتشف منه الأدباء ماء العلوم على أهون سبيل بل هي المربي الذي يُثقف عقول أبناء الوطن ويرشدهم إلى سبل المجد ورفعة الشأن والجنة الدانية القطوف فهي الآلة المُؤثرة في النفوس بالترغيب والأمر والنهي"[1].

دخلت الصحافة الوطن العربي مع الحملات الاستعمارية وبالرغم من الاختلافات بين آراء المؤرخين حول تحديد البداية الإعلامية في العالم العربي، فهناك اتفاق وإجماع على أن بدايتها كانت من خلال الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م، فأصدرت فرنسا لأول مرة فوق التراب العربي جريدتين باللغة الفرنسية وهما " كورييه دي ليجيبت Courrier De L'égypte ولاديكا اجيبسيان Ladica Egyptienne"[2].

أما بخصوص بداية الصحافة العربية فهناك روايتان في هذا الصدد، ترى الرواية الأولى أن صحيفة جورنال الخديوي التي صدرت عام 1827م في مصر تمثل بداية الصحافة الرسمية في العالم العربي، وفي رواية أخرى أن صحيفة جورنال العراق التي أنشأها الوالي داود كانت أسبق من غيرها حيث ظهرت عام 1816م[3]، ويمكن القول إن الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت هي البوابة التي مهدت لظهور الصحافة العربية.

---

[1] - فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، د ط، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913، ص 19.

[2] - زهير إحدادن، تاريخ الصحافة المكتوبة في الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر، الجزائر، 2007، ص 20.

[3] - فتيحة أوهابية، الصحافة المكتوبة في الجزائر . قراءة تاريخية ."، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية "، مج 6، ع16 جامعة باجي مختار عنابة، 2014، ص151.

أما البدايات الأولى للصحافة في الجزائر كانت مع الحملة الفرنسية عليها سنة 1830م حيث كانت هذه الأخيرة مجهزة بمطبعة وهيئة التحرير ورجال الثقافة والإعلام، فظهرت أول جريدة تحت اسم لستفيت دالجي Estafette d'Alger وهي أول جريدة تصدر بالجزائر باللغة الفرنسية يشرف عليها ضباط من الجيش الفرنسي، وما يؤكد هذا قول زهير إحدادن في إحدى محاضراته التي ألقاها حول موضوع الإعلام قبل الثورة "من المعلوم أن الصحافة جاء بها الاستعمار إلى الجزائر، وعندما بدأت تنشر في الأواسط الإسلامية الجزائرية كان الجزائريون هم الذين يحركونها، وكانوا يقصدون بذلك إقناع المسلمين الجزائريين بأن أحسن وسيلة يستعملونها للدفاع عن حقوقهم هي وسيلة الصحافة وأن هذه الوسيلة تفيدهم أكثر ما تفيدهم الأسلحة الفتاكة التي لا تطرح المشكل أو المشاكل وإنما تزيد في تعقيدها"[1].

وبعد توقف جريدة لستفيت دالجي خلفتها جريدة المرشد الجزائريMenitour Algerien في 27جانفي 1832م، كانت تصدر أسبوعيا في أربع صفحات إلى أن ظهرت جريدة المبشر سنة 1847م[2]، وفي نفس الوقت كانت تصدر صحف بالبلدان العربية كجريدة الرائد في تونس عام 1860م وصحيفة طرابلس الغرب عام 1866بليبيا، وجريدة المغرب عام 1889بالمغرب وغيرها[3].

شكلت هذه الصحف همزة وصل بين المشرق والمغرب العربيين، اعتبرت وسيلة للثقافة والمثاقفة فكانت تصل إلى الجزائر عبر مسارات مختلفة منها مصر وتونس كما انتقلت بعضها عبر المغرب من خلال تهريبها في حقائب الحجاج بالرغم من تعرضها للرقابة الصارمة من طرف السلطات الفرنسية[4]، لقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين عن هذه الطرق السرية بقوله " لقد كان هنالك مجرى سري، ولكنه غزير ومتواصل من الصحف والجلات

[1]- عبد القادر كرليل، نشأة الصحافة في الجزائر، "المصادر"، مج 7، ع11، الجزائر، 2005، ص 217.

[2]- عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر. دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية .، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص26، 27.

[3] - علي كنعان، الصحافة مفهومها وأنواعها، ط1، دار المعتز، الأردن، 2013، ص 27.

[4] - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847إلى 1954، ط2، د د، الجزائر، 2006، ص10.

الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم بالرأي العام العربي"[1]. أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أهمية كوسيلة هامة في الدعاية فعمل على تعزيزها وتدعيمها وتمويل صدورها وتوزيعها في أرجاء العالم الإسلامي للوصول إلى مختلف رعايا الخلافة العثمانية كما استغلها رواد الإصلاح والجامعة الإسلامية كمنابر فكرية وسياسية لنشر أفكارهم وآرائهم ومن الجرائد العربية التي ذاع صيتها في الجزائر[2]، نذكر:

جريدة ثمرات الفنون: جريدة سياسية أسبوعية علمية أدبية أنشأتها سنة 1875م "جمعية الفنون الإسلامية "في بيروت، يترأسها الحاج سعد عبد الفتاح حمادة وعهدت بإدارتها إلى عبد القادر القباني فكانت أول جريدة مساهمة تصدر في العالم العربي، استمرت في الصدور طيلة أربعة وثلاثين عاما وتوقفت سنة 1909م[3].

جريدة الجوائب : صحيفة سياسية أسبوعية برزت في الأستانة عام 1881م لصاحبها أحمد فارس الشدياق[4] اللبناني كانت تنشر في المطبعة السلطانية، انتشرت هذه الجريدة انتشارا عظيما في الشرق و الغرب ونالت شهرة واسعة لم تنلها جريدة سواها منذ ظهور الصحافة العربية في ذلك العهد[5]، كانت الجوائب صحيفة موالية للسلطان عبد الحميد الثاني حيث اتخذها آداة لنشر أفكار الجامعة الإسلامية من خلال تأكيده على أخطار الدول

[1] - علي كنعان، المرجع السابق، ص 27.

[2] - أمحمد دراوي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر 1876 - 1914، "دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، مج 17، ع 30، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2017، ص ص 407، 408.

[3] - مروى أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، د ط، دار المعارف، لبنان، 1960، ص 176.

[4]- أحمد فارس الشدياق: ولد سنة 1804 في عشقوت بلبنان تلقى العلوم والآداب في مدرسة عين ورقة وبعدها سافر إلى القطر المصري فكتب في جريدة الوقائع المصرية، نشط في مجال الصحافة كذلك فأنشأ جريدة الجوائب واصل مسيرته في مجال التأليف توفي سنة 1889 عن عمر ناهز السادسة والسبعين من عمر قضاه في مزاولة العلم، ينظر: فيليب دي طرازي، المصدر السابق ج1، ص ص 96، 97، 101.

[5]- منذر معاليقي، معالم النهضة العربية في الفكر العربي في عصر النهضة العربية، تق: ياسين الأيوبي، د ط، دار اقرأ، طرابلس، 1986، ص 130.

الأوروبية وضرورة توحيد المسلمين لمساندة السلطان العثماني، كان لها قراء كثر من أنحاء العالم الإسلامي بما فيها تونس والجزائر بحكم روابط الأخوة والدين التي تجمعهما[1].

جريدة العروى الوثقى: جريدة سياسية أدبية أسبوعية، صدرت في 13مارس 1883م مديرها جمال الدين الأفغاني ومحررها محمد عبده المصري، نشأت بباريس صدرت منها ثمانية عشر عدد وتوقفت في 16 أكتوبر 1884م[2]، طبعت باللغة العربية وقد كتب على غلافها "بسم الله الرحمان الرحيم، العروى الوثقى لا انفصام لها"[3] فتسمية هذه الجريدة مأخوذة من القرآن الكريم فقد جاءت هاتان الكلمتان في سورة البقرة {لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّٰغُوتِ وَيُومِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ إِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌۗ}[4]، فهذا دليل على أنها جريدة إسلامية تقوم على أساس الدين، فمعظم عناوين مقالاتها تبدأ إما بآيات قرآنية أو حديث نبوي إشارة إلى الموضوع الذي تعالجه هذه المقالة أو تلك فعلى سبيل المثال كانت افتتاحية العدد الأول[5] تستند إلى قوله تعالى{رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُۖ}[6].

بالرغم من أنها لم تعمر كثيرا فقد احتلت العروى الوثقى في تاريخ الحركة والصحافة الإسلامية مكانة مرموقة لم تصل إليها أي جريدة حتى الآن، فقد كانت الصحيفة الإسلامية الوحيدة التي حققت لنفسها انتشارا واسعا فقد كانت توزع في مختلف أنحاء العالم مثل مصر والشام، العراق والجزيرة العربية وإيران وأفغانستان والهند[7].

لقد كشفت الجريدة عن أهدافها في افتتاحيتها وأوضحت الغرض من صدورها فيما يلي:

أولا: ايقاظ الروح الكامنة في النفس الشرقية ومحاربة اليأس ومواجهة النفوذ الأجنبي الزاحف

---

[1] - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص ص 100،101.

[2] - فيليب دي طرازي، المصدر السابق ج1، ص ص 261، 262.

[3] - جمال الدين الأفغاني الحسيني، محمد عبده، المصدر السابق، ص 68.

[4] - سورة البقرة، الآية 255.

[5] - فاطمة الزهراء رحماني، المشروع الإصلاحي في فكر السيد جمال الدين الأفغاني، "مجلة سلسلة الأنوار"، مج14، ع2، جامعة غليزان، 2024، ص 75.

[6] - سورة الممتحنة، الآية 4.

[7] - جمال الدين الأفغاني الحسيني، محمد عبده، المصدر السابق، ص ص 69، 70.

ثانيا: التماس منهج القرآن في بناء الأفراد والمجتمعات بوصفه المنقذ الوحيد للمسلمين

ثالثا: تنبيه الأمة إلى ذاتيها الأصلية التي أنشأت الحضارة الإسلامية الزاهرة وقدمت صفحات التاريخ والتذكير بعظمة التراث الإسلامي

رابعا: محاربة الاستعمار بكل ما تمتلكه من طرق ووسائل

خامسا: مقاومة التبعية دون الانصهار في الفكر العالمي[1].

بالرغم من أن العروى الوثقى لم تعمر سوى ثمانية أشهر إلا ان أثرها كان كبير على العالم الإسلامي، فقد كان لها دور كبير في ظهور وتطور الحركات السياسية والدينية فيما بعد فقد تأثرت بأفكار الكثير من الحركات بالمشرق والمغرب وحتى مقاومتها، ويجمع أغلب من اهتموا بالعروة الوثقى على أنها أحدثت ثورة لم تحدثها جريدة قبلها ولا بعدها، ومن الأسباب الأخرى لنجاح العروة الوثقى سمعة وشخصية القائمين عليها فلولا وجود جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده على رأسها لما عرفت النجاح الكبير الذي عرفته، كيف لا وهما يمثلان في ذلك في ذلك التيار الإصلاحي أحسن تمثيل حتى أن شهرتهما تعدت حدود العالم الإسلامي[2].

فيقول أحمد أمين "ماتت جريدة العروة الوثقى ولكن لم يمت أثرها فقد أحيت روح كثير من المتنورين في العالم الشرقي، وأيقظتهم من نومهم، وبصرتهم بسوء حالهم من الاحتلال وعلمتهم كيف يكتبون ويخطبون ويدعون إلى الشعور بالقومية الذي سُمي بعدُ بالاستقلال"[3].

جريدة القاهرة: جريدة سياسية ظهرت سنة 1885م، تصدر مرتين في الأسبوع تولى إدارتها سليم فارس ابن الشيخ أحمد الشدياق، ثم تحولت لجريدة يومية[4]، هي من بين

---

[1] - أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية1- المنار محمد رشيد رضا، 1315هـ 1898م - 1353هـ 1935م، ج1، د ط، دار الأنصار، القاهرة، 1983. ص ص19، 20.

[2] - أحمد صاري، العروى الوثقى صوت إسلامي في باريس، " مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة باتنة "، مج 2، ع5، جامعة قسنطينة، 1996، ص ص 64، 65.

[3] - أحمد أمين، المرجع السابق، ص 94.

- ينظر الملحق رقم 3ص121.

[4] - فيليب دي طرازي، المصدر السابق، ص26.

الصحف التي تبنت الاتجاه الوطني الممزوج بالشعور الإسلامي، كما تبنت أفكار حركة الجامعة الإسلامية عملت على التأليف والوحدة بين الدولة العثمانية وهي من المؤيدين للسلطان عبد الحميد الثاني[1].

جريدة المؤيد: صدرت عام 1889م لصاحبيها يوسف علي والشيخ أحمد ماضي أبو العزائم اللذان جعلا من صفحات الجريدة منبرًا وطنيًا يدافعان من خلاله عن الحرية والاستقلال من جهة وميدانا رحبا لأصحاب الكتابة الأدبية والسياسية من جهة أخرى[2].

جريدة اللواء: أصدرها مصطفى كامل سنة 1889م، وهي من الجرائد الوطنية الأولى التي فندت مزاعم الاحتلال ودعت إلى الوحدة، وحددت آفاق مرحلة النضال الوطني التي يخوضها الشعب المصري في سبيل تحرير السيادة[3]، لهذا أبدى دعاة (اللواء) حرصهم على مساندة الدولة العثمانية لهم، فكانت جريدة اللواء تخص حيزا هاما للحديث عن مشاكل وقضايا الجزائر لهذا قررت السلطات الفرنسية منعها من دخول الجزائر عام 1908م ثم منعت نهائيا عام 1912م[4].

جريدة الكوكب العثماني: مديرها محمود زكي وهي "جريدة علمية أدبية سياسية تجارية كانت تطبع في المطبعة العثمانية بدار الخلافة العُلية، تصدر يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع وتنشر في نسختين واحدة بالعربية وأخرى بالتركية تعتبر الكوكب العثماني جريدة رسمية خادمة للملة الإسلامية والجامعة العثمانية وهو توجه جعلها توقف محتواها على خدمة السلطة العثمانية والترويج لسياسة سلطانها[5].

---

[1] - ليلى ميرة، مريم بوخلط، حركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الجانب الإصلاحي في الجزائر (المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016/ 2017، ص 58.

[2] - منذر ميعالقي، المرجع السابق، ص136.

[3] -نفسه، ص ص.137،136.

[4] - محمد بوشنافي، الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن التاسع عشر حتى 1914،" مجلة الحوار المتوسطي " مج3، ع 3 . 4، جامعة سيدي بلعباس، 2017، ص 77.

[5] - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 99.

جريدة المعلومات: تصدر هي الأخرى بإسطنبول، كل يوم أربعاء بمحروسة الخلافة الإسلامية مديرها محمد طاهر وهي بدورها خادمة لمنافع الخلافة المعظمة والدولة العُلية العثمانية[1].

جريدة طرابلس: أنشأها محمد كامل البحيري سنة 1893م، وقد طغت عليها أفكار الجامعة الإسلامية حيث "امتزجت عندها المفاهيم الوطنية والقومية بالمفاهيم الدينية الإسلامية، معتبرة الدولة العثمانية الدولة الإسلامية القائمة على أمر المسلمين والذين من واجبهم الالتفاف حولها ومساندتها"[2].

مجلة المنار: صدرت في 22شوال 1315هـ الموافق ل 15مارس 1898م واستمرت إلى غاية 30محرم 1353هـ الموافق ل ماي 1935م، لصاحبها محمد رشيد رضا فهي مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع[3]، تعتبر المنار خليفة العروة الوثقى فكانت بمثابة وريثها الشرعي لتوجهاتها وأفكارها[4].

وقد كشفت منذ عددها الأول عن غرضها المتمثل في الحث على تربية البنات والبنين تربية سوية، والدعوة إلى العلوم والفنون وإصلاح كتب العلم ومناهج التعليم[5]،إضافة لهذا الغرض، كانت للمنار أهداف أخرى سعت إلى تحقيقها منها:

- الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة الإسلامية
- اتفاق الإسلام مع العلم والعقل ومواقفه لمصالح البشر في كل قطر وكل عصر
- إبطال ما يورد من الشبهات عليه وتنفي ما يعزي من الخرافات إليه
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[6].

---

[1] - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 99.

[2] - نفسه، ص ص 101، 102.

[3] - أنور الجندي، المصدر السابق، ص 30.

[4]- أحمد سعودي، صدى مجلة المنار القاهرية لمحمد رشيد رضا 1898. 1938في بلاد المغرب العربي، "مجلة أنسنة للبحوث والدراسات"، مج6، ع13، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2015، ص 132.

[5] - محمد رشيد رضا، فاتحة السنة الأولى للمنار، مجلة المنار، مج 1، ج1، ط 2، القاهرة، 1898، ص 11.

[6] - أنور الجندي، المصدر السابق، ص 30.

يتضح من خلال أهداف جريدة المنار أن إيمان رشيد رضا ركز على دور التربية كدعامة أساسية للنهوض بالمجتمعات وتحقيق التقدم في شتى المجالات وهنا يظهر مدى تأثره بالشيخ محمد عبده الذي نهاه عن الاشتغال بالسياسة، فسارت على نهجه العبدوي فكان عليها إقبالا كبير لدى المثقفين بل كانوا يعتبرونها لسان الإسلام الأكبر ومنبر الإصلاح[1].

تضمنت جريدة المنار موضوعات متنوعة جعلتها رائدة الصحافة الإسلامية ومنها نذكر الآتية:

1- دراسة العقيدة الإسلامية في مجال تفسير القرآن والسنة والفقه والفتاوى

2- دراسة أحوال المسلمين في العالم الإسلامي كله وخاصة البلاد الإسلامية في معركتها لمواجهة الاستعمار

3- متابعة أحوال ونشاطات الجمعيات الإسلامية في كثير من البلدان الإسلامية

4- دراسة المجتمع الإسلامي وأحوال المرأة وإصلاح المحاكمة الشرعية وما يتصل بالفساد الاجتماعي.

5- التربية الإسلامية وإصلاح التعليم والجامع الأزهر.

6- مواجهة الأخطار المنبعثة من الدعوات الهدامة والرد على كتابات الغربيين من خصوم الإسلام.

7- الاهتمام باللغة العربية بالتعرض للأدب والشعر والبلاغة وفنون الادب[2].

بفضل موضوعاتها المتنوعة التي تطرقت لها عرفت انتشارا واسعا خاصة وأنها كانت من أكبر المدافعين عن الجامعة الإسلامية والدولة العثمانية[3]،حيث نالت المنار قدرًا كبيرًا من الشهرة، وإمتد صداها إلى المشرق والمغرب[4].

---

[1] - فتح الدين بن أزواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830- 1931)،"المجلة التاريخية الجزائرية "، مج 1، ع 4، جامعة محمد بوضياف المسيلة،2017، ص 206.

[2] - أحمد سعودي، المرجع سابق، ص137.

[3] - محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص77.

[4] - هزرشي بن جلول، (مجلة المنار القاهرية 1898- 1935...الصدى والتأثير)،"مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية مج 3، ع9، جامعة الجلفة، 2018، ص165.

أما في الجزائر فقد نشأت الصلة بين المنار والحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر رغم الحصار الذي فرضته فرنسا عليها وتجذرت بعد زيارة محمد عبده إلى الجزائر[1]، التي سنتطرق إليها لاحقا.

أولت مجلة المنار اهتماما بقضايا المغرب العربي فكان لمجلة المنار صدى واسع وتأثير واضح في العالم الإسلامي عموما والبلاد العربية خصوصا، كما أنتجت تيارًا داعيا للإصلاح الديني والاجتماعي، مركزا على التربية والتعليم ومناهضا للبدع والخرافات والشعوذة والتصوف السلبي وبأهمية الوحدة بين المسلمين كمدخل لاستعادة دورهم الحقيقي ومساهمتهم في رقي الإنسانية وسعادتها، وأن رشيد رضا كان معتدلا ولم يدع إلى الثورة ضد المستعمرين والغزاة وربما يبرز سماح السلطات الفرنسية بدخول المنار إلى تونس والجزائر لأنها لا تدعو إلى العنف، وتمثل نهج محمد عبده المعتدل[2].

نظرا لأهميتها البالغة لدى الجزائريين وخوفا من التضييق عليها، طالب قرائها من محمد عبده بإيصال رسالة إلى المصلح رشيد رضا مضمونها ألا تخوض في السياسية الفرنسية في الجزائر فتقدم على منعها من الدخول فهي بالنسبة لهم مدد الحياة[3].

جريدة المهاجر: ظهرت في دمشق سنة 1912م، كان رئيس تحريرها محمد بن التهامي شطة وهو مهاجر أصله من الأغواط، انطلاقا من تسميتها توحي بأنها تهتم بشؤون المهاجرين تأسست من أجل الدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة الذين هاجروا من المغرب العربي هروبا من الاحتلال، كما أنها شجعت على الهجرة للأقطاب الدولة العثمانية خاصة أثناء صراعها مع الدول الأوروبية ووجهت سياستها لانتقاد السياسة الفرنسية بالجزائر

[1] - هزرشي بن جلول، المرجع السابق، ص ص 166، 167.

[2] - نفسه، ص 167.

[3] - بلال صديقي، أفكار الجامعة الإسلامية في الجزائر وعودة الاتصال بالمشرق (أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين)، "مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التاريخية"، مج 4، ع 17، جامعة وهران (1) أحمد بن بلة، 2018، ص 343.

والمغرب العربي، دامت قرابة ثلاث سنوات كما كان لها نشاطات معتبرة في مجلات مختلفة علمية اجتماعية ودينية، وكانت تدعو لها في إطار الخلافة الإسلامية[1].

المبحث الثاني: الحج والهجرة

تعتبر الهجرة ظاهرة إنسانية متجذرة في تاريخ الشعوب والأمم، تختلف أسبابها ودوافعها تبعا لظروف التاريخية والجغرافية السائدة، تكون إما إجبارية أو طواعية وقد عرفت الجزائر كغيرها من الدول موجات متعاقبة من الهجرة الخارجية قبل سقوطها تحت نير الاستعمار الفرنسي، فكان الجزائريون يرحلون إلى المشرق العربي لطلب العلم أو للتجارة أو لآداء مناسك الحج[2].

فالحج هو المؤتمر الإسلامي السنّوي فيه تتباحث الوفود الإسلامية والنواب المسلمون القادمون من أقطار المعمور الإسلامي كافة في مصالح الإسلام، وفيه يقوم هؤلاء بوضع الخطط ورسم الطرائق للدفاع عن الإسلام ونشر الدعوة في سبيل الرسالة، وفي هذا المؤتمر العظيم كانت قلوب قادة اليقظة الإسلامية وأبطالها كعبد الوهاب ومحمد ابن سنوسي، وجمال الدين الأفغاني تشعر بجلالة الواجب الإسلامي المقدس، وترتب عن القيام بهذه الفريضة الالتزام بمبادئ الإسلام والوقار وغيرها من الفضائل والمنافع[3].

استنادًا لقوله تعالى {لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ}[4].

ففي الحج يلتقي جميع المسلين في عرفات، ويتحدون مع خالقهم في جو من الخشوع والضراعة، فهو أكبر الطاعات بل هو أشقها أيضا، ذلك أن الحاج يتحمل دفع المال والغُربة والتعرض للأخطار والأمراض واختلاف البيئة والقيام بمناسك الحج إلى صحة وصبر

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرةً وواقعاً (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910- 1954م)، ط1، دار القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 60 - 62.

[2] - عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847- 1918)، د ط، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص 11، 12.

[3] - لوثروب ستودار، المصدر السابق، ص 70.

[4] - سورة الحج، الآية 31.

وصدق ومعانات[1]، يجتمع الحُجاج في الكعبة للطواف أو الصلاة أو الذكر وفي رحاب البيئة قبلة البيت قبلة الجميع تكون النفوس أكثر استعدادا لاستشعار معاني الأخوة والتعاون فيصبحون بهذا التعارف إخوة متآلفي القلوب متحدي الكلمة تلتقي، فيه زعماء المسلمين وساستهم يتبادلون فيه أسباب الإصلاح فيعرف كل منهم ما في بلاد أخيه من التجارة والصناعة والزراعة يأخذ بعضهم من بعض هذه المنافع ويتبادلون تلك المصالح[2].

والحقيقة أن الجزائريين كانوا يستغلون فرص اللقاء والتي لا تتوفر إلا في رحلة الحج للسؤال عن الأحوال في الشرق شعورا منهم بالانتماء إلى الكيان الإسلامي واحد موحد وكذلك ايمانا منهم بأن الخلاص من الاستعمار ربما يكون قادما من الشرق، وكان الأمل في السلطان العثماني في إعادة تحرير الجزائر، فكان الحج منبرا لنشر أفكار الجامعة الإسلامية وبث دعواتها وأفكارها والتحذير من خطر المؤامرات الاستعمارية والصهيونية ضد العالم الإسلامي[3].

فتفطنت الإدارة الاستعمارية منذ الوهلة الأولى لما يمكن أن تشكله فريضة الحج من خطورة على مصالحها، ومنذ البداية أرادت فرنسا الاستفادة من الحج لأغراض مصلحية نفعية تخدم سياستها وذلك ظهر واضحا من خلال رحلة ليون روش حيث التقى أثناء رحلته ببعض علماء الزيتونة والأزهر الذي أخذ منهم فتوى تمنع الجهاد في الجزائر، كما يكمن أن ندرج في هذا الإطار رحلة جيرفي دو كوريلمان والتي بدورها تبرز لنا اهتمامات المبكرة للإدارة الفرنسية بفريضة الحج[4].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي وشعوب وقوميات، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 43.

[2] - عبد اللطيف تلوان، مناسك الحج ودلالتها على تعظيم الله تعالى، " المجلة الرستمية "، مج 1، ع2، جامعة محمد الأول بوجدة المغرب، 2020م، ص 16.

[3] - هواري قبايلي، الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، " مجلة عصور"، مج 16، ع36، 2020، ص ص 282، 293.

[4] - هواري قبايلي، سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير فريضة الحج انموذجا 1894 - 1939، "المجلة الجزائرية للمخطوطات "، مج 11، ع12، جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر، 2015، ص ص 262، 263.

ونظرا لأهمية الحج عند الجزائريين وما يمكن أن ينجر عنه بسبب منعه بدون عذر أو حجة قوية فقد اهتدت فرنسا الى العامل الصحي اين قامت بالتحجج بوباء الكوليرا الذي وقع سنة 1865م في الحجاز وفي عز موسم الحج مما أدى بهلاك المئات من الحجيج، من هنا تحركت فرنسا التي كانت تعتبر أن الحجاج القادمين من الحجاز يمكن أن يُهددوا الصحة العامة للمواطنين عند عودتهم لديارهم، فدعى إلى مؤتمر عالمي للصحة من أجل دراسة هذه الظاهرة والخروج بتوصيات تلزم الجميع، وإذا كانت فرنسا ظاهريا تتحجج بالمرض والأوبئة فإنها في الحقيقة كانت تسعى جاهدة من أجل خلق الظروف المناسبة والدعم الدولي من أجل منع فريضة الحج الذي كانت ترى فيه تهديدا لوجودها كقوة احتلال فالمنطقة[1].

والأسباب التي أدت بالسلطات الاستعمارية لمنع لأداء فريضة الحج نذكر:

- ضمان عدم تأثر الحُجاج الجزائريين بالأفكار الأجنبية حسب التعبير الفرنسي في الحج.
- خوف من تعصب الجزائريين ضد الاستعمار بعد الحج.
- الأسباب الصحية المتعلقة بمواسم الأمراض والأوبئة.
- الخوف من عدم رجوع الجزائريين واستقرارهم بالمشرق[2].

أما الهجرة الجزائرية فبدأت مع الغزو الفرنسي سنة 1830م، غير أن الوجهة الرئيسية للمهاجرين منذ بداية الاحتلال وحتى مطلع القرن العشرين لم تكن فرنسا وإنما كانت بلاد الإسلام مشرقا ومغربا، فيؤكد عمار هلال أنه يمكن اعتبار سنة 1832م كبداية للهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي وغيره، ذلك لأنه في هذه السنة الأخيرة أضحى أمر اضطهاد الفرنسيين للجزائريين حقيقة واضحة.

---

[1] - سعاد مصطفاوي، القوانين الفرنسية الخاصة بالحج وموقف الجزائريين منها1830/1930م،" مجلة تاريخ المغرب العربي"، مج4، ع8، جامعة الجزائر2. أبو القاسم سعد الله، 2017، ص 21.

[2] - خديجة حالة، الأمراض والأوبئة في الجزائر من خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي،" مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية "، مج 22، ع 1، جامعة أحمد دراية أدرار، 2022، ص 347.

وبعد تعيين روفيقو[1]كحاكم عسكري عام للجزائر برزت النوايا السيئة للمستعمرين الفرنسيين، إذ أثقل روفيقو كاهل الأهالي بالضرائب كما تصدى لكل التمردات التي قامت ضده حتى تلك البسيطة منها مثل امتناع قبيلة العوفية على دفع الضرائب الثقيلة التي فرضت على الجزائريين الذي كلفها بإبادة عن بكر أبيها من طرف السفاح الفرنسي الدوق دروفيقو[2].

نلاحظ بأن هجرة الجزائريين في البداية كانت طواعية لأداء فريضة الحج، في حين بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 أخذت منحى أخر وأصبحت إجبارية هذه الأخيرة كانت وليدة ظروف قاهرة أوجدها الاستعمار نوجز تلك الأسباب فيما يلي:

- الواقع الاستعماري الذي فرضته السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة ضد الجزائريين فمنذ أن وطأت أقدامها بالجزائر عملت على سن جملة من القوانين العقابية الاستثنائية منها قانون الأهالي 1871م فهو عبارة عن مجموعة من إجراءات التعسفية التي مورست على الأهالي المحللين مبنية أساسا على الظلم والجور والقهر والحرمان ولعل أهمها القضاء على المؤسسات التقليدية كنظام الجماعة الذي يُسير شؤون المواطنين بمقتضى العرف والتقاليد[3].

والقرار المشيخي الصادر ب 22أفريل 1863م، وقانون المحاكم الزجرية الرادعة سنة 1902م[4]، ولعل أهمها قانون التجنيد الإجباري 1912م الذي جند أبناء الجزائريين للخدمة

---

[1] - دروفيقو: ولد الدوق صفاري دروفيقو في 26أفريل 1774م في سيدان مقاطعة آرك آردين بفرنسا، خدم كاحتياطي في الكنيسة النروماندية عند قيام الثورة الفرنسية، كما شارك في الحملة الفرنسية على مصر ضمن صفوف الفرقة الأولى، ترقى إلى رتبة جنرال سنة 1805م، تولى روفيقو السلطة الفرنسية خلفا لجنرال بيرتو، غادر الجزائر في 4مارس 1833م على إثر مرضه وقد شاع أنه أصيب بالسرطان ينظر: مريم خالدي، جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من عهد الجنرال دو روفيقو (1831 - 1833)،"مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 23، ع2، جامعة أحمد درايعية أدرار2024، ص 205.

[2]- عمار هلال، المرجع السابق، ص 12.

[3] - محمد صالح الهادي حقي، صورة الجزائري من خلال قانون الأهالي 1871: تكرار لتجربة رومانية فاشلة، " مجلة البحوث والدراسات الإنسانية"، مج 5، ع2، الجامعة التونسية، 2011، ص99.

[4] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 57.

العسكرية تحت علم الجزائريين وإجبارهم على محاربة الذي حارب أبنائهم في الدين[1]حيث عبر عنه صلاح العقاد بقوله "كان له صدى عنيف بين الجزائريين إلى حد أن هاجر على إثره جماعات متلاحقة من وهران إلى الشام"[2].

- السياسة القمعية التي مارستها فرنسا على الشعب الجزائري القائمة على الإبادة والنفي والتشريد فمنذ احتلال الجزائر بدأت عمليات النهب والحرق وتقتيل للسكان بدون أي مبرر فاستولت على الأراضي الزراعية والأملاك العقارية فأصدرت أول قرار يوم 8 سبتمبر 1830م القاضي بالاستحواذ على أملاك الدولة التركية والأوقاف الإسلامية والأسر التركية ضف إلى ذلك قرار 1841م القاضي باستيلاء على أراضي الأهالي الثائرين، فصمم كلوزيل على استعمار الجزائر بالبندقية والمحراث[3].

كما لجأت السلطات الفرنسية إلى طرق أخرى لنهب المزيد من الأراضي كالإيجار والبيع الصوري الشكلي، وجعلتهم خماسين في أرضهم، نجم عن هذا الوضع انخفاض المحاصيل الزراعية مما أدى إلى الفقر والمجاعة، إضافة الى ارتفاع الضرائب فواجه المسلمون ضغوطات قاسية حيث رفعت اللجنة الإفريقية تقريرا مفصلا عام سنة 1833م والذي وصفت فيه حالة وأوضاع الشعب الجزائري تقول فيه "لقد قلتنا أناسا كانوا يحملون رخص التجول وذبحنا سكان المدن والقرى المشكوك فيهم وتبين فيما بعد أنهم كانوا أبرياء"[4].

- لعبت الطرق الصوفية دورا هاما في هجرة الجزائريين على سوريا وكان لبعض الطرقيين تأثير على الطبقات الشعبية، من ذلك تذكر وثائق الأرشيف أن الشيخ المهدي أحد

[1] - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 80.

[2] - عبد الرحمان العقون، المرجع السابق، ص 44.

[3] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007 ص ص 7، 9.

[4] - عمر بلعربي، التهجير والهجرة الجماعية للجزائريين إلى دول المشرق العربي بين 1830- 1900" بلاد الشام والحجاز أنموذجا"، " مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية"، مج 7، ع3، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2023، ص ص528،529.

الطرقيين ببلاد الزواوة استطاع بمفرده أن يبعث عشرات العائلات الجزائرية إلى الهجرة إلى سوريا وذلك عندما أظهرت فرنسا نواياها الواضحة في احتلال بلاد القبائل 1847م[1].

- محاربة الإسلام من خلال مصادرة الأوقاف وتضييق الخناق على التعليم الإسلامي وضرب القضاء الشرعي وجعله تابعا لحكم فرنسا، إذ ظل الحاكم العام هو الذي يُعين الائمة والقُضاة والمُفتين حسب الولاء، وتحدد له مسبقا بموجب قوانين مجال عمله وقرار الأعياد والمواسم الدينية، رغم فصل الدين عن الدولة في فرنسا سنة 1905وتطبيق ذلك على الجزائر منذ سبتمبر 1907م لكن على الديانتين المسيحية واليهودية دون الإسلام[2].

- محاربة اللغة العربية بضرب المؤسسات التعليمية حيث تعرضت هذه الأخيرة لمحاربة شديدة طيلة الفترة الاستعمارية بمختلف الأساليب والأشكال لأنها كانت تمثل حاجزا ضد السيطرة الاستعمارية وسياسة الفرنسية والتنصير والتجهيل، فهدمت الكثير من المساجد وحولت الباقي إلى كنائس وإسطبلات ومستوصفات، كما حاربت الأئمة والشيوخ ووضعت حد لنشاطهم الديني والثقافي وفرضت عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ونُفي الكثير منهم وشردوا إلى المناطق داخل البلد وخارجه وأرغم البعض العمل كجواسيس لصالح المستعمر[3].

- ومن جهة أخرى كانت الجامعة الإسلامية سببًا آخر في الهجرة الجزائرية، فالرسائل التي كان يبعث بها المهاجرون الجزائريون في القرن التاسع عشر إلى ذويهم في الجزائر كانت تصف الحرية والأخوة في الشرق الأدنى قد جعلت بعض الجزائريين يصدقون ما يقرأون، وقد أضيفت إلى ذلك دعاية عبد الحميد الثاني منذ الثمانينات من القرن الماضي كما نجد الجرائد مثل" المؤيد والمهاجر" كانت تستنكر باسم الجامعة الإسلامية المتحمسة للحكم الفرنسي في الجزائر الذي قاد الجزائريين إلى العبودية، وقد دعت هذه الجرائد الجزائريين إلى

[1] - عمار هلال، المرجع السابق، ص 14.

[2] - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989، ج1، د ط، دار المعرفة، 2006، ص318.

[3] - سعيد بوزرينة، محمد موشموش، المساجد أثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر بين الهدم والطمس والتحويل، "مجلة الإنسان والمجال"، مج 14، ع 1، جامعة محمد بوضياف المسيلة،2021، ص 120.

الهجرة إلى أرض الحريات والوعود، حيث يقول الكاتب الفرنسي "مارسي":إن الحياة الاستعمارية الجديدة كانت من بين الأسباب التي قادت إلى هجرة الجزائريين، فقد كان يعني أنه لم يعد في استطاعة الجزائريين أن يتمتعوا بحياتهم القديمة كما كانوا سابقا[1].

وإن كانت هذه الأسباب دافع قوي للهجرة فإن العامل الديني كان أقوى العوامل سيما وأن القرآن الكريم جاء بمشروعية الهجرة واحتوى على آيات تحث عليها بترك دار الكفر إلى دار الإسلام لقوله تعالى في سورة النساء{إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا}[2]، ففهم الجزائريون أن هذه الآيات تنطبق على حالتهم فهاجروا إلى الديار الإسلامية وهذا دليل كافٍ على رفضهم للاستعمار.

ورغم كون سنة 1832م هي بداية الهجرة الجزائرية إلا أن أهم مظاهر هذه الهجرة ولا سيما العربية تعود إلى سنة 1874م، ومن أهم هذه الهجرات نجد هجرة "أحمد الطيب بن سالم" التي تعتبر من أشهر وأول الهجرات الجزائرية الجماعية التي سبقت حتى هجرة الأمير عبد القادر وفيما يذكر أن أحمد بن سالم هاجر مع قرابة 500 فردا من اتباعه وعائلته وكان من بينهم شيخ الزاوية الرحمانية "المهدي السكلاوي" والشيخ "مبارك الطيب" إلى مدينة دمشق حيث قوبلوا بالترحيب، حيث أن هذه الهجرة ذكرت في المصادر الفرنسية على أن أحد شيوخ الطريقة الرحمانية (سيباو الأعلى) بزعامة الشيخ المهدي قد دعى العديد من العائلات الجزائرية من بلاد القبائل إلى الهجرة، نحو البلدان العربية الإسلامية داعيا إياها" الهجرة من أرض مغضوب عليها والاقتراب من مقر الإسلام"[3].

[1] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، المرجع السابق ص ص 121، 122.

[2] - سورة النساء، الآية 96.

[3] - ياسين براهم، صلاح بوزيدي، الهجرة الجزائرية في بلاد الشام 1847 - 1918، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تاريخ الغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي1945 قالمة، 2023/2022، ص ص 14، 15.

وقد حدد أبو القاسم سعد الله محطات مختلفة للهجرة إلى المشرق وهي 1830، 1832، 1854، 1860، 1870، 1875، 1888، 1898[1]، في حين يذكر عمار هلال أن هذه السنوات أهمها هجرة 1888، 1889، 1890، 1896، 1911 كمعالم بارزة للهجرة[2].

بدأت الهجرة الجزائرية باتجاه العالم الإسلامي مع نهاية القرن التاسع عشر وكانت فردية أحيانا وجماعية تارة أخرى، لقد هاجرت أسر كثير من سكان مليانة سنة 1899م وسطيف سنة 1910م وقسنطينة سنة 1911م أما أشهر الهجرات فكانت من تلمسان سنة 1911حيث غادرت أكثر من1200عائلة من هذه المنطقة نحو سوريا[3]،عن طرق ميناء مليلية المغربي الخاضع لإسبانيا أي حوالي 20000 مهاجر وقد أثارت هذه الموجة جدلا كبيرا في الأواسط الفرنسية[4].

فوصف فيكتور ديمونتي الكاتب الفرنسي هذه الهجرة الجماعية بأنها كانت صراعا عنيفا ضد التجنيد الإجباري واصفا إياها ب "هلعا حقيقيا بل تكاد أن تكون وباء أخلاقيا"[5]. التي وجهت الاتهامات فيها إلى الدولة العثمانية وأنصار الجامعة الإسلامية على أنها السبب وراء هذه العملية، فحاولت إغلاق الحدود لمنع استمرارها إلا أن السنة الموالية وبعد صدور قانون التجنيد الإجباري، شهدت هجرة آلاف إلى المشرق وهناك أعداد هامة أخرى انتقلت إلى تونس والمغرب وليبيا دون أن تثير هجرتها انتباها[6].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، (1830- 1854)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1998، ص 454.

[2] - عمار هلال، المرجع السابق، ص 14.

[3] - آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830- 1954)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، ط خ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 51، 52.

[4] - بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 320، 321.

[5] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930، ج2، المرجع السابق، ص 119.

[6] - بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 320، 321.

حاولت الإدارة الاستعمارية تتبع مجريات وأسباب هجرة تلمسان من خلال إعداد تقارير مفصلة عنها فكتب الفرنسي كاميه ساباتييه عضو مجلس العمالة في وهران تقريرا في 28 أكتوبر 1911م عن هجرة تلمسان، فخلص فيه أن غالبية العائلات التي هاجرت كانت تنتمي إلى مجموعة الكراغلة وأن السبب الرئيسي الذي يفسر هجرة هؤلاء(الكراغلة) هو اختلافهم العرقي مع بقية السكان (الحضر) واعتزازها بأصلها التركي ومكانتها الاجتماعية الخاصة فهي تعيش في أحياء خاصة بها ولا تريد الاختلاط بالحضر الذين ينتمون إلى الأصل العربي أو الأصل البربري، وإنها تتفاخر بتقاليدها التركية وعاداتها التي تميزها عن باقي سكان المدينة وتعتبر تركيا بلدها الحقيقي[1].

ورغم ترك الجزائريين لأوطانهم فقد تمتعوا بحرية وسمعة عظيمة في الديار الإسلامية وشغلوا مناصب عليا في الجيش الإدارة والمدارس، كما أعفوا من الخدمة العسكرية وتخلصوا من مرارة الاستعمار، إلا أنهم ظلوا على اتصال وثيق مع ذويهم في الجزائر، مساهمين بذلك في نشر أفكار الجامعة الإسلامية وتعزيز الروح الوطنية وظل عدد كبير منهم يتجمع حول الشيخ "محمد عبده" وغيره من زعماء الإصلاح، فاستغل الجزائريون اتصالاتهم وأحاديثهم للتهجم على السياسة الفرنسية في الجزائر وفضحها، كل هذا دفع الفرنسيين إلى وقف الهجرة وغلق الحدود بعد سنة 1911م لفترة معينة[2].

فيتضح أن الهجرة الجزائرية كانت معبرا من معابر انتشار أفكار حركة الجامعة الإسلامية الإصلاحية وما يؤكد هذا تصريح السيد لوسياني في تقريره الذي سنتطرق إليه لاحقا[3].

المطلب الثالث: الطرق الصوفية

[1] - أحمد سعودي، صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر "مجلة العلوم الإسلامية والحضارة"، مج 3، ع 7، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2018، ص ص 356.

[2] -بلال الصديقي، المرجع السابق، ص ص 346،347.

[3] - أمحمد دراوي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر1876 - 1914، المرجع السابق، ص 408.

عمل السلطان عبد الحميد الثاني على استهداف الطرق الصوفية في كسب ولائها للدولة العثمانية والدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية، واستطاع أن يكون رابطة بين الخلافة وبين مراكز تجمع الطرق الصوفية في كل أنحاء العالم الإسلامي[1].

وبالرغم من الخلاف بين الطرق الدينية والحركة الإصلاحية بشكل عام فإن السلطات العثمانية كانت تقف موقفا وسطا بين الطرفين ولا ترى حرجا في الاستعانة بهما معا وكان كبير مستشاري السلطان[2] أبو الهدى الصيادي شيخ الطريقة الرفاعية[3] وله مؤيدين وأتباع في العالم الإسلام ومنهم الشيخ عاشور الخنقي من الجزائر[4].

فتكونت في عاصمة الخلافة لجنة مركزية من العلماء وشيوخ الطرق الصوفية حيث عملوا مستشارين للسلطان في شؤون الجامعة الإسلامية أمثال الشيخ أبو الهدى الصيادي وآخرين، تتفرع من هذه اللجنة هيئات أهمها كانت في مكة تحت إشراف شريف مكة، مهمتها نشر أفكار الجامعة الإسلامية في موسم الحج بين الحُجاج، وأخرى في بغداد تقوم بنفس المهمة وكانت هذه اللجنة تعمل على تهيئة القادمين لحمل فكرة الجامعة الإسلامية ولمقاومة الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا[5].

أدركت فرنسا أيضا الخطر الذي قد تشكله الطرق الصوفية المذكورة وغيرها على سيادتها في المستعمرات الفرنسية بإفريقيا جنوب الصحراء، نظرا للروابط الروحية مع الطرق الجزائرية والحق أن خبرة الفرنسيين وتواطؤ بعض الطرق مكنهم من اختراق ذلك الجدار

---

[1] - علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 36.

[2] - أمحمد دراوي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر 1876 - 1914، المرجع السابق، ص411.

[3] - الطريقة الرفاعية: انتشرت في مصر في القرن السابع هجري، ولقد بنى الرفاعي طريقته على الأدب والتمكن والسكينة والتواضع والذل والانكسار والرفق بالخلق والازدراء بالنفس، وعدم الاعتراف لها بمقام والتجرد عن الدنيا وهي مقبلة عليه ينظر: عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها الرفاعي - الجيلاني - البدوي - الشاذلي - الدسوقي ط5، دار المعارف، د م، د س، ص 68.

[4] - عاشور الحنفي: (1264هـ - 1842م) هو عاشور بن محمد المسعود الهلالي، ولد بمدينة خنقة سيدي ناجي، وله آثار كثيرة متناثرة بين فنون عديدة كما له معارك فكرية منها الحركة العقدية والفقهية منها معركة الشرف مع ابن مهنا، ينظر: محمد عبد الحليم بيشي، الشيخ عاشور الخنقي آثاره ومعاركه الفكرية، "مجلة العلوم الإسلامية والحضارة"، مج 5، ع 1، قطر 2020، ص ص 93، 103.

[5] - علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 36.

المنيع وكشف خباياه، وليس هذا فحسب بل تم توظيفها لاحقا في التحكم بالأوضاع الداخلية وكسب تأييدها لاحقا خلال الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وحلفائها[1].

ولم تستطع المخابرات الفرنسية أن تكشف وسائل التنظيم للطرق الصوفية التابعة للخلافة الإسلامية في شمال إفريقيا وكل ما استطاعت عمله هو محاولتها إضعاف هيبة السلطان عبد الحميد في نفوس مسلمي شمال إفريقيا، ومحاولة السلطات ضرب سياسة الجامعة الإسلامية وذلك بإتباع سياسة فرنسية تقوم على:

1- إغراء بعض شيوخ الطرق الصوفية بالمال وبالمركز للوقوف مع فرنسا وسياستها

2- منع الحجيج من الحج حتى لا يلتقوا بدعاة الجامعة الإسلامية بالسبل المناسبة بمعنى عدم إعلان منع الحج واتخاذ أسباب صحية لتخويف الناس مثل نشر أخبار عن وجود الكوليرا[2].

المطلب الرابع: زيارة الشيخ محمد عبده 1903م

أولا: الزيارة

إن المتتبع لمسيرة الشيخ الإمام محمد عبده المولود سنة 1849م سيلاحظ مدى حرصه الشديد على السفر والتنقل بين البلدان والأمصار سواء العربية الإسلامية منها أو الأوروبية وهذا لإيمانه الشديد أن الاطلاع على الأوضاع المختلفة بهذه المناطق والبلدان رؤيتها بنفسه أكثر فائدة وأهمية من القراءة عنها، ويبدو أن السبب في ذلك هو اهتمامه بقضايا التطور والتقدم من جهة وكذا التخلف والتدهور من جهة أخرى[3].

وقد كان الشيخ محمد عبده يتألم لحالة التدهور والانحلال والفساد الذي ساد العالم الإسلامي منذ عدة قرون، خاصة وأن جل المناطق كانت تحت نير الاستعمار الأوروبي أو كانت محط أنظاره وأطماعه بل والأكثر من ذلك أنه عايش بشكل مباشر بدايات الاحتلال

[1] - أمحمد دراوي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص 412.

[2] - علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 37.

[3] - إبراهيم لونيسي، زيارة الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903الوقائع...والتداعيات، "المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية"، مج7، ع2، جامعة سيدي بلعباس،2021، ص117.

البريطاني لوطنه مصر سنة 1882م وذلك مباشرة بعد انهزام الثورة العرابية بقيادة أحمد عرابي باشا كما أنه كان أحد أبرز رجالات هذه الثورة، والتي كانت من أبرز نتائجها عليه نفيه عن وطنه مدة ثلاث سنوات[1].

من خلال كل هذه الظروف تولدت لدى محمد عبده رغبة شديدة وملحة للقيام بهذه الرحلات والزيارات، فقد كان الشيخ الإمام يتشوق منذ سنوات لزيارة بلدان المغرب، تونس والجزائر والمغرب الأقصى، وقد تحقق حلمه بزيارة تونس سنة 1884م وسيعود إليها سنة 1903م ويزورها للمرة الثانية في الفترة ما بين 9 و24سبتمبر 1903م وهذا بعد أن أنهى زيارته للجزائر والتي كانت في الفترة ما بين 27أوت و9سبتمبر 1903م ولقد توجه إليها بواسطة القطار وكان يأمل في زيارة المغرب الأقصى في وقت لاحق إلا أن الأجل وصله قبل تحقيق هذا الحلم[2].

ثانيا: ظروف زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر

جاءت زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر في ظروف تاريخية خاصة، فقدت بدت الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وكأن أمرها سيزول، فقد دأب الحكام العامون منذ المرحلة المدنية في أواخر القرن 19م بشكل خاص على تنفيذ مشاريعهم الجديدة من خلال انتهاج سياسة الإدماج والفرنسة على نطاق واسع دون أي اعتبار للأمة الجزائرية ولا لهويتها الدينية والثقافية، وقد أفرزت هذه السياسة ردود فعل متباينة كالهجرة للديار الإسلامية وبروز أشكال وتعابير جديدة في المقاومة كالعرائض، بل ظهرت بعض الانتفاضات في بعض المناطق لعل أهمها تللك الانتفاضة التي اندلعت في (ريغة) والتي تعرفت بثورة (مارغريت) سنة 1901م[3].

[1] - إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص117.

[2] - نفسه، ص ص 117، 118.

[3] - عبد القادر دوحة، صدى زيارة الشيخ عبده للجزائر سنة 1903م من خلال الأرشيف الفرنسي، "مجلة دراسات وأبحاث" مج 12، ع 1، جامعة خميس مليانة، 2020، ص 276.

بحلول القرن العشرين بدأت تظهر بعض ملامح التغيير والمرونة فظهرت في سلوك الحكومة العامة في الجزائر وبرزت للوجود أثر ذلك مناخ سياسي جديد ومشجع تجلى في بعض الإصلاحات التي قام بها الحاكم العام الفرنسي شارل جونار بالأخص خلال فترة حكمه الثانية التي تمتد على سنة 1902م وإلى غاية سنة 1911م ساهمت في تخفيف الضغط نسبيا على الجزائريين ومنحت مساحة إضافية للعمل الوطني في نطاقه الثقافي والإصلاحي، وكان من أبرز ثمارها السماح للإمام محمد عبده بزيارة الجزائر[1].

كما جاءت زيارة محمد عبده أيضا ضمن سياق تاريخي دولي تميز باحتدام التنافس الاستعماري بين مختلف القوى الأوروبية القديمة والجديدة على حد السواء، اتخذ هذا التنافس التجسس وإثارة الأزمات، بل إن المنافسة الألمانية ستستند على حركة الجامعة الإسلامية التي انخرطت في إطار التحالف الألماني العثماني في صراع ضد الاستعمار الفرنسي وانطلاقا من ذلك انتهجت السلطات الفرنسية استراتيجية جديدة لاستمالة الجزائريين كمحاولة للالتفاف على المطالب الإصلاحية لتفويت الفرصة على خصوم فرنسا المتربصون بها بتسويق صورة جديدة تدل على انفتاح فرنسا على الثقافة الإسلامية ومن مظاهرها الموافقة على زيارة الشيخ محمد عبده إلى تونس والجزائر سنة 1903م[2].

ثالثا: تفاصيل الرحلة

تبرز الوثائق الأرشيفية التي ذكرها عبد القادر دوحة في مقالته السابق ذكرها والخاصة بالموضوع والمتواجدة في إكس أبروفانس بفرنسا تفاصيل مهمة حول زيارة الشيخ محمد عبده وإقامته بالعاصمة من لحظة ابداء الرغبة في الزيارة إلى الشروع فيها وحتى مغادرته الجزائر في اتجاه تونس ثم فرنسا، فمصر، والظاهر أن فكرة الزيارة بدأت تراود ذهنه في بداية صيف1903م، ففي رسالة مؤرخة في 2جوان 1903م كتبها شخص يدعى محمد

[1] - عبد القادر دوحة، المرجع السابق، ص 276.

[2] - نفسه، ص276.

بن مصطفى خوجة[1] بعث بها إلى الحاكم العام بالجزائر بين فيها نية الشيخ محمد عبده في زيارة الجزائر وتونس، وفي رسالة أخرى بعث بها السيد "دي لابولنير" قنصل فرنسا بمصر إلى وزير الخارجية " دلكاسي" بتاريخ 6 جوان 1903م، بين فيها هذا الأخير أن مفتي الديار المصرية الإمام محمد عبده أبدى رغبته في الزيارة بل وحث سلطات بلاده على قبولها[2].

وقد توجه الشيخ من بلاده إلى لندن شهر جويلية 1903م ومنها لمرسيليا يوم 12 أوت وصولا إلى الجزائر العاصمة يوم 27أوت من نفس السنة ومما لا شك فيه ان رشيد رضا عمل جاهدًا على محاولة كتمان زيارة أستاذه إلى الجزائر، لكن يبدو أن الخبر تسرب لخصوم الشيخ وراسل بعضهم حكومة فرنسا محذرين إياه من عواقبها ومدعين أنه ذاهب لتحريض المسلمين على الثورة ضد وجودهم[3].

وفي نظر الشيخ رشيد رضا أن الحكومة الفرنسية لم تكن" خرقاء "فلم تصغ إلى سعاية الساعين وإنما استقبلت الشيخ عبده بالحفاوة والاجلال لأنها لا تجهل مكانته الدينية والعلمية وقد سر بهذه المعاملة له مسلمو الجزائر، ورأوا ذلك دليلا على حسن قصد حكومتهم وحسن سياستها ورغم هذا الإطراء للحكومة الفرنسية على حسن معاملتها للشيخ محمد عبده فإن الشيخ رشيد رضا استدرك قائلا إنهم بثوا "حوله من الجواسيس السريين في كل مكان، وهو لم يكن يجهل هذا ولا كان يخشى منه "[4].

رابعا: محمد عبده في مدينة الجزائر

[1] - مصطفى خوجة: مصطفى محمد بن خوجة: من مواليد 1865م بالجزائر، تعلم القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية شغل العديد من المناصب حيث عين موظف في الإدارة الفرنسية عام 1886م، كذلك عمل كمدرس في الجامع الكبير سنة 1910م ومحرراً في جريدة المبشر الفرنسية، له العديد من المؤلفات منها كتاب عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر سنة 1902 وكتاب نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه، إضافة إلى كتاب تنوير الأذهان في البحث والتحرز وحفظ الأبدان سنة 1896م، ينظر: محمد بن مصطفى بن الخوجة، أعمال محمد بن مصطفى ابن الخوجة 1283-1333هـ/1865- 1915م، د ط، منشورات خمسينية جامعة الجزائر، 2012م، ص ص 9، 10.

[2] - عبد القادر دوحة، المرجع السابق، ص ص 276، 277.

[3] - سليم أوفة، زيارة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903م وتداعياتها، "مجلة اللغة العربية"، مج 25، ع 3، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2023، ص ص 423، 424.

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص586.

لقد حل الشيخ محمد عبده بالجزائر يوم الخميس 27أوت 1903م في الساعة الثانية زوالا قادما من مرسيليا وقبل أن ينزل ضيفا يوم 29أوت على السيد مصطفى بن الأكحل كان قد نزل بفندق الواحات وقد التقى بعد ذلك بالتاجر عمر بن سماية ابن أخ عبد الحليم بن سماية ومن خلال هذه المعطيات الأولى كعدم استقباله مباشرة بعد نزوله من الباخرة من طرف الشخصيات التي احتفت به فيما بعد ونزوله بفندق الواحات[1].

يظهر أن الزيارة كانت تتسم بطابع سري وبعدم وجود اتصالات بين محمد عبده وهذه الشخصيات قبل ذلك، ونظرا لشخصية الزائر ومكانته في العالم الإسلامي أنذاك فقد أحيط بحراسة ومتابعة خاصة ويبدو أن هذه الملاحقة فقد بدأت منذ ركوبه الباخرة من مرسيليا وأن "لوسياني" مدير الشؤون الأهلية بالولاية العامة والخبير بالثقافة العربية الإسلامية والتطورات الحاصلة في العالم الإسلامي، هو الذي تولى هذه المهمة ولذلك يحتوي ملف هذه الزيارة على رسائل عديدة باللغة العربية أغلبها غير موقع وهذه الرسائل عبارة عن تقارير يومية عن نشاط الإمام محمد عبده ومقابلاته مع أعيان العاصمة، خاصة في المساجد ويبدو أن التقارير أعدت من طرف بعضهم من كانوا في هذه الاجتماعات وكلها كانت مرسلة إلى السيد لوسياني وهذه الرسائل هي التي شكلت مصدرا للتقارير الإدارية التي أُعدت فيما بعد[2].

وإذا ما تتبعنا جدول عمل زيارة محمد عبده إلى الجزائر يتبين لنا من خلال هذه التقارير ما يلي: ففي يوم 28 أوت وهو يوم جمعة التقى عبده بابن زكور إمام المسجد الكبير ثم التقى بالمفتي بوقندورة بمسجد لابيشري، ومن خلال هذه اللقاءات أعلن عن نيته في البقاء ثمانية أيام في الجزائر العاصمة ولم يعلن عن رغبته في التوجه إلى مدن أخرى وفي يوم السبت 29 من أوت زار المكتبة الوطنية ومسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي ويشير تقرير آخر حول نشاط محمد عبده ليوم 31أوت أنه التقى بأحمد بن بريهمات المترجم

[1] - أحمد صاري، الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، "مجلة الآداب والعلوم الإنسانية "، مج2، ع1، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2003، ص 15.

[2] - نفسه، ص ص 15، 16.

العسكري المتقاعد، وقد استفسر خلال هذا اليوم عن الوقت اللازم للذهاب إلى تلمسان ويظهر أنه تخلى فيما بعد عن مشروع زيارة هذه المدينة بسبب البعد، ولكنه أظهر خلال هذا اليوم رغبته في زيارة قسنطينة للبقاء بها يومين أو ثلاثة أيام قبل مواصلة السفر إلى تونس[1].

وفي مساء نفس اليوم نُظمت مأدبة عشاء على شرف محمد عبده عند مضيفه ببلكور السيد لكحل وقد حضرها أغلب وجوه وأعيان العاصمة من مختلف التوجهات، المفتي الحنفي أحمد ولد القاضي حمدان بولركايب، الحاج موسى، عمر بوضربة، عمر وأحمد بن بريهمات وعمر قلاتي وغيرهم، وقد دار خلال هذا اللقاء" نقاش فلسفي" ساخن حول الفكر الحر بين أحمد بن بريهمات ومحمد عبده، وفي اليوم الموالي 01 سبتمبر اجتمع ما يقارب 150 شخص عند السيد ابن لكحل لحضور سهرة علمية مع الشيخ محمد عبده وقد حضر الاجتماع أيضا أهم وجوه العاصمة من بينهم: القاضي المالكي، المفتي محمد بوقندورة بن سيام[2].

وخلال زيارته للعاصمة كذلك قام الإمام محمد عبده بتفسير سورة (العصر) في جامع السيد الأكحل بالحامة كان عدد الحاضرين حوالي 200 شخص من مختلف القطر ودام الدرس حوالي ساعتين[3]، وعن ردود فعل الجزائريين عن هذه الزيارة فقد تعددت ما بين الإعجاب والتساؤل فمنهم من كان يعتقد أنه مرسل من طرف السلطان العثماني للاطلاع على أحوال الرعية في الغرب الإسلامي وعن مطالبهم، أما عن فتاويه وآرائه الدينية فقد استقبلت بنوع من الغرابة في الوسط الأهلي ، خاصة إذا ما عرفنا أنه أفتى بأكل لحم أهل الكتاب في حالة الضرورة، كما أفتى بعدم تحريم لبس القبعة، وقد ترك محمد عبده العاصمة يوم6 سبتمبر في الصباح ليتوجه إلى قسنطينة ومنها إلى تونس[4].

خامسا: محمد عبده في قسنطينة

[1] - أحمد صاري، الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، المرجع السابق، ص 16.

[2] - نفسه، ص ص 16، 17.

[3] - أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص591.

[4] - أحمد صاري، الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، المرجع السابق، ص18، 19.

وعلى عكس زيارته إلى الجزائر العاصمة فإن زيارة الإمام محمد عبده إلى قسنطينة لم تلفت الانتباه ولذلك لم تترك لنا هذه الزيارة إلا بعضا من تقارير الشرطة التي تابعت نشاطه منذ وصوله يوم 6 سبتمبر إلى غاية ركوبه القطار يوم 9 سبتمبر، وماعدا هذه التقارير يظهر أنه لا توجد مصادر أخرى تكون قد اهتمت بحلول محمد عبده بهذه المدينة[1].

فمباشرة بعد وصوله إلى قسنطينة كانت السلطات الأمنية قد كلفت من يترقبه، فقد تم تعيين مفتش وعون أهلي باللباس المدني لمراقبة تحركاته، منذ نزوله من القطار واستقباله من طرف موبري خليل بن عمر الدزيري، وهو الذي تكفل بضيافته في بداية زيارته إلى قسنطينة، قام الشيخ محمد عبده بعض الزيارات لمسؤولي المدينة، كما زار رفقة ابن الموهوب مدرسة قسنطينة وتعرف على ظروف الطلبة بها، ومنها توجه إلى المسجد الكبير وتحدث مع إمامه، ثم زار محمود بن الشاذلي المدير السابق لمدرسة قسنطينة، كما التقى ببعض وجوه قسنطينة من موظفيين ومنتخبين كالقاضيين المالكي والحنفي ومحمد باش تارزي من الملاك وابن الفقون المستشار البلدي وقد زار رفقة ابن موهوب أيضا المكتبة العربية[2].

وفي يوم 9 سبتمبر في الصباح سافر عبده عن طريق القطار نحو تونس، وكان من بين مودعيه المولود بن الموهوب وموبري خليل وبعض الملاك الكبار والتجار وقد استمرت مراقبة تحركات محمد عبده حتى وهو في طريقه إلى تونس[3].

[1] - أحمد صاري، الجديد عن زيارة الشيخ محمد عبدهإلى الجزار وقسنطينة، المرجع السابق، ص 19.

[2] -نفسه، ص ص 19،20.

[3] -نفسه، ص 20.

المبحث الثالث:

تأثيرات الجامعة الإسلامية

المطلب الأول: تأثير حركة الجامعة الإسلامية في تبلور الفكر الإصلاحي في الجزائر

المطلب الثاني: تأثير حركة الجامعة الإسلامية في بروز النخبة الإصلاحية

المطلب الثالث: تأثير الجامعة الإسلامية في نشأة الصحافة الوطنية(الأهلية)

المطلب الرابع: تأثير حركة الجامعة الإسلامية في إعادة إحياء حركة التأليف

المطلب الأول: تأثير حركة الجامعة الإسلامية في تبلور الفكر الإصلاحي في الجزائر

قبل الحديث عن تطور الفكر الإصلاحي في الجزائر يستوجب علينا الوقوف على إرهاصات الفكر الإصلاحي الجزائري وعوامله

أولا: إرهاصات الفكر الإصلاحي الجزائري وعوامله (1830 - 1900م)

كثيراً ما نقرأ بأن إرهاصات العمل السياسي والإصلاحي لم تبرز إلا مع مطلع القرن العشرين، لكن هذا يتناقض مع الوقائع التاريخية التي أظهرت أن بروز هذا العمل كان منذ تعرض الجزائر للاحتلال الفرنسي سنة 1830م، وهذا الحدث أثر في نمو الوعي الوطني للجزائريين ودفعهم لفعل أي شيء لتخليص بلدهم من الاستعمار، وإذا كانت المقاومة المسلحة قد قامت بدورها في هذا المجال فإن النشاط الإصلاحي عبر هو الآخر عن هذا الدور، وذلك تجسد في الحركة التي قادها المصلحون والعلماء[1].

وحمدان خوجة[2] يعتبر من الأوائل الذين نادوا بالإصلاح في العالم الإسلامي، حيث دعا إلى الاستفادة من الحضارة الأوروبية بما يخدم ويفيد المجتمعات الإسلامية من أجل نهضتها فهو يقول:" وفي رحلتي إلى أوروبا درست مبادئ الحرية الأوروبية التي تشكل أساس الحكم التمثيلي الجمهوري ووجدت أن هذه المبادئ كانت تشبه المبادئ الأساسية لشريعتنا إذا استثنينا فارقاً بسيطا في التطبيق وعليه فكل من يدرك الشريعتين إدراكاً صحيحا يستطيع الموافقة بينهما وأعتقد أنه لن يتمكن من إنكار الحقيقة "[3].

فحمدان خوجة كان مؤمنا بقيم الحضارة العربية الإسلامية وكان يرى أنها لم تتراجع

---

[1] - فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص ص 200، 201.

[2] - حمدان خوجة : (1773 - 1845) ولد حمدان بمدينة الجزائر حوالي 1187هـ ، أتقن اللغات ، ومكنته رحلاته العديدة إلى الخارج من الوقوف على مظاهر النهضة والتطور في أقطار أوروبا واحتك بالأوساط السياسية وكان له دور ريادي في مقاومة الاستعمار، كما قدم بتاريخ 03جوان 1833م مذكرته الشهيرة إلى وزير الحربية الفرنسي المارشال سولت والذي كشف فيها على الكثير من جرائم الاستعمار، كما لم يدخر جهدا في سبيل تنسيق جهود المقاومة المسلحة وكان رائدا الدعوة للوحدة المغاربية وكان له إنتاج علمي ومعرفي أهمه كتابه المرآة ، ينظر : عبد المجيد بن عدة، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة 1773 - 1845، "حوليات التاريخ والجغرافيا "، مج 2 ، ع 3، الجزائر، 2007، ص ص 8 ، 18.

[3] - فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص 201.

إلا بعد استكانة أهلها إلى الجمود والانغلاق، وقد كان من أهم الشخصيات التي دافعت بلسانها وقلمها ضد المستعمر الفرنسي وسياسته معبرا عن وطينته الصادقة، ويمكن القول إن حمدان خوجة كان أول سياسي جزائري يطالب بالاستقلال التام للجزائر وإقامة حكم عربي لذلك اعتبره البعض الأب الروحي للحركة القومية غداة الاحتلال، بل ذهب سعد الله إلى وصفه زعيم الفكرة القومية العربية الإسلامية كونه أول جزائري عربي مسلم آمن بفكرة القومية للأمة العربية الإسلامية بمفهومها الحديث[1].

وتقريبا تتوافق الأفكار التي طرحها حمدان خوجة مع أفكار ابن العنابي[2] الذي يعتبر من علماء الأوائل الذين طرقوا باب الاجتهاد، الذي ظل مغلقا عدة قرون نتيجة التأخر الفكري الذي كان يسود العالم الإسلامي، كما عالج أيضا قضية جمود عقلية علماء المسلمين أمام تقدم العقل الأوروبي، وتخلف الجيوش الإسلامية أمام زحف الجيوش الأوروبية الصليبية، كان ابن العنابي صريحا في وجوب الأخذ عن الأوروبيين فيما تفوقوا فيه علينا وقال أنه ليس من البطولة والرجولة في شيء أن يتقدم الأعداء ويظل المسلمون في حالة جمود بحجة أن ذلك لم يرد في النصوص أو لا يجوز تقليد الكفار[3].

وقد لجأ كغيره من العلماء إلى التعبير عن عدم رضاهم عن الوضع القائم وذلك عبر نداءات ومراسلات، خصوصا بعد لجوء فرنسا إلى مصادرة الأملاك على رأسها المؤسسات الخيرية التي استولى عليها الفرنسيون وأصبحت أموالها تذهب إلى خزينة الدولة الفرنسية[4].

---

[1] - فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص ص 201 - 203.

[2] - محمد ابن العنابي: تركي الأصل جزائري المولد والمنشئ، ولد بمدينة الجزائر سنة 1189هـ /1775م، كانت له عدة رحلات مغربا ومشرقا تولى القضاء في الجزائر عدة مرات كذلك الفتوى والسفارة في المغرب الأقصى، كذلك تولى مهنة التدريس في الجزائر لمكانته وشهرته العلمية، كانت له عدة مؤلفات أهمها التوفيق والتسديد في شرح الفريد في علم التجويد ينظر: محمد لقريز، الشيخ المصلح محمد بن محمود ابن العنابي الجزائري وكتابه (التوفيق والتسديد في شرح الفريد في علم التجويد)،" مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية"، مج 35، ع 1، قسنطينة، 2005، ص ص 101 - 107.

[3] - أجقو علي، المفتي الحنفي الجزائري ابن العنابي واسهاماته في مجال الثقافة، السياسة، الإصلاح والمقاومة، "مجلة تجسير للأبحاث والدراسات متعددة التخصصات"، مج1، ع 1، جامعة باتنة 1، 2021، ص ص 21 - 24.

[4] - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 66.

وكانت معارضة ابن العنابي ومقاومته لإدارة الاحتلال وسياساتها مثل مطالبة كلوزيل بالالتزام بما ورد في وثيقة معاهدة الاستسلام وعدم خرق بنودها، من الأسباب والمبررات التي دفعت بكلوزيل إلى إصدار قرار ينص على نفي ابن العنابي[1]وبذلك توجه هذا الأخير إلى الإسكندرية[2].

ويشبه حال ابن العنابي مع الإدارة الاستعمارية حال المفتي المالكي الكبابطي وهو الآخر وقف ضد سياسات فرنسا[3] هذا الأمر الذي جعل سلطات الاحتلال تلفق له التهم والافتراءات وتلصقها به لينفر الناس منه وبالتالي يسهل عليهم عزله ونفيه أو حتى قتله واستمر معه الحال هكذا إلى سنة 1843م أين استطاع المحتل إلصاق تهمة المقاومة المكشوفة لأوامر الحكومة فتقرر عزله حيث نفاه الجنرال بيجو إلى سان مارغريت، وبطلب من الكبابطي سمح له بالتوجه إلى الإسكندرية والبقاء فيها إلى أن توفي[4].

ثانيا: تأثير زيارة محمد عبده إلى الجزائر 1903م

يعود المشتغلون على النخبة الإصلاحية إلى سنة 1903م كنقطة مفصلية في بروز وتطور هذه النخبة وتكاتفها الذي حولها إلى حركة ذات "تنظيم جامع" هو جمعية العلماء المسلمين فيما بعد وهي السنة التي زار فيها الشيخ محمد عبده الجزائر[5].

عندما حل الإمام محمد عبده في الجزائر وجد أفكاره وآرائه منتشرة بشكل واسع في أوساط بعض الجزائريين، حيث كتب محمد رشيد رضا أن محمد عبده عندما عاد من زيارته

---

[1] - الزبير بن بردي، عثمان زقب، نفي الاحتلال الفرنسي لمحمد بن محمود العنابي،"مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، مج8، ع 4، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2023، ص 83.

[2] - أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2013، ص 10.

[3] - فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص 203.

[4] - أسماء شغلوم، محمد قن، القاضي ومفتي المالكية مصطفى بن الكبابطي (1775 - 1860) وموقفه من بعض قضايا عصره، "مجلة البحوث التاريخية"، مج6، ع2، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2022، ص ص544،555.

[5] - فاطمة بن نية، النخبة الإصلاحية في الجزائر. المرجعيات الأعلام والامتدادات، "مجلة المعيار"، مج25، ع55، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام، 2021، ص 416.

إلى الجزائر وتونس كان جد سعيد بما رأى فيها من وجود تيار كبير فيهما وذلك بفضل دور مجلة المنار في نشر الأفكار الإصلاحية[1].

وقد أشار صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا إلى دور محمد عبده من خلال زيارته العلمية ذات الأبعاد النهضوية التجديدية من خلال ثلاثة نقاط هي: الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقهما القريبة، والجد في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة مع الاقتصاد في المعيشة، والحث على العمل وعمران البلاد ومسألة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة[2].

وخدمة لهذه السياسة المرنة قام الشيخ محمد عبده بشرح صورة العصر في"جامع السيد الأكحل" بالحامة ولا شك أن اختيار صورة العصر لم يكن اعتباطيا ولا بالصدفة لما لها من أبعاد ترصي الذهنية العقدية القائمة على التكيف على حسب الظروف، والتخطيط بناء على التنظير لمرحلة لاحقة وتكون القاعدة العلمية الفكرية القائمة على الإيمان والعمل الصالح والصبر، ذلك أن تعاليم الشريعة الإسلامية تربط الاستخلاف والتمكين في الأرض بالإيمان والعمل الصالح والصبر، فإن توفرت هذه القيم العقدية في الفرد المسلم الجزائري لا يمكن للمستعمر الفرنسي أن يجد موطئ قدم له في الجزائر[3].

ومن آثار الشيخ محمد عبده على الجزائريين رده المُفحم بالحجة القاطعة على المؤرخ والسياسي الفرنسي "هانوتو" على إثر تهجمه على الإسلام والجامعة الإسلامية في سنة 1900م، ومن جملة ما قاله الشيخ محمد عبده " لو أسلمت الأمة الفرنساوية بأسرها وفي مقدمتها "مسيو هانوتو" وكانت معاملتها لغير الفرنسيين على ما نعهده في الجزائر ومدغشقر هل ترجو من سكان مستعمراتها، أن يميلوا إليها ولا ينتهزوا الفرصة للثورة عليها[4].

---

[1] - إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص132.

[2] - المهدي بوعبدلي، جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده للجزائر عام 1903م - 1322هـ، "مجلة الأصالة"، د مج، ع 54 - 55، الجزائر، 1978، ص 77.

[3] - منير صغيري، المرجع السابق، ص ص 272، 273.

[4] - عبد القادر دوحة، المرجع السابق، ص ص280،281.

كما أن الشيخ الإمام محمد عبده لم ينسى ذلك الشاب الذي جالسه كثيرا بل ولازمه كظله طيلة المدة التي مكثها في الجزائر ألا وهو عبد الحليم بن سماية[1]، حيث كتب إليه رسالة بعد مغادرته الجزائر بحوالي أسبوع وكان الشيخ الإمام في زيارة إلى صقلية إذ أن الرسالة مؤرخة ب 30 جمادى الثانية 1321هـ وهذا التاريخ يتوافق مع 21 سبتمبر 1903م وفيها يشهد له بعلمه الواسع وأدبه الغزير[2]، ويجب علينا هنا الإشارة إلى أن محمد عبده في آخر هذه الرسالة قد أعاد على مسامع عبد الحليم بن سماية تلك النصيحة التي قدمها لهم عندما كان متواجدا في الجزائر وهي ضرورة الابتعاد عن الاشتغال بالسياسة وعليهم العمل والجد في تحصيل العلم والمعارف لأنها هي الأنفع ولأجدى[3].

ولقد نظم السيد عبد الحليم بن سماية قصيدة رائعة في مدح الشيخ الإمام محمد عبده وهذا بعد أن غادر الجزائر وهي قصيدة تزيد عن خمسين بيتا، حيث أرسلها إليه إلى القاهرة ونشرت القصيدة يوم 16فبراير 1904م على صفحات المنار[4]، نورد بعض أبياتها:

فأنت لنا شمس تنير على المدى ... أتى نورها من غير أن نتطلعا

أدير بذكراك الذي منك قد مضى ... فاشرب كأسا بالصفاء مشعشا

يذكر فيك المجد والعلم والتقي ... فانظر من علياك عرشا مرفعا

وتلوى إلى تلك المجالس فكرتي ... فتترك قلبي بالخيال ممتعا

محافل كان العلم فيها مجالسي ... أسيامر بدرا بالجلال تقنعا

فالسمع فضلا من حكيم وحكمة ... إذا مابدت خرت ذوي الزور

---

[1] - عبد الحليم بن سماية: من مواليد 1866بالجزائر، ينحدر من أسرة علمية بالعاصمة، درس في مدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية، أتقن اللغة العربية وألمى بالعلوم الإسلامية، تبنى مذهب الشيخ محمد عبده وكان مواظبا على مطالعة مجلة المنار، تولى التدريس بمدرسة الجزائر التي أصبحت تعرف بالمدرسة الثعالبية، عرف بمواقفه المعارضة للتجنيد الاجباري ينطر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830- 1952، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص93،94.

[2] - إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص ص 132، 133.

[3] - نفسه، ص ص132،134.

[4] - نفسه، ص 134.

ركعا فما بال أقوام هدى الله عقلهم يمارون فيه والسحاب تقشعا[1].

لقد ساهمت زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر في إرساء دعائم الإصلاح، من خلال بث عنصر التجديد والتخلص من التقليد والخمول ونبذ الطرقية التقليدية التي وفرت المناخ المناسب لبسط هيمنة المحتل، والأخذ بأسباب النهضة[2].

المطلب الثاني: بروز النخبة الإصلاحية

تعتبر بدايات القرن العشرين في تاريخ الجزائر المعاصر مرحلة بالغة الأهمية، حيث مثلت الجسر التاريخي في بداية يقظة الجزائريين بعد ادراكهم أنه لا جدوى من المقاومة المسلحة بالنظر للقوة العسكرية الفرنسية، بعد تكبد الجزائريين مرارة الهزيمة من جراء السيطرة الاستعمارية شرعوا في الخروج عن سباتهم وسكوتهم فظهرت أنذاك نخبة جديدة من المتطورين، فبرز الوعي السياسي مع مطلع القرن العشرين[3].

وقد كان للنخبة البارزة أنذاك تقسيمات نذكر منها نخبة المحافظين والنخبة المفرنسة

ما يهمنا هي النخبة المحافظة وقد ضمت هذه الكتلة كل من العلماء وزعماء الطرق الصوفية والأعيان، وضمت كذلك المحاربين القدماء الذين كانوا لهم دور في التصدي للاستعمار منذ بدايته، ولقد حصلت هذه الكتلة على تكوينها في المدارس القرآنية والكتاتيب وبعض المساجد من خارج الوطن كتونس والمغرب الأقصى، يعتبر التيار المحافظ هو الرافض لأي تغيير ثقافي يمكن أن يمس بالثقافة السائدة ومعارضة لثقافة الاستعمار[4].

---

[1] - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 406.

[2] - منير صغيري، المرجع السابق، ص 273.

[3] - إيمان بوزيرة، حميد قاسمي، دور النشاط السياسي المغاربي في العمل السياسي الجزائري 1900- 1954م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2019 / 2020، ص 20.

[4] - نفسه، ص 20.

تمتعت كتلة المحافظين بمكانة سهلت لها من إشاعة الإصلاح في مناطق نفوذها[1]. وهذا ما أدى إلى نشأة نخبة إصلاحية وهي مجموعة العلماء الجزائريين العائدين من جامعات تونس والمشرق العربي، المتأثرين بأفكار الشيخ" جمال الدين الأفغاني" وتلميذه الشيخ "محمد عبده"، والرامين إلى تكون ما يشبه الجمعية الدينية والثقافية نشر الفكر الإصلاحي في الجزائر[2].

ومن العلماء الذين ساهموا في الحركة الفكرية في هذه الفترة الشيخ عبد القادر المجاوي[3] فقد كان من العلماء الذين حاربوا البدع والخرافات وتخرج على يديه عدد هام من العلماء الجزائريين أمثال حمدان الونيس وأحمد حبيباتي وغيرهما ولابد أن نؤكد على ذكر الأول منهما لأنه كان أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس وكان له فضل كبير في تعليمه وتوجيهه[4].

لقد كانت لهذه النخبة اسهامات في عدة مجالات نذكر منها:

نشاط النخبة الإصلاحية في المجال الثقافي

شكلت النشاطات الثقافية والفكرية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أسلوبا جديدا للمقاومة السياسية الاستعمارية، التي هدفت إلى محاربة الغزو الثقافي الفرنسي بعدما حسمت أمرها عسكريا، فكانت بقايا الزوايا والكتاتيب والجمعيات والنوادي معاقل

---

[1] - التجاني مياطة، محمد حناي، كتلة المحافظين والنخبة الإصلاحية - متانة الأصل وموجبات التحرر1881-1954م"مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية"، مج 3، ع1، جامعة الوادي، 2019، ص 85.

[2] - نفسه، ص ص 79،80.

[3] - عبد القادر المجاوي:(1848 - 1914م)، ولد بتلمسان ينحدر من أسرة عريقة، تابع مساره الدراسي متنقلا بين المدن المغربية وقد كان للشيخ جهود في ميدان التربية والتعليم حيث درس بالمدرسة الثعالبية، كذلك كان له نشاط صحفي حيث سعى لنشر أفكاره الإصلاحية الهادفة عبر الصحافة العربية، ينظر: سليم أوفة، الشيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة 1848 - 1914م، "مجلة القضايا التاريخية"، مج1، ع1، جامعة الدكتور يحى فارس المدية، 2016 ص ص 69 - 72.

[4] - مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية علماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1249 - 1351هـ 1931 - 1939م، بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، 1985/1984، ص17.

حصون فكرية وروحية حافظة على القيم الوطنية الأصيلة في ظل انعدام مراكز الإشعاع الحضاري كالأزهر بمصر والزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب الأقصى، وقد أسهم هذا النشاط في صفوة المجتمع من المحافظين ومجددين، فهيئوا بذلك أرضية لإعادة بعث المقاومة السياسية[1].

فانطلقت نشاطات النخبة المحافظة والمجددة أفرادا وجماعات تتجه نحو التكتل والتجمع ففي مطلع القرن 20م برزت العديد من الجرائد والجمعيات والنوادي الثقافية وخاصة العربية التي كان لها دور كبير في نمو الشعور الوطني وفي بلورة الفكر السياسي، إذ ساهمت في بث روح النهضة عند الجزائريين[2].

ومن النشاطات التعليمية والثقافية للنخبة نجد في مقدمتهم نشاط الشيخ أبو القاسم الحفناوي[3] المتمثل في إلقاء الدروس في المسجد الكبير بالجزائر، كما اشتغل بن سماية أيضا بالتعليم في المسجد الجديد بالجزائر فقد كان يدرس قواعد النحو العربي والبلاغة وما يمتاز به من علم وبيان، وقد كانت له مراسلات عديدة مع الشيخ محمد عبده، إضافة لنشاط الشيخ ابن موهوب الذي يعتبر من أهم رواد النهضة الفكرية والثقافية الجزائرية، ومن أهم الشخصيات التي كان لها دور إيجابي في الإصلاح، و تولى التدريس والوعظ في المساجد وإلى جانب ذلك أسندت له مهمة مفتي المالكية في قسنطينة عام 1908م[4].

---

[1] - زينب قومي، العربي مباركي، النخب الجزائرية المثقفة ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي الشيخ بن رحال أنموذجا 1858 - 1929م، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، 2018 / 2019م، ص 26.

[2] - نفسه، ص 26.

[3] - أبو القاسم الحفناوي: من مواليد 1850م حسب تلميذه عبد الرحمان الجيلالي ومحمود كحول غير أن جريدة بقطاش تتفق مع سعد الدين بن أبي شنب على سنة 1852م ولد ببوسعادة ،حفظ القرآن الكريم ودخل زاوية الهامل ليتعلم تفسير الحديث، شغل الحفناوي منصب التدريس عام 1897م في الجامع الكبير كذلك تولى الإفتاء به، ولعل أهم مؤلفاته كتاب تعريف الخلف برجال السلف، ينظر: رقية شارف، أبو القاسم الحفناوي وكتابه "تعريف الخلف برجال السلف"، "مجلة دراسات وأبحاث"، مج15، ع1، المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان الأغواط، 2023، ص ص640 -642.

[4] - زينب قومي، العربي مباركي، المرجع السابق، ص 27.

مواقف النخبة الإصلاحية من بعض القضايا [من قضية التعليم والتجنيد الإجباري أنموذجا]

1 - التعليم

تعتبر قضية التعليم من أبرز القضايا التي شغلت نخبة من الشيوخ وعلماء التدريس لإيمانهم القوي بأن أكبر عدو في الجزائر هو الجهل وضعف الدين وانتشار الخرافات والعقائد الفاسدة التي أوجدها الاستعمار، لذلك سخروا كل جهودهم وأعمالهم للتدريس والتأليف وإلقاء الدروس في المساجد والنوادي[1]، وقد كان لهؤلاء النخب الإصلاحية موقف من قضية التعليم حيث أوصى عبد القادر المجاوي بواجب التعليم، الذي يعتبر مفتاح لكل تقدم ونهضة، كما أوصى بضرورة اتباع مناهج التربية والتعليم بدراسة أخلاق علم النفس وثار ضد الطرق البالية للتعليم ونقدها ودعا إلى النهوض بالتعليم الجيد[2].

كذلك موقف المولود بن موهوب الذي نادى ببرنامج تربوي إصلاحي يقوم على أسس الدين الإسلامي والتعليم والتدريس ومحاربة الجهل، وكان شعاره: إن الجزائر قد وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور، ولكي تتخلى عن هذه الحالة يجب عليها أن تؤمن بالتقدم والتعليم بكل الوسائل[3].

2 - التجنيد الإجباري 1912م

لقد كان موقف النخب الإصلاحية المحافظة بين الرفض والتحفظ من قانون التجنيد الإجباري لتعارضه مع الدين الإسلامي، حيث تطلعنا أدبيات النخبة الإصلاحية المحافظة أن أقطابها كابن سماية وعمر راسم[4] وعمر بن قدور وغيرهم قد نظروا إلى قرار الخدمة

---

[1] - زينب قومي، العربي مباركي، المرجع السابق، ص 31.

[2] - نفسه، ص 32.

[3] - مريم جلاط، المولود بن موهوب (1866م - 1939م) وجهوده التربوية، " مجلة الحكمة للدراسات التربوية والفنية "، مج 10، ع4، جامعة الجزائر2 الجزائر، 2022، ص 10.

[4]- عمر راسم: ولد بالجزائر العاصمة يوم الثلاثاء5 ربيع الأول 1884م، درس بالمدرسة الثعالبية، كان من بين المتأثرين بالشيخ محمد عبده وأفكاره الإصلاحية، أصدر جريدة باسم الإصلاح لنشر أفكاره وبث آرائه الإصلاحية ثم أصدر ذو الفقار سنة 1908م، ومن آثاره تفسير القرآن الكريم وتراجم علماء الجزائر، ينظر: محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، د ط، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رغاية، الجزائر، 1984، ص ص 6 ،9.

العسكرية الإلزامية للجزائريين بنظرة دينية، واعتبروا أن التجنيد في صفوف قوة أجنبية يحمل في طياته تعارضا صريحا مع مبادئ العقيدة الإسلامية لأن المجند يزج به في ميادين القتال ضد إخوانه في الدين والعرق، وبموقفهم هذا استطاعوا أن يحصلوا على ثقة ودعم فئة كبيرة من الجماهير بفضل أفكارهم الإصلاحية المنشورة عبر الجرائد والصحف التي سنتناولها لاحقا، ومن خلال منابر المساجد ومجالس الوعظ والإرشاد وكذلك والجمعيات والنوادي الثقافية والتربوية[1].

كذلك تزعم الشيخ بن سماية المعارضين الرافضين للتجنيد الإجباري رفقة عمر بن قدور[2]الجزائري وعمر راسم، حيث رفض الشيخ بن سماية تطبيق هذا القانون على الجزائريين وهدد بالهجرة إن طبقت فرنسا هذا القانون على الجزائريين حتى أنه باع منزله وجميع أغراضه لولا وقوف سكان المدينة في وجهه يعدلوه عن رأيه[3]، وقام الشيخ عبد الحليم بن سماية بترأس حركة المعارضة لهذا القانون في جلسة إجتماع عمومي بالمجلس البلدي بمدينة الجزائر يوم 25جويلية 1911م والتي حضرها أعيان العاصمة لأخذ آرائهم حول المسألة، وتكلم ابن سماية وسط جمع غفير وأمام كبار الضباط الفرنسيين[4]مستدلا على صحة كلامه بما جاء في كتب الشريعة ونصوص القرآن[5].

---

[1] - سليم أوفة، النخبة الجزائرية المحافظة ومواقفها من قانون التجنيد الإجباري 1912م، مواقف "عبد الحليم بن سماية" و"عمر راسم" أنموذجا، "مجلة الدراسات"، مج 13، ع1، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2022، ص 112.

[2] - عمر بن قدور: من مواليد 1886بمدينة الأربعاء بضواحي الجزائر العاصمة، تتلمذ بالمدرسة الثعالبية فحفظ القرآن الكريم واكتسب مبادئ اللغة العربية، يعتبر من رواد الصحافة العربية في الجزائر، حيث أنشأ جريدة الفاروق في 28 فبراير 1913 حيث دافع من خلالها على قضايا الجزائريين، من أثاره كتاب الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة، ينظر: علي رزيق، عبد المجيد قدور، عمر بن قدور ومواقفه المناوئة للتجنيد الإجباري من خلال كتاباته الصحفية، "مجلة دراسات"، مج13، ع1، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 2022، ص131.

[3] - مراد بن حمودة، النشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية 1866 - 1913م، "مجلة الحكمة للدراسات التاريخية " مج 5، ع 11، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2017، ص 206.

[4] - سليم أوفة، النخبة الجزائرية ومواقفها من قانون التجنيد الإجباري 1912م، مواقف "عبد الحليم بن سماية "وعمر راسم" أنموذجا، المرجع السابق، ص 115.

[5] - عبد الرحمان الجيلالي، جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي،" مجلة الأصالة"، د مج، ع13، الجزائر، 1973، ص 201.

كما نجد موقف عمر راسم في رفض مشروع التجنيد الإجباري الذي طرحه السيد ميسيمر من خلال كتاباته الصحفية، حيث كتب مقالا مطولا في جريدة الحضارة التركية في عددها 70 يوم 08 جوان 1911م، وقد أعلن فيه مساندته لموقف بن رحال[1] حول مسألة التجنيد الإجباري وقد عرض في مقاله مسيرة الوفد الذي شكله سي محمد بن رحال من أعيان الجزائر وذهب على رأسهم إلى باريس ليدافع عن الأهالي ضد التجنيد الإجباري المفروض عليهم[2].

وبخصوص عمر راسم فيظهر للمتتبع لموقفه عدم جنوحه للتطرف المباشرة للقانون بل طرح المسألة بفطنته الكبيرة، مفضلا على ذلك أسلوب المناهضة وذلك باستغلال الفرصة لإظهار الحالة التي وضع عليها الجزائري المطالب بالوقوف جنبا على جنب مع الفرنسي في ميدان القتال، واقترح لهذا الأمر مساواته به في فرص الحياة مقابل دعوة السلطات لمشاركته في الحرب وذلك من خلال كتاباته الصحفية التي أرسلها إلى أعمدة الصحافة التونسية[3].

المطلب الثالث: تأثير الجامعة الإسلامية في نشأة الصحافة الوطنية (الأهلية)

شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي ركوداً في جميع الميادين فدخلت في عزلة تامة من جراء سياسة فرنسا التي حاولت عزلها عن محيطها العربي لولا فضل الصحافة العربية الشرقية، التي مكنتها من التواصل الثقافي، فأثرت عليها من خلال إيقاظ

[1] - محمد بن رحال: ولد في 16ماي1857م في مدينة ندرومة، درس بالمدرسة القرآنية ثم الابتدائية، تابع دراسته في الجزائر العاصمة مابين سنة 1870 - 1874م في الكوليج العربي الفرنسي وأتقن به اللغة الفرنسية، من أبرز المدافعين عن الأمة الجزائرية حيث عارض التجنيد الإجباري، من أثاره كتاب " مستقبل الإسلام"، ينظر: عبد النور غرينة، محمد بن رحال وإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، "مجلة العلوم الإنسانية، مج 4، ع8، جامعة خنشلة،2017، ص ص 42 - 44.

[2] - علي رزيق، عبد المجيد قدور، المرجع السابق ص 135.

[3] - سليم أوفة، النخب الجزائرية وموقفها من التجنيد الإجباري 1912م، مواقف "عبد الحليم بن سماية" و"عمر راسم" أنموذجا، المرجع السابق، ص 117.

الضمير العربي الإسلامي لما كانت تنشره من أفكار الجامعة الإسلامية التي نادت بالتحرر[1].

لعبت هذه الصحف دوراً بارزاً في نشأة الصحف الجزائرية، خاصة وأن الجزائريين كانوا متعطشين لإصدار صحف باسمهم تكون جزائرية محظة، وهكذا ظهرت الصحافة الأهلية حيث عرفها زهير إحدادن على "أنها تلك الصحافة التي يقوم بها المسلمون الجزائريون من ناحية التحرير والتوزيع ويكون مضمونها يتعلق بالقضايا الإسلامية الجزائرية وشؤونهم العامة" فقد عرف هذا النوع تطوراً خاصة وأنه وسيلة للمقاومة الثقافية[2]، ومن بين هذه الصحف نجد:

جريدة الحق العنابي (1893 - 1894م)

صدرت هذه الجريدة في عنابة في 30 جويلية 1893م كانت بدايتها الأولى باللغة الفرنسية[3]، فهي جريدة أسبوعية تصدر كل يوم أحد، تطبع في مطبعة Banoise بحي بيسو بمدينة بونا Bone (عنابة حاليا)، كتب عنوان الجريدة "الحق" بأحرف لاتينية غليظة في وسط رأس الصفحة وابتداءً من العدد الثالث برز عنوان الجريدة باللغة العربية ووضع أسفله هلال يتوسط عنوان الجريدة باللغة الفرنسية[4].

وكتب أسفل العنوان من الجهة اليمنى (صحيفة سياسية وأدبية)، تهتم بمصالح الجزائريين العرب، من أجل الله، الوطن، العدالة، أما من الجهة اليسرى فقد كتب شعار الجريدة وهو: الحرية، الحق، الحقيقة أسلحة لا تقهر بين يدي الضعيف، ويبدو أن لهذه

[1] - خولاء ديفلاوي، الإصلاح أواخر القرن التاسع عشر ميلادي ومطلع القرن العشرين،" مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية"، مج 4، ع1، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 2023، ص 304.

[2] - زهير احدادن، المرجع السابق، ص32.

[3] - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 25.

[4] - نفسه، ص25.

- ينظر الملحق رقم4 ص122.

الجريدة أهمية خاصة فهي أول جريدة تصدر بالقطر الجزائري لمسلمين جزائريين فكان سليمان بنقي مديرها وعمار سمار رئيس تحريرها وخليل قايد لعيون متصرفها[1].

ظهرت هذه الجريدة للدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين المهظومة وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية المزرية، إلى درجة دفعت الحكومة الفرنسية إلى إيفاد لجنة للبحث عن حالة الأهالي المسلمين في الجزائر، وبعد سنوات من عملها دفعت جماعة من المثقفين المسلمين أن يؤسسوا "جريدة الحق" حتى تستطيع أن تعطي وصفا حقيقيا للحالة يعيشها المسلمون، وأن تقدم إلى اللجنة عرضا شاملا حول هذه الحالة، وبالرغم من أن الصحيفة لم تتطرق في كتاباتها إلى الوجود الاستعماري إلا أن مواقفها أزعجت السلطات الاستعمارية إلى توقيفها بعد عام من صدورها[2].

ذكر محمد ناصر في هذا السياق أن سبب تعطيلها هو موقفها من اليهود حيث كشفت بأسلوب عنيف دسائس اليهود المبيتة ضد المسلمين الجزائريين، فهي لا طالما نددت وكشفت حيلهم وطرقهم الملتوية التي يتخذونها لنهب ممتلكات الأهالي[3].

جريدة الأخبار(1902 - 1933م)

تأسست سنة 1902م من طرف باروكاند في مدينة الجزائر واستمرت حتى سنة 1933م[4]، كانت منبرا للدفاع عن حقوق الأهالي حيث دعت إلى احترامهم واشراكهم في جميع مناحي الحياة، والسماح لها بالتطور في كنف حضارتهم في إطار قيمهم العربية الإسلامية وحسب الأستاذ زوزو فهي أول من نادى بفصل الدين الإسلامي عن الدولة على

[1] - صبرينة الواعر، الصحافة الأهلية أواخر القرن التاسع عشر الحق البوني أنموذجا (1893 - 1894)، "مجلة المعيار"، مج 25، ع 59، المدرسة العليا للأساتذة أسيا جبار قسنطينة، 2021، ص ص 321،322.

[2] - زهير احدادن، المرجع السابق، ص 33.

[3] - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 25.

[4] - زهير احدادن، المرجع السابق، ص 31.

غرار الديانات الأخرى[1]، كما كان لها مواقف متحررة في الدفاع عن المعتقلين الذين قاموا بثورة عين التركي بمليانة عام 1901[2].

جريدة المغرب (1903 - 1904م)

تأسست من طرف الفرنسي المستعرب بيار فونتانا"P.Fontana"(صاحب أكبر مطبعة للكتب بالعربية) في 10 أفريل 1903م، هدفها هو السعي لتحقيق الوحدة الأهالي الجزائريين وبين الأمة الفرنسية، وذلك بإزالة كل خلاف بينهم[3].

تصدر مرتين في الأسبوع مقرها الجزائر العاصمة، وقد قال عنها محمد عبده " رغم عيوبها تمثل بالنسبة للجزائريين شعاعا مضيئا نظرا لأنهم كانوا محرومين من الصحف التي تنطق باسمهم وبلغتهم القومية "[4]، ويؤكد الدكتور سعد الله عن الدور الخطير الذي لعبته هذه الصحيفة فيقول "من بين الجرائد التي أثرت على الرأي العام الجزائري خلال هذا العهد 1900 - 1914م صحيفة المغرب، وهي أسبوعية ذات لسان عربي مع اتجاه قومي إسلامي وقد استمرت هذه الجريدة عقدا كاملاً، كتب فيها نخبة من المصلحين أمثال "عبد القادر المجاوي والمولود بن الموهوب ومحمد بن أبي شنب ومحمود كحول "وغيرهم[5].

جريدة المصباح (1904 - 1905م)

[1] - مولود قرين، أضواء على أفكار بعض أصدقاء الأهالي ونظرهم إلى المشكلة الجزائرية في أواخر القرن 19ومطلع القرن 20م، "مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا"، مج7، ع1، جامعة الدكتور يحي فارس المدية،2018، ص ص 12،13

[2] - زهير إحدادن، المرجع السابق، ص31.

[3] - المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، د ط، الدار الخلدونية، الجزائر، 2010، ص 42.

- ينظرالملحق رقم 4، ص 122.

[4] . عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في مواجهة الاختراق الصهيوني، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص 37.

[5] - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص 134، 135.

هي أول جريدة أسبوعية ناطقة باللغتين، صدرت بمدينة وهران عام 1904م تحت إشراف العربي فخار[1]، بمساعدة أخيه بن علي فخار سعت لتحقيق شعارها "لفرنسا بالأهالي".

اهتمت بقضايا الجزائريين وطالبت بحقوقهم غير أن لهجتها كانت ركيكة هزيلة الأفكار خاصة وأنها ركزت على المواضيع الدينية والاجتماعية دون غيرها وهذا نموذج من الأسلوب الذي كانت تظهر به "أيها القارئ بعد إهداء شرف السلام على سيادتكم أعرض على مسامعكم أن جريدة المصباح وهي هذه الورقة فقد أخذتها بإعانة ذوي المعارف الطالبون جلب فائدة حضرتكم فتجدون فيها جمعيه الأخبار الواردة من كل جانب والمسائل الأدبية فيها عدا السياسية المعروفة بالبولتيك"، ولم تلقى رواجا فتوقفت عن الظهور بتاريخ 10فيفري 1905م[2].

مجلة الإحياء (1907م)

تعتبر الإحياء أول جريدة عربية تصدر بالقطر الجزائري ظهرت في الجزائر العاصمة بتاريخ 14فيفري 1907م، وهي لمستشرقة فرنسية تدعى الآنسة ديرايو(Deroyoux) أو جمانة رياض أو فاطمة الزهراء كما كانت توقع كتاباتها باسم مستعار، كان لهذه المجلة أهمية في تاريخ الإصلاح الجزائري كونها محررة بأسلوب عربي بليغ[3]ودفاعها عن الجزائريين كما عارضت الاندماج بين المسلمين والفرنسيين، ونادت إلى تعليم العرب الجزائريين، كما دعت إلى ضرورة إصلاح مناهج التعليم التي أصبحت غير نافعة في نظرها[4].

يتضح أن صاحبة هذه المجلة كانت متأثرة بمدرسة الشيخ محمد عبده وأفكار الجامعة الإسلامية حيث جاء في عددها السابع ما يلي " أيها المتعلمون حافظوا على

[1] - العربي فخار: ولد بتلمسان سنة 1869م كان يُعلم اللغة الفرنسية بمدارس الحكومة بوهران، ينظر محمد ناصر، المرجع السابق، ص 32.

[2]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 32.

[3] - نفسه، ص33.

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 239.

عوائدكم المحمدية وشعائركم الدينية لباساً ومعاشاً وديانةً ولا تتبعوا الأوروبيين إلا فيما هو موافق لدينكم وصالح أحوالكم"، ونظرا لتوجهاتها الدينية انخرط فيها مجموعة من النخب الجزائرية أمثال عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية، صدر منها 34عدداً ولم تعمر طويلا يذكر محمد ناصر أن سبب توقفها عن الصدور هو عدم استطاعتها في أن تجمع الاشتراكات وما يساعدها على المضي في آداء رسالتها[1].

جريدة كوكب إفريقيا (1907 - 1914م)

هي أولى الجرائد العربية التي استطاعت الصمود طويلا لقربها من سياسة الاستعمار الفرنسي، فهي لا تختلف عن أية صحيفة استعمارية إلا بلغتها العربية، وقد اكتفت السلطات الفرنسية بمراقبتها بطريقة غير مباشرة فرخصت لجزائري في إنشائها لثقته به[2] يدعى محمود كحول[3] الموظف الديني لدى الحكومة العامة المعروف باسم المفتي كحول[4]، أصدرها في 17 ماي 1907م أربع وهي جريدة سياسية أدبية علمية فلاحية تجارية صناعية أسبوعية تصدر يوم الجمعة[5] في صفحات من الحجم الكبير، تقوم على نشر أخبار الإدارة الاستعمارية والدعاية لها، عمرت سبع سنوات بفضل ممولها الاستعماري توقفت سنة 1914م[6].

مجلة الجزائر(1908م)

[1] - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 33.

[2] - نفسه، ص34.

[3] - محمود كحول: أحد رجال الثقافة علماء الدين في الجزائر، ولد سنة 1870م بقسنطينة، تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المجاوي تولى التدريس في المدرسة الابتدائية الفرنسية، كما اشتغل محررا في جريدة المبشر الفرنسية حيث عين مفتيا حنفيا بمدينة الجزائر، صحاب جريدة كوكب إفريقيا، ينظر: براهيم لونيسي، تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري1936 - 1939، "المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية"، مج5، ع10، جامعة سيدي بلعباس، 2019، ص 103.

[4] - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 73.

[5] - محمود كحول، بودي لوي، التقويم الجزائري لسنة 1331الهجرية، د ط، مطبعة فونطانا الأخوين في الجزائر، 1913م ص70.

[6] - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 34.

أنشأت هذه المجلة بعاصمة الجزائر، صدر العدد الأول منها يوم 27 أكتوبر 1908م[1] لصاحبها "عمر راسم"، يتضح من خلال عنوانها أنها تحمل دلالات سياسية وحضارية قوية حيث كتب عنوانها باللغة الفرنسية "Al Dgazair " وليس "Algerie " وفي ذلك دعوة صريحة إلى تصحيح المفاهيم بالتخلص من المصطلح الاستعماري، تعد أول مجلة عربية يصدرها جزائري حيث اعتبرها أحمد توفيق المدني أولى الجرائد الحرة، ساهمت هذه المجلة في توعية الجزائريين وتثقيفهم وتعليمهم[2] لذا عرفت اقبالا عظيما عليها كونها عالجت قضايا مهمة كالاحتجاج ضد التجنيد الإجباري وفداحة الضرائب وكان مفتي الجزائر آنذاك الشيخ محمد السعيد بن زكري[3].

جريدة الفاروق (1913 - 1923م)

تفيد بعض الدراسات أن جريدة الفاروق أنشأها عمر بن قدور بالتعاون مع عمر راسم ثم انفرد بها بن قدور لوحده، وقد ظهر العدد الأول منها يوم 28فيفري 1913م[4]، فهي جريدة أسبوعية إسلامية وطنية تربوية أخلاقية واجتماعية، في افتتاحية العدد 51(19 مارس 1914م) نقرأ ما يلي:" الفاروق أول صحيفة إسلامية تظهر في العاصمة الجزائرية، مبدؤها الإصلاح الديني والاجتماعي[5].

أطلق عليها تسمية " الفاروق " تيمنا بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله، حتى تكون فارقة بين الحق والباطل آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر، أما عن أسباب إصداره لها فيذكر ".. افتقار القطر الجزائري إلى جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة.. وإفادة الجزائريين وتنويرهم بالمعارف الدينية والأخلاقية.. وأهدافها بينها في العدد الأول منها فيقول " هي

[1] - مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، د ط، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 54.

[2] - عبد الصمد توفيق مزاري، الوعي السياسي والاجتماعي في صحافة عمر راسم، "مجلة البحوث والدراسات العلمية "، مج 19، ع1، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 2025، ص ص 4، 5.

[3] - مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 55.

[4] - مولود قرين، من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق (1913 - 1915) (1920 - 1921)، "مجلة المعيار"، مج 29، ع 45، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 2019، ص 592.

[5] - علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، تر: محمد بحاتن، دار المحكمة، 2007، ص 40.

جريدة إصلاحية بعيدة عن السياسية لا يهمها إلا الدفاع عن قيم الإسلام وشخصية المسلمين الجزائريين ... ومن أهدافها كذلك تنمية العقول وخدمة اللغة العربية والتعريف بالتاريخ الإسلامي"[1]، كان يتصدر جبهة الجريدة بيتا شعريا ذا دلالة دينية ووطنية وهو:

قلمي لساني ثلاث بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي

ففي هذا البيت اختصر الرجل رسالة القلم كمسؤولية قومية فكرية، فالمرء، يكتب، ليحرك لينبه، لينتقد، ليقترح، من موقع الإحساس الوطني والقومي والديني فضلا عن الشعور الذي يجمع العنصرين وسواهما[2].

دعا عمر بن قدور إلى الوحدة كونها طريق الخلاص والقوة كما نادى بالنهوض والإصلاح معتمدا في ذلك على وسائل التعاون والتعارف وإنشاء الأحزاب ففي سنة 1914م حاول تجسيد ذلك من خلال تأسيس جماعة التعارف الإسلامي بين مفكري المسلمين في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى وكان يريد ربط هذه الجماعة أو الجمعية بمثيلتها في المشرق الإسلامي وقد نشر هذه الدعوة في جريدة الفاروق يوم 22 جويلية 1919م وظل يكررها[3].

كان بن قدور مؤمنا بالجامعة الإسلامية وأفكارها متشبعا بمبادئها، فمن خلال كتاباته الصحفية حاول النهوض بالمجتمع فدعا إلى محاربة البدع والخرافات والاهتمام بالتعليم والتعلم باعتباره السلاح الذي يمكن مواجهة العدو به، ودعى إلى الإتحاد في إطار الجامعة الإسلامية إن الأفكار الجريئة التي طرحها ابن قدور في مرحلة مبكرة من مسيرته الفكرية كانت سببا في منع السلطات الاستعمارية من نشر أعدادها[4]، على إثر مقال كتبه بن قدور

[1] - مولود قرين، من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق (1913 - 1915)، (1920 - 1921)، المرجع السابق، ص ص 592، 593.

[2] - عمر بن قينة، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 33.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص ص 278، 279.

[4] - مولود قرين، القضايا السياسية في اهتمامات النخبة الإصلاحية الجزائرية في مطلع القرن العشرين عمر بن قدور أنموذجا، " مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية "، مج 4، ع 19، جامعة الدكتور يحي فارس المدية،2018، ص 17.

ينصر فيه العثمانيين على الفرنسيين فكان جزاؤه السجن ثم نفي مشيا على الأقدام إلى الأغواط وبهذا توقفت جريدته، وبعد عودته من المنفى سنة 1919م قام بإحياء الفاروق من جديد سنة1920م في صورة مجلة إسلامية علمية أخلاقية اجتماعية أسبوعية وبعد صدور خمسة أعداد منها توقفت نهائيا سنة 1921م[1].

جريدة ذو الفقار(1913م)

بعد ثمانية أشهر من صدور الفاروق التي شارك عمر راسم في تأسيسها، أصدر جريدة خاصة به عنوانها "ذو الفقار"، ظهرت يوم 5أكتوبر1913م، سميت بهذا الاسم تيمنا باسم سيف الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ورثه صهره علي كرم الله وجهه كانت مكتوبة ومدونة من قبل مؤلفها أبو منصور الصنهاجي وهو اسمه المستعار الذي عرف به كما كانت مطبوعة طباعة حجرية[2].

فهي جريدة انتقادية قيل أنها: أول جريدة عربية اكتشفت الخطر الصهيوني ونبهت إليه"، استعملت نبرتها الحادة في مقالاتها رغم أن راسم اختار لها نهج الاقتداء بفكر الشيخ محمد عبده[3] واعتبره مديرا دينيا لها فأكد على هذا في عددها الأول بقوله" ذو الفقار جريدة عبدوية إصلاحية وإنها لا تخرج عن الطريقة التي خطها رجال الإصلاح المخلصين"، كما زين غلاف العدد الثالث منها بصورة (عبده) التي رسمها بريشته المبدعة مشيرا إلى أن الشيخ محمد عبده كان يحارب أصحاب العمائم أما هو فسيقاوم أبناء الطرقيين[4].

وبحكم التوجه العبدوي لراسم فإنه كان مؤمنا بأفكار الجامعة الإسلامية ويتضح ذلك من خلال اهتمامه بقضايا العالم العربي خاصة القضية الفلسطينية فقد تطرقت جريدته لهذه

---

[1] - لدمية عايدي، المرجع السابق، ص 269.

[2] - علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص 39.

- ينظر الملحق رقم 4 ص122.

[3] - نفيسة دويدة، موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية (1908 - 1916)، "مجلة الباحث "، مج 6، ع 2، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2014، ص455.

[4]- محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 13.

القضية وركزت على إبراز نشاط الحركة الصهيونية، كذلك تناولت قضايا العالم العربي الإسلامي واعتنت بها لتوثيق الصلة بين الجزائريين وإخوانهم في الدين[1].

فكانت جريدة إصلاحية انتقادية في آن واحد وهو ما دفع بعض مقربي راسم أن ينتقدونها مثل زميله عمر بن قدور بقوله " نخالف ذو الفقار في المشرب الذي توخاه فإننا نعتقد تما الاعتقاد أن للهيئة عوارض عويصة تنجح في تسويتها الصحف الانتقادية الحارة اللهجة أكثر من غيرها"، حينما عرفت الاستعمار الفرنسي بهذا الوعي السياسي والنضج الوطني سارعت لكتم أنفاس جريدته بعد صدور العدد الرابع (28 جوان 1914م) بحجة اندلاع الحرب العالمية الأولى[2].

المطلب الرابع تأثير حركة الجامعة الإسلامية في إعادة إحياء حركة التأليف

تأثر الجزائريون بحركة الجامعة الإسلامية فهذه الحركة هي جزء من النهضة العربية الإسلامية التي ساهمت في بلورة الفكر العربي الإسلامي وأدت إلى إحياء التراث القديم من خلال جهود التأليف والكتابة[3].

مجال النثر الأدبي

شهد القرن العشرون صدور العديد من الكتب والمؤلفات التي تأثرت بفكرة الجامعة الإسلامية، لعل من أبرز روادها محمد بن مصطفى خوجة الذي اهتم بالعلم والمعرفة إذ كان حريصا على مطالعة كل ما يورد من المشرق من كتب ومجلات خاصة كتب محمد عبده ورسائله كما كان يطالع مقالات رشيد رضا ويشرحها وقد عبر عمر راسم عنه بقوله " الشيخ محمد بن مصطفى شاعر الجزائر في وقته وأفصح علمائها بتراجم الجزائر كثير الاطلاع وَلوع بالكتب العصرية شغوف بمحبة الشيخ محمد عبده"[4].

---

[1] - فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص ص 210، 211.

[2] - عبد الصمد توفيق مزاري، المرجع السابق، ص 7.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، 1830 - 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 158.

[4]- عمار طالبي، آثار ابن باديس تفسير الأحاديث، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م، ص ص 34، 35.

اهتم مصطفى خوجة بالحياة الاجتماعية والأخلاقية وبوضع المرأة المسلمة فكتب كتاب "الاكتراث في حقوق الإناث" الذي صدر سنة 1895م وطبع بفونطانة[1]، تحدث من خلاله عن حالة المرأة المسلمة في العائلة وعن حقوقها وواجباتها والآداب التي يجب مراعاتها على المسلمين، كما تكلم المؤلف عن مبدأ تعدد الزوجات وما يجب على الزوجين تجاه بعضهما البعض مستنداً في ذلك على القرآن والسنة، كما نبه عن تجنب الطلاق إلا عند الضرورة القصوى[2].

نظرا لأهمية هذا الكتاب بادر الفرنسيون إلى ترجمته إلى اللغة الفرنسية والإشارة إليه وإرساله إلى القنصليات لترويجه كما علقت الصحف عليه وعلى صاحبه ومترجمه فكتبت جريدة (المونتور) نقلته عنه جريدة المبشر بحذافيرها مفادها أن المؤلف (محمد بن مصطفى) رجل متمسك بالدين الإسلامي ومحرر بجريدة المبشر ولا يخلو فكره من تقدم وكتابه شاهد له بعلو وحرية أفكاره الواسعة معارفه[3].

واصل تأليفه عن المرأة فكتب كتاب آخر تحت عنوان "اللباب في أحكام الزينة والاحتجاب" سنة 1907م، وذلك على إثر سؤال وجه إليه كان نصه" ما حكم الزينة واللباس عند المسلمين؟ وهل يجب عليهم اتخاذ مخصوصا منه ولو بالنظر إلى إقامة الصلاة ومباشرة الحرف؟ وما هو القول الفصل من مسألة الحجاب، فكان هذا الكتاب جوابا شافيا لهذا السؤال"[4].

حارب من خلاله البدع والخرافات والمعتقدات الباطلة والشائعة بين أفراد المجتمع الجزائري وبين آثارها السلبية عليه، وشن هجوما على الذين يزعمون أن اللباس الغربي يتعارض مع النصوص الشرعية وأنه حرام ومن يلبسه مغضوب عليه، وقد رد على بطلان

---

[1]- محمد مصطفى ابن الخوجة، الاكتراث في حقوق الاناث، ط1، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1895، ص 1.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص ص 184،185.

[3]- نفسه، ص 184.

[4] - محمد مصطفى بن خوجة الحنفي الجزائري، اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب، تق: محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005م، ص ص 15، 22، 74.

دعواتهم مستدلاً بأمثلة من العقل والنقل فهو يرى أنه لا مانع من ارتداء الملابس الأوروبية إذ اقتضت الحاجة ولا حرج في ذلك لأن بعض المهن أو الحرف هي من تحدد نوعية الملابس التي نرتديها، فإن الإسلام لم يفرض على معتنقيه لباسا معين لا داخل الصلاة ولا خارجها وإنما يشترط فيه أن تتوفر فيه المواصفات الشرعية فقط[1].

كما له كتاب موسوم ب:"إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام" الذي أصدره سنة 1901م طبع في الجزائر، جاء تأليف هذا الكتاب في سياق زمني تزايدت فيه حملات التشويه والتهجم على الإسلام والمسلمين، من هذا المنطلق باشر ابن الخوجة في الدفاع عن الإسلام بحماس وسار على منوال الشيخ محمد عبده في الدعوة إلى التسامح فيما لا يتعارض مع الدين، كما ملئ هذا الكتاب بالشواهد على كون الإسلام ليس دين تعصب ولما صدر هذا الكتاب أقبل أصحاب الفكر عليه بالتقريظ والنقد منهم العلامة رشيد رضا الذي كتب في المنار يعرف بالرسالة وبصاحبها وناقش محتواها كما ترجم بعضهم الكتاب حال صدوره إلى اللغة الفرنسية[2].

كما حقق ونشر تفسير الشيخ عبد الرحمن الثعالبي" المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، وكتاب "العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة" لنفس المؤلف بمساعدة الشيخ قدور بن محمد الأمين وغيرها من الأعمال الأخرى[3].

كذلك نجد صدى التوجه الإصلاحي في الكتابة عند أبو القاسم الحفناوي الذي اشتهر بموسوعته المعنونة: "بتعريف الخلف لرجال السلف" 1902م، الذي احتوى على قسمين اثنين أولهما خاص بتراجم العلماء الموجودة أسمائهم في المدرسة الثعالبية، أما القسم الثاني يضم علماء البر الجزائري وما يليه من الأقطار الأخرى كالسودان[4].

---

[1] - سليم أوفة، من أقطاب النهضة الثقافية في إقليم متيجة مطلع القرن العشرين 1900 - 1914 "عبد الحليم ابن سماية أنموذجا"، "مجلة متيجة للدراسات الإنسانية "، مج 3، ع6، جامعة خميس مليانة، 2016، ص 75.

[2] - عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر1830 - 1854م، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، د س، ص ص 426 ،427.

[3] - نفسه، ص429.

[4] - أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط1، مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1906، ص ص 1، 8.

حاول فيه ابراز مكانة الجزائر الثقافية ودور رجالها من العلماء عبر القرون تجسد ذلك في أربع مئة وسبع عشرة شخصية، حيث يعتبر هذا المُؤَلف أعظم عمل أدبي للحفناوي خدم به وطنه وحفظ به جانبا هاماً من حياة الجزائر الثقافية كما خلد به ذكره، بالإضافة إلى ابداعاته الأدبية والتاريخية حيث حرر ثلاث رسائل مهمة في هذا المجال هي "رفع المحل في تربية النحل" و"القول الصحيح في منافع التلقيح" و"الخير المنتشر فيحفظ صحة البشر" هدف الحفناوي من خلال هذه الرسائل إلى توعية الجزائريين بأهمية بعض الاكتشافات التي توصل إليها الغرب الحديث، مبرزا منافعها العلمية والعملية، حيث يرجّح أنه اقتبس مضمونها من مؤلفات فرنسية كان يترجمها له موظفو الولاية العامة ترجمة حرفية فيلبسها الحفناوي ثوبا عربيا[1].

ومن المؤلفات التي عالجت حالة النهضة الإسلامية ابان الاحتلال الأوروبي وكانت تسير في فلك الجامعة الإسلامية كتاب "مستقبل الإسلام" لمحمد بن رحال فهو مشروع كتاب يبحث في حالة المسلمين والإسلام أمام هجمة العرب المسيحية، ألقاه في مؤتمر المستشرقين في باريس سنة 1877م ثم نشر فيه في مجلة مخصصة في العلاقات الدبلوماسية، وصف ابن رحال حالة النهضة الإسلامية أمام مدفع الحضارة الغربية كما قال وأخبر مسامعيه والقراءة أن جهل المسلمين جعلهم يزودون بقوة وامتعاض ورفض كل ما جاء من الغرب ولو كان في صالحهم[2].

كذلك نجد كتاب "إرشاد المتعلمين" لعبد القادر المجاوي الذي صدر سنة 1877م وطبع بالمطبعة الوهبية بمصر بتقريظ جماعة من علماء مصر وشام وموضوعه التعريف بالعلوم ومبادئها وتعليم الناشئة طرق التعلم[3]، تضمن هذا الكتاب أهمية التعليم والتعلم وأبرز أهمية الاعتماد على طرق ووسائل بيداغوجية حديثة ترتكز على التعليم الشامل لا تقتصر على اللغة والقرآن فقط بل على برامج متفتحة على مختلف الفنون والعلوم الحديثة كما حث

[1] - عمر بن قينة، أعمال وأعلام، المرجع السابق، ص ص 127، 128، 130.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 166.

[3] - عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، تح: عادل بن الحاج همال الجزائري، دار بن حزم، بيروت، 2013، ص18.

على إثراء البرامج التعليمية في البرامج المسلمة[1]، كما له كتاب "القواعد الكلامية" لشيخ المجاوي الذي طبع سنة 1911م بالمطبعة الشرقية حيث ذكر في مقدمة كتابه سبب إصداره لهذا المُؤلَف بقوله" مست الحاجة إلى تأليف رسالة في علم التوحيد تكون سهلة المأخذ قليلة التكلفة"[2].

كما نجد بصمة المؤلف محمد ابن أبي شنب[3] في كتاب " تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب"[4]،إضافة إلى كتاب آخر بعنوان "الممتنع في شرح المقنع لأبي سعد السوي" طبع سنة 1908 حيث يبحث هذا الكتاب في الشعر والأمثال، كذلك كان له نصيب في اللغة الفرنسية فأصدر كتاب "مجموع أمثال العلوم بأرض الجزائر والمغرب "صدر هو الآخر في ثلاث أجزاء وطبع بباريس سنة 1905 -1907م[5].

كما نجد عبد الحليم بن سماية هذا الأخير يعتبر من أكبر المتأثرين بفكر الجامعة الإسلامية ومن دعاة الإصلاح فانعكس نهجه في كتاباته، حيث يذكر لنا عبد الرجمان الجيلالي أحد تلاميذ بن سماية بعض مؤلفات أستاذه منها رسالة في أحكام الربا كتبها ببرد على بعض العلماء الذين حللوا الربا في بعض الجرائد جاءت تحت عنوان "اهتزاز الأطوار والربي من مسألة تحليل الربا " طبعت هذه الرسالة عام 1911م تحدث فيها عن أصول الربا

---

[1]- سمية أولمان، دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه "إرشاد المتعلمين" في الصمود الفكري بالجزائر، د ط، ديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الجزائر، 2013، ص 38.

[2] - عبد القادر المجاوي، القواعد الكلامية، د ط، المطبعة الشرقية لصاحبيها فونتانا الأخوين وشركائهما، الجزائر، 2011، ص ص 1، 2.

[3]- محمد بن أبي شنب: ولد يوم الثلاثاء 26أكتوبر 1869م بعين الذهب بالمدية، تعلم مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، دخل مدرسة الكوليج ثم مدرسة المعلمين ببوزريعة فتعلم اللغة الفرنسية بالإضافة إلى الحساب والجغرافيا، عمل كأستاذ بالمدرسة الكتانية في بقسنطينة سنة 1898م ثم في المدرسة الثعالبية سنة 1901، من أعماله ترجمة رسالة تسمى بخاتمة رياض الصبيان وتأديبهم، توفي سنة1929، ينظر: عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، المرجع السابق، ص ص66 - 70.

[4]- محمد بن ابي شنب، تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ط3، مكتبة الأمريكا والشرق أدريان ميزونف، باريس،1954 ص 1.

[5] - عمر بلعربي، محمد بن شنب "سيرة ونضال 1869- 1929"، " مجلة أنثروبولوجية الأديان"، مج14، ع22، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2018، ص77.

وفروعه كما دعا من خلالها علماء الإسلام إلى تحمل مسؤولياتهم في الأمور الفتوى وعدم انسياقهم وراء الضغوطات ، وله أيضا كتاب حول " فلسفة الإسلام "الذي قدمه في المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين المنعقد بالجزائر سنة 1905م حيث يقول عنه محمد راسم "ولما فيه الحقائق النيرة لم ترضى الحكومة طبعه"[1].

[1] - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، المصدر السابق، ص ص 415، 416.

المبحث الرابع: سياسة فرنسا لمواجهة الجامعة الإسلامية في الجزائر

المطلب الأول: إيقاف الهجرة

المطلب الثاني: منع الحج

المطلب الثالث: فرض الرقابة الدعائية

المطلب الرابع: مآل الجامعة الإسلامية

المطلب الأول: إيقاف الهجرة

لقد شغلت حركات الهجرة إلى الديار الإسلامية التي شهدتها الجزائر خصوصاً خلال الفترة 1890 - 1911م الإدارة الاستعمارية ويعود ذلك إلى اعتبارات ترتبط بها أسمته هذه الإدارة "أمن المستعمرة" لقد خشيت السلطات الفرنسية أن تكون هجرة الجزائريين سبباً في انتشار الاضطرابات الثورية بمجرد أن تتجه الأنظار إلى الهجرة، تفقد الإدارة ثقة الأهالي وتنتشر موجات القلق وقد يتحول هذا القلق في بعض المقاطعات إلى حركات ثورية لا تحمد عقباها لذا كانت الإدارة تهب كلما ظهر خطر الهجرة، إلى اتخاذ الإجراءات الإدارية والعسكرية لتوقيفها وتتمثل هذه الإجراءات في عدم تسليم جوازات السفر ومراقبة الحدود وتجنيد الفرق العسكرية لمتابعة من يغادرون البلاد سراً[1].

وقد قسمنا إجراءات الإدارة الفرنسية في مجال الهجرة إلى عدة تقارير، عقوبات، فتاوى ودعاية.

أولا: التقارير

ولم تصبح هجرة الجزائريين إلى بلاد الشام ظاهرة ملفتة إلا مع نهاية القرن التاسع عشر العقد الأخير منه، حيث راحت الحكومة العامة في الجزائر تبحث عن الأسباب والدوافع والأغراض التي أفضت بالجزائريين إلى شد الرحال إلى المشرق العربي وسارعت الإدارة الفرنسية إلى تكليف بعض الشخصيات التي لها دراية بالموضوع إلى تقييد تقارير توضح وتفصل الظاهرة منها تقرير لوسياني 1889م[2].

وتقارير أخرى تنقسم بدورها إلى ثلاثة أصناف:

أولا: التقارير التي تعن الهجرة إلى "الدعاية العثمانية": نجد هذه الأطروحة في عدد من التقارير والدراسات أهمها التقرير الذي كتبه مدير مصلحة الشؤون الأهالي لوسياني عقب

---

[1]- محمد غالم، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية، "مجلة إنسانيات"، مج 4، ع 3، جامعة وهران، 2000، ص 28.

[2]- كمال فيلالي، سوسيولجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر أعمال الملتقى العلمي الأول، د ط، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والتاريخية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، ص 98.

الهجرة التي عمت الجالية الجزائرية وانتشرت إلى مقاطعتين المدية والشلف سنتي 1898 - 1899م، يعتبر السيد لوسياني ما أسماه بالدعاية العثمانية تارة والتحريض الأجنبي تارة أخرى السبب الرئيسي في هجرة الجزائريين إلى بلاد الشام[1].

ثانيا: التقارير التي تعن الهجرة إلى أسباب عرقية في 28 أكتوبر 1911م كتب "السيد صاباتيي "العضو في المجلس العام لعمالة ووهران تقريراً عن هجرة تلمسان أخلص فيه أن غالبية العائلات التي هاجرت كانت تنتمي إلى الطائفة الكرغلية[2].

ثالثا: الهجرة ثورة الماضي على الحاضر، تحتوي التقرير الذي تقدم به "و. مارسيه" المدير السابق لمدرسة تلمسان العربية الفرنسية إلى لجنة التحقيق على أطروحة تهدف إلى توضيح الأبعاد الرئيسية، يرى "مارسي" في تقريره "أن الهجرة حركة تميز المجتمعات الحضرية التقليدية فالمهاجرون في نظره هم أشد الناس تمسكاً بالماضي وأكثرهم محافظة على تقاليد الحياة التي تعود إلى القرن الخامس عشر ويتابع قوله "إن الهجرة إلى الديار الإسلامية هي في الحقيقة سعي بائس وراء الماضي" ويعزز السيد "مارسي" هذه النزعة الماضوية إلى "العقلية الإسلامية" والتي تميز كل جديد بدعة ضالة غريبة في جسم المجتمع الإسلامي الفاضل"[3].

ثانيا: الفتاوى

ومما يدل على أن الهجرة الجزائرية قد بلغت درجة كبيرة من الخطورة التي أقلقت إدارة الاحتلال الفرنسي، أن هذه الأخيرة قد عمدت إلى استعمال أنجح الوسائل ليعدل الناس عن الهجرة إلى الأراضي العثمانية من ذلك أيضا أنها أمرت الأئمة الجزائريين في المساجد التابعة لها أن يفتوا للناس: "أنه لا مانع أن يسكن المسلم أرضاً محتلة من طرف الكفار ولا مانع أن يتعامل ويبيع المسلم ويشتري من الكفار ولا مانع أن يسكن بجواره"[4].

---

[1]- محمد غالم، المرجع السابق، ص30.

[2] - نفسه، ص32.

[3] - نفسه، ص 33.

[4] - عمار هلال، المرجع السابق، ص 64.

ثالثا: العقوبات

اتخذت الإدارة الفرنسية سنة 1899م قراراً بتشديد العقوبات على الأشخاص الذين يحرضون على الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام لأغراض شخصية، ويشير هذا التقرير إلى أن الإدارة الفرنسية كانت تعتبر الهجرة إلى بلاد الشام تهديدا على مصالحها في المنطقة على ما يبدو، تم تطبيق هذا القرار بالفعل على عدد من الكتاب في الإدارة الفرنسية الهجرة الجزائرية[1]، كذلك تقرر بسبب هذا التقرير منع أي جوازات سفر أو رخصة خروج من الجزائر وهذا يتوافق مع ما أوصى به لوسياني[2].

الحملات الدعائية

لقد قامت الصحافة الفرنسية بحملة دعائية لدعوة الأهالي للبقاء في بلادهم ونشرت صحيفة المبشر نداء لتوضيح الأمور أمام الناس، اعترف فيه الحاكم العام Laferriere أن "800 جزائري غادروا البلاد مع عائلاتهم إلى دمشق راجيين أن يكون عيشهم هناك أرغد من بلادهم، وإذا بهم أصبحوا ثمة في أسوء حال وأشد جوع، بحيث صاروا يطالبون من الحكومة الفرنسية بإلحاح أن نردهم إلى مسقط رؤوسهم في الجزائر وما أحزنني جدا أحوالهم السيئة ورأيت من النافع أن أطلع عليها سائر إخوانهم المسلمين هذا ولكون دولة فرنسا لم تزل محافظة على إبقاء جميع رعاياها تحت جناحها مع اعتنائها بمصالحهم واهتمامها بأمورهم فإنني أحث ذوي العقول السليمة من مسلمي الجزائر والممتازين منهم بالصدق حثا أكيداً على الاعتبار بما داهم إخوانهم المهاجرين وعلى التأمل فيما اتضح للعيان من سوء حالتهم حتى يحترزوا من الهلاك الذي يسعى إلى جرهم إليه رجال من أهل الفساد، دأبهم تشويش الأفكار وإبقاء نيران الاضطراب وكذلك الأخبار الكاذبة الواردة من بعض المصادر من الجزائر بالحملة يجب على مسلمي القطر الجزائري على أن لا يصدقوا ما يخدعون به من الوعود

[1] - ياسين براهم، صلاح بوزيدي، المرجع السابق، ص 49.

[2] - العربي بلعزوز، هجرة سكان منطقة الشلف إلى الشام سنتي 1898- 1899 من خلال تقرير (لوسياني)،"مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية"، مج 12، ع 1، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، 2020، ص 10.

الباطلة كي لا يبيعوا أراضيهم ومواشيهم بثمن بخس لأجل الهجرة إلى الديار الشامية، وإلا أنهم سيقعون في ذل كبير وفقر خطير، وإنني على يقين بأن تحذيري هذا يصادف آذاناً صاغية من أهالي الجزائر لأن ما يقاسيه إخوانهم في الشام كفى به حتى لا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة وإنما يبقون في وطنهم أميين شاكرين فضل الجمهورية الفرنسية التي منعتهم من الوقوع في الأخطار والمهالك باطلاعهم على خبر صحيح مناقض لما وصل إليهم من الأنباء المفترية"[1].

المطلب الثاني: منع الحج

حتى فريضة الحج لم تسلم من يد السلطات الاستعمارية وكرد فعل من طرفها أقدمت على منع الجزائريين من آداء الفريضة، ثم انتقل المنع إلى وجوب الحصول على التراخيص المسبقة، بالطبع كانت ذريعة المنع هي تفادي انتقال الأمراض المعدية والأوبئة وغيرها من الأسباب الواهية، أما السبب الحقيقي فهو قطع الجزائريين من كل امتداد لهم مع القضاء والتاريخ الإسلامي[2].

وقد لجأت الإدارة الفرنسية إلى انتهاج جملة من الإجراءات والسياسات المتعلقة بنقل الجزائريين سواء داخل الجزائر أو خارجها على غرار ما تضمنه قانون الأهالي المؤرخ في 28 جوان 1881م، والذي تناول في بعض أحكامه تنقل الأهالي الجزائريين، فإضافة إلى المنع الذي جاء في المادة 16 فيما يخص الإقامة المنعزلة دون تراخيص خارج المشتة أو الدوار فقد نصت المادة 17 مغادرة إقليم البلدية قبل دفع الضرائب أو دون الحصول على تصريح مسبق للسفر وهما المادتان تم وضعهما من أجل مراقبة التحركات الجماعية والفردية للسكان الأصليين قدر الإمكان[3].

---

[1] - نادية طرشون، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام بين عامي 1889 و1899 من خلال التقارير الرسمية الفرنسية: تقرير محافظ المدية وتقرير لوسياني، " مجلة عصور"، مج 1، ع 1، جامعة الجزائر، 2002، ص ص 36، 37.

[2] أحمد قريق أحسن، حج الجزائريين من خلال النصف الأول من القرن العشرين رحلة المفتي محمد بابا عمر إلى الحج سنة 1376هـ / 1948م،" مجلة العصر"، مج 4، ع1، الجزائر، 2020، ص 56.

[3] - نبيل شريخي، الحج في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي - بين الإجراءات الإدارية واللجوء للمرحلة السرية، " مجلة عصور"، مج 23، ع 2، المدرسة العليا للأساتذة الكاتبة آسيا جبار قسنطينة، 2024، ص 271.

وفي سنة 1880م أمر الحاكم الغام غريفي "بتقليص أعداد الحجاج إلى مكة بأكبر قدر ممكن مما يجول دون إمكانية انتسابهم إلى تنظيمات دينية معادية لنا صراحة أو من إقامة صلات مع المحرضين اللاجئين في الدول الإسلامية" حتى أن السفر إلى مكة منع من 1881م إلى 1885م وسنة 1884م طُلب من رؤساء البلديات المختلطة "حمل السكان المحليين على الإقلاع من تلقاء ذاتهم عن هذه العادة التي تسيئ بشكل أساسي إلى التسامح الديني والامتناع عن إعطاء إذن السفر إلا عندما يكون ذلك ممكنا"، وفي سنة 1884م جدد الحاكم تيرمان Tirmanتطبيق إجراء المنع متعذرة بالخسائر التي مني بها الإنكليز في صعيد مصر[1].

وفي سنة 1886م منحت بعض الجوازات بطريقة استعراضية لبعض الوجهاء لإبراز النية الحسنة لدى السلطات التي كانت تسعى إلى التعويض عن إجراءات المنع المتكررة[2].

إضافة إلى ذلك لجأت فرنسا إلى إجراءات أخرى كالعمل لإصدار الفتوى حيث قامت بإرسال "جرفي كورتيلمون" برحلة سرية سنة 1894م إلى مكة للحصول على مصادقة علماء الحرم المكي على فتوى تمنع هجرة الجزائريين باعتبار الجزائر دار سلام وليست دار الحرب وتوصف شخصيه بالمضطربة وهذا ما يظهر من خلال حديثه عن الحج وادعائه اعتناق الإسلام وحب المسلمين وقد استخدم وسيلة التصوير لآداء مهمته، وهي المهمة التي استهدف من خلالها جول كامبون حاكم الجزائر يومها وقف الهجرة الجزائرية ومحاربة نفوذ الجامعة الإسلامية[3].

ولتبيان خطورة هذه الفتوى على الجزائريين وأهميتها بالنسبة للاستعمار الفرنسي نورد نصها فيما يلي:"ما قولكم في أهل بلدة مسلمين قد استولى عليهم الكافر وصار حاكما عليهمً

[1] - صادق سلام، فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895 - 2005، تر: زهيدة درويش عيور، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة، الإمارات، 2010، ص ص 177، 178.

[2] - نفسه، ص 178.

[3] - عبد القادر صحراوي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز خلال عهد الاستعمار الفرنسي، "مجلة الحوار المتوسطي"، مج5، ع7، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2014، ص ص 117، 118.

ولم يتعرض لهم في أمور دينهم بل حثهم على إجراء أحكامهم الدينية ووظف عليهم قاضيا من أهل دينهم تجري عليهم الأحكام وجعل له معاشا وافرا يأخذه على رأس كل شهر فهل مع هذا يجب عليهم الهجرة أم لا؟ وهل يجب عليهم مقاومته ومحاربته مع عدم قدرتهم على ذلك أم لا؟ وهل بلدهم التي استولى عليها يقال لها دار حرب أم سلام؟ لنا بياناً ثنياً قاطعاً للنزاع أيد الله بكرم الدين" وتظهر هذه الفتوى مهمة "كورتيلمون "بوضوح وتتضمن العديد من المغالطات التاريخية والواقعية التي تشمل اشراف الإدارة الاستعمارية على شؤون الدين الإسلامي من خلال الهيمنة على المساجد والأوقاف والقضاء وتنظيم الحج وغير ذلك[1].

من خلال الوثاق الأرشيفية التي نقلها لنا أستاذ نبيل شريخي في مقالته الموسومة "بالحج في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي بين الإجراءات الإدارية واللجوء للمرحلة السرية" الشروط والإجراءات التي فرضتها الإدارة الاستعمارية على الأهالي الجزائريين الذين يريدون القيام بهذه الفريضة، وهو ما نص عليه قانون 10 ديسمبر 1894م بأن يدفع الحاج مبلغاً من المال كرهن، وضرورة الحصول على جواز سفر خاص بالحج، وجاءت المادة الأرشيفية حافلة بوثائق كثيرة حول طلبات الجزائريين من أجل المغادرة ,A,N,O,M,GGA Série H (Boite 16H103,1907) ونقلت لنا إحدى الوثائق قائمة إسمية لثلاث وعشرين حاجاً من ملحقة الأغواط لعام 1908م تقدموا بطلب رخص[2].

كما أصدرت عام 1907م الشروط التي يتحتم على الحجاج الخضوع إليها كالحصول على جواز السفر من سلطات العمالة، تبرير حيازة مبلغ مالي قدره ألف فرنك، وإحضار كفيل أو ضامن قادر على الوفاء بالدين، إضافة إلى إثبات وضعية عائلته وإنها خارج الحاجة وهو ما استدعى من الراغب في الحج القيام بها[3].

لكن منذ سنة 1895م وإلى غاية 1898م أي خلال عهد الحاكم العام كامبون المشهور بسياسة التقارب اتجاه المسلمين، تكرر إجراء المنع والمراقبة فقد منع ثلاث مواسم

---

[1]- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص ص177،178.

[2] - نبيل شريخي، المرجع السابق، ص ص 273، 274.

[3] - نفسه، ص 273.

حج، وتكرر الأمر خصوصا في مطلع القرن العشرين، وكانت السلطات الفرنسية تلجأ إلى حجج واهية لتبرير قراراتها أو لأسباب سياسة أحياناً كما حصل في سنة 1908م إثر حوادث عين التركي1901م[1] التي شنت على إثرها الصحافة الكولونيالية حملة كبيرة على الأهالي متهمتهم بالتعصب الديني والانساق وراء طروحات الجامعة الإسلامية[2].

وبقرار من الحاكم العام جونار أعيد المنع على سنوات متتالية (1911،1910 1912م)، والواقع أن الصحف المشرقية شنت حملة كبيرة على فرنسا، مما جعل القناصل الفرنسيين بالمشرق العربي يوجهون نداءات متواصلة لحكومتهم لتفادي التصعيد، للضرر الذي لحق سمعة فرنسا في العالم العربي من جراء ذلك[3].

المطلب الثالث: فرض الرقابة الدعائية

تفطنت السلطات الاستعمارية الفرنسية للصحف والجرائد التي تحمل الدعاية للدولة العثمانية وسياسة سلطانها المرتكزة أن المهاجرين الجزائريين كانوا محررين أو مساهمين في تلك الصحف ففرضت عليها السلطات الاستعمارية رقابة صارمة ومنعتها من الدخول إلى الجزائر مثل منعها لجريدة اللواء سنة 1908م، ليصل الأمر سنة 1912م إلى منعها تماماً[4].

كما عملت فرنسا على الحد من تأثير الدعاية التركية والألمانية على مستعمراتها بحملة دعائية منظمة ومدروسة، اعتمدت بالأساس على تشويه صورة الإنسان التركي، في أذهان الجزائريين والعرب عامة، لكن الأمر بالنسبة للجزائريين مختلف بحكم العلاقات الطيبة والمودة التي جمعت الشعبين على مر التاريخ ولا يزال صداها في ذاكرة الناس، فكان الأمر يتطلب جهدا أكبر[5].

[1] - أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876- 1924م، المرجع السابق، ص 143.

[2] - أمحمد دراوي، صدى حركة الجامعة الإسلامية 1876- 1914، المرجع السابق، ص ص 413، 414.

[3] - أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876- 1924م، المرجع السابق، ص143..

[4] - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص ص 104،105.

[5] - أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876 - 1924م، المرجع السابق، ص ص 163، 164.

وسخرت فرنسا جريدة المبشر كمنبر إعلامي هام لتحقيق أهدافها الدعائية وروجت لها بشكل منقطع النظير، عندما عمد الحاكم العام عند اندلاع الحرب إلى جعلها ورقة رسمية ومجانية كما أصدرت الحكومة العامة أيضا " جريدة أخبار الحرب " في سنة 1914م وهي جريدة أسبوعية أسندت مهمتها إلى السيد جان ميرانت المترجم والموظف السياسي بالحكومة العامة[1].

استعملت إدارة الاحتلال أشكالا متعددة للتصدي لتيار الجامعة الإسلامية في الجزائر مثل ما حصل سنة 1906م بصدور منشور جونار الذي حاول أن يضع حداً لهذه النشاطات بمنح الصلاحيات الكاملة للرسميين الفرنسيين باتخاذ إجراءات مناسبة ضد تلك الدعاية[2].

كما اعتقلت السلطات الفرنسية وفدا قبرصي يضم ثمانية عشر رجلاً وامرأة بتهمة نشر دعاية الجامعة الإسلامية ضد فرنسا، وقد كان الوفد المذكور ينتقل عبر الجنوب الأقصى للجزائر بحجة شراء الإبل، لقد كان أولئك الدعاة الشرقيين يبشرون في كل مكان بفكرة اقتراب حكم السلطات إسطنبول وقد استجوبت السلطات الفرنسية أعضاء الوفد واحتفظت بمحضر الاستجواب غامضا ثم أجبرت الوفد على مغادرة الجزائر[3].

المطلب الرابع: مآل الجامعة الإسلامية

يُعد السلطان عبد الحميد الثاني من أعظم سلاطين عصره، إذ كرس جهوده للحفاظ على كيان الدولة العثمانية ومنع تفككها في ظل التحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها إلا أن الضغوطات والمؤامرات الأوروبية حالت دون تحقيق هذه المساعي ومن دسائس الأوروبيين لإسقاط السلطان، دور اليهود الذين حالوا جاهدين معارضة سياسة عبد الحميد الثاني وذلك بسبب الحقد الدفين نتيجة لمواقفه الرافضة لمطالبهم المُتعلقة بالقضية الفلسطينية

[1]- أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876- 1924م، المرجع السابق، ص 164.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج2، المرجع السابق، ص 117.

[3] - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 135.

فكانت غايتهم الكبرى إنشاء وطن قومي لهم يجمع شتاتهم ويلم شملهم ويحل مشكلة تفرقهم واضطهادهم[1].

حرص اليهود على تحقيق غايتهم ألا وهي الإطاحة بالسلطان العثماني فلجأت إلى الفاق التهم بحقه بوصفته بأنه مستبد واصطلح عليه "اسم السلطان الأحمر" لارتباطه بسفك الدماء والقتال، حتى أصبح رمزا للظلم والجهل والجمود، وأخذت تندد بها حتى صارت وكأنها حقيقة فحاول اليهود من خلال هذا الافتراء تشويه سمعة السلطان وضرب سياسته[2].

لذلك قرر هؤلاء اسقاطه وابعاده عن الحكم فاستعانوا بمن لديهم نفس النوايا التي نذرت لنفسها تمزيق ديار الإسلام مثل الماسونية والدومنة[3]، إضافة إلى الجمعيات السرية كجمعية الإتحاد والترقي[4]، التي كانت بزعامة رجل ماسوني ألباني يدعى" إبراهيم تيموا "المعروف بأدهم حيث اتفق مع عدد من طلاب المدرسة الطبية العسكرية في إسطنبول على انشاء ذلك التنظيم وقد باشرت أعمالها في جنيف أولا عام 1891م ثم انتقلت إلى باريس ثانيا، وأنشأ أعضائها "مجلة عثمانلي" في جنيف بهدف التأثير في الرأي العام وتحريضه ضد السلطان العثماني والجدير بالذكر أن السلطان كان على علم بمشاركة عددا من الدومنة في هذه الحركة المناهضة له لكنه امتنع عن اتخاذ أي اجراء اتجاههم خشية منهم[5].

---

[1] - محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة العثمانية إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفاس، بيروت 2013، ص 470.

[2] - مصطفى حلمي، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية دراسة حول كتاب النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 67.

[3] - الدومنة: هم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية، سكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى، عملوا على إضعاف الدولة العثمانية عن طريق انقلاب جماعة الإتحاد والترقي عام 1909، ينظر: محمد علي قطب، يهود الدومنة أصلهم. نشأتهم. حقيقتهم، ط1، دار الأنصار، القاهرة، 1978م، ص ص 5، 6.

[4] - عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص 56.

[5] - رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين، ط3، دار الفترس للنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص 117.

كما اتخذت هذه الجمعية شعار الحرية للمواطنين والمساواة بين شعوب الدولة فأشاعت الدعايات ضد السلطان عبد الحميد الثاني، وقد تلقت هذه الجمعية دعما أوروبيا كبيراً لأن عدد من أعضائها كانوا من الدومنة ممن عاشوا في المنفى، فكانوا تلاميذ السياسة الأوروبية لذلك كانت تأتيهم المساعدات المالية من الرأسمالية العالمية من فيينا وبرلين لندن

وحتى باريس[1].

وقد نجح الاتحاديون في تعبئة الرأي العام، حيث تمكنت من ضم الجيش الثالث سنة 1908م لصفها ثم طالب السلطان عبد الحميد الثاني بإعلان الدستور في ظرف 24ساعة بعدما كان معطلاً لمدة 30 سنة (1878 - 1908م) وإلا تحتل العاصمة، الأمر الذي استوجب على السلطان إعلان الدستور وإجراء الانتخابات البرلمانية[2]وذلك في24جويلية 1908م[3].

تعددت الأسباب التي دفعت جمعية الإتحاد والترقي تبقي السلطان عبد الحميد الثاني على العرش في تلك الفترة منها:

1-لم تكن في حوزة الإتحاد والترقي قوة كافية لعزله في عام 1908م

2- إتباع عبد الحميد الثاني سياسة المرونة معهم وذلك بتنفيذ رغباتهم بإعادة الدستور

3- ولاء العثمانيين للسلطان عبد الحميد الثاني حيث أن لجنة الإتحاد والترقي لم تكن لها الجرأة الكافية على نشر دعايتها ضد السلطان بين الجنود لأن هؤلاء كانوا يقدسونه[4].

بعدها حدث انقلاب 13أفريل 1909م الذي بموجبه تم خلع السلطان عبد الحميد الثاني والذي دبر من طرف الجيش العثماني عرف "بحادثة 31مارت" نسبوها إلى السلطان

---

[1] - هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648م إلى نهاية القرن العشرين، ج1، ط1، دار القلم، دمشق 2002، ص 113.

[2]- . رشيدة شدري معمر ، يهود الدومنة ودورهم في إسقاط الدولة العثمانية وقيام تركيا الحديثة، "مجلة البحوث والدراسات المعاصرة"، مج 2، ع1، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة، 2024، ص 177.

[3]- علي محمد صلابي، المرجع السابق، ص70.

[4] - نفسه، ص 70.

العثماني وقالوا:" إنه أراد ثورة العناصر الرجعية ضد جمعية الإتحاد والترقي واتخذ الجيش ذريعة للتحرك لعزل السلطان عبد الحميد الثاني"، وقد كلف وفد مكون من أربعة أفراد لإبلاغه بقرار العزل فلم يكن من بينهم أي فرد من الأتراك أو العرب وكان يرأسه "إيمانويل قراصو" الذي لعب فيما بعد دورا في الاحتلال البريطاني لليبيا[1].

وهكذا تم خلع السلطان من العرش وأفسح المجال لحكم جمعية الإتحاد والترقي التي أحدثت في الدولة العثمانية فساداً وعرفت فترة حكمهم خسائر هامة مثل بيع ليبيا لإيطاليا من طرف عضو هذه الجمعية " إيمانويل قورصو" مقابل رشوة تلقاها من الإيطاليين[2]، وبذلك تنازل السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش لأخيه محمد رشاد في 27أفريل 1909م وبهذا التنازل انتهى حكم عبد الحميد الثاني، فركب هو وأسرته القطار إلى مقر منفاه بسلانيك [وهي مدينة يغلب عليها الطابع اليهودي] وبمرور ثمانية سنوات على عزله من السلطة وافته المنية في 10فيبراير 1918عن عمر ناهز ست وسبعون عاماً واشترك في تشييع جنازته كل شعب إستانبول[3].

وبوفاته طويت صفحة هامة من صفحات التاريخ هذا الأخير يشهد له بتميزه عن غيره كونه ارتبط "بفكرة الجامعة الإسلامية" التي سعى من خلالها إلى توحيد المسلمين تحت راية الخلافة رغم العواصف السياسية التي اعترضت طريقه، حيث عرف مشروعه هذا نجاحاً تأرجح بين القوة والضعف فكان لها صدى واسع في العالم الإسلامي وفي العالم العربي خاصة[4].

وسنحاول في هذه النقطة تسليط الضوء على مدى نجاح الجامعة الإسلامية التي نوجزها في النقاط التالية:

---

[1] - عبد الحميد، المصدر السابق، ص ص 57، 58.

[2]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 178.

[3]- عبد الحميد، المصدر السابق، ص 58.

[4] - سهيل طقوش، المرجع السابق، ص490

*تنافس الدول الأوروبية الكبرى على الاستعمار في الشرق وحدوث سلسلة من الاعتداءات على الشعوب الإسلامية والعربية، فاحتلت فرنسا تونس وبريطانيا مصر، وتدخلت الأولى في مراكش كما توغل الاستعمار الأوروبي في البلاد الإفريقية الإسلامية كالسودان ونيجيريا وغيرها وأبدت هذه الدول خاصة فرنسا وبريطانيا تخوفها من أن يكون لهذا النشاط الإسلامي أثر كبير على تطور الأحداث في الولايات العربية التي تحتلها وخاصة في مصر وشمال إفريقيا[1].

* شكلت عامل دعم قوي لموقف السلطان عبد الحميد بوصفه ممثل المسلمين ورافع لواء الجامعة الإسلامية وأيقظت الشعور الإسلامي وحثت المسلمين على الوحدة لمواجهة العدوان الغربي وهم كالبنيان المرصوص.

*توقف الزحف الأوروبي العسكري على الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية بعد الاحتلال البريطاني لمصر سنة 1882م وحتى نهاية حكم السلطان عبد الحميد الثاني، كذلك ساعد تقدم وسائل النقل وانتشار الصحافة في البلاد الإسلامية على انتشار الجامعة الإسلامية وأصبح العالم الإسلامي أكثر اتصالا مع بعضه البعض[2].

*مساندة ألمانيا بقيادة الإمبراطور" ولهلم الثاني" لحركة الجامعة الإسلامية رغم أن هدف ألمانيا هو الحصول على مركز متميز لدى الدولة العثمانية بهدف الزحف نحو الشرق، فإن زيارة الإمبراطور للأراضي العثمانية وبشكل خاص للقدس ودمشق وإشادته بصلاح الدين الأيوبي نتج عنها اعترافه بحركة الجامعة الإسلامية وبالسلطان العثماني خليفة للعالم الإسلامي، هذا الاعتراف له وزنه السياسي لأنه صدر عن الإمبراطور بوصفه أقوى دولة في أوروبا في ذلك الوقت وقد رحب السلطان بهذا الاعتراف وتباهى به من أجل استغلاله في الدعوة لنفسه وترسيخ حركة الجامعة الإسلامية [3].

[1]- سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 490.

[2] - نفسه، ص ص 490، 491.

[3] - نفسه، ص 491.

*تبني المسلمون حملة الدعوة للجامعة الإسلامية لمقاومة الاستعمار الغربي المتكالب على الأقطار الإسلامية لذلك كان المسلمون يرون أن خلاصهم هو بنجاح قيام الجامعة الإسلامية وبالتالي وحدة المسلمين[1].

ورغم النجاح الذي كللت به الجامعة الإسلامية إلا أنها واجهت العديد من العقبات التي حالت دون ترسيخ جذورها والمضي في تحقيق أهدافها ومن هذه العقبات نذكر:

أولا: عدم تقبل بعض الدول العربية لفكرة الجامعة الإسلامية، ولم يكن الفكر القومي أو الوطني يفرض وجوده لذلك لم يعتاد المسلمون عربا أو فرسا أو هنودا من أن يحكمهم الأتراك طالما كانوا مسلمين ومع ذلك لم يتحمس المسلمون بصفة عامة لفكرة الجامعة الإسلامية بسبب سلبيات الحكم العثماني في المنطقة العربية.

ثانيا: سعت القوى الأوروبية خاصة الاستعمار الفرنسي والإنجليزي والروسي إلى مواجهة الجامعة الإسلامية وعدم تحقيقها لأن هذه الفكرة من أهدافها محاربة الأطماع الاستعمارية الأوروبية خاصة منذ مؤتمر برلين عام 1878م، فقد بدأت السياسة بقطع أواصل الإمبراطورية العثمانية وتحقيق الأطماع الاستعمارية في أقطار العربية وإسلامية[2].

ثالثا: وقوف بعض الدول العربية في وجه مشروع الجامعة الإسلامية مثل حزب الأمة لمصري الذي أحذ يروج لفكرة القومية المصرية[3].

وعلى الرغم ما يُعاب عليه فقد استطاع بدهائه وحنكته وتصرفه مع الدول الأوروبية تأجيل سقوط وتلاشي الدولة العثمانية ولو وجد الأكفاء من الأمة التي تفهم منه وتكون بمثابة سند له لترك الدولة بناءاً من الطراز الأول كونه أعطى لمشروع الجامعة الإسلامية كل ما يستحق من وقت وجهد ومال وقول وفعل[4].

---

[1]- جميل بيضون وآخرون، المرجع السابق، ص 159.

[2]- رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، د ط، دار الهرم، د م، 1996، ص 288.

[3] - نفسه، ص ص 289،288.

[4] - بكار العايش، فكرة الجامعة الإسلامية (المبادئ وعقبات التطبيق)، "مجلة الباحث"، مج14، ع4، المدرسة العليا للأساتذة للشيخ العلامة مبارك بن محمد ابراهيمي الميلي الجزائري، بوزريعة، 2022، ص 245.

وعليه كان للجامعة الإسلامية صدى بالغ الأهمية سواءً على الصعيد الداخلي أو الخارجي فقد بينت هذه الفكرة ولو بشكل نسبي إمكانية تحقيق وحدة المسلمين وتآزرهم، إذ يحس المسلم في ظلها أن كل خطر يمس العالم الإسلامي إنما يمسه شخصيا فيهب إلى منح كل ما في استطاعته لنرده، إلا أن الجامعة الإسلامية ما لبثت أن فتُرت تدريجياً لأنها كانت وسيلة ولم تكن غاية يصبوا إليها العثمانيون والمسلمون ككل[1].

[1] - بكار العايش، المرجع السابق، ص 246.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع "**تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر 1876- 1914م**"، وبعد جمع المادة العلمية في حدود اطلاعنا توصلنا إلى النتائج التالية:

- لقد شهد العالم الإسلامي عامة والمشرق خاصة تحولات كبيرة أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر في مختلف المجالات، فبالنسبة للأوضاع السياسة اتسمت السياسات العثمانية في المشرق بالسطحية في الحكم مما أفرز واقعا سياسيا مضطربا داخل مناطق نفوذها، ونتيجة لذلك حاولت الدولة العثمانية تدارك العجز بإحداث إصلاحات شملت عدة ميادين.

- في سياق التدهور الحضاري والفكري الذي عرفته الدولة العثمانية في مراجلها المتأخرة برزت عدة حركات إسلامية إصلاحية، كرد فعل على الانحرافات العقدية والاجتماعية التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية أنذاك سعت هذه الحركات إلى نشر التعاليم الصحيحة للإسلام ومحاربة البدع والخرافات ومن أبرزها الحركة الوهابية، الحركة السنوسية، الحركة المهدية، وقد أثار تنامي نفوذها قلق الدولة العثمانية التي رأت فيها تهديدا لسطتها فحاولت القضاء عليها.

- أما النظام الاقتصادي ارتكز على وسائل تقليدية قديمة، وكمحاولة من الدولة العثمانية للنهوض بالاقتصاد أصدرت جملة من القرارات، في حين ان المجتمع المشرقي عرف نظاما طبقيا.

- إن الأوضاع التي ألت إليها مختلف الأقطار العربية والإسلامية نتيجة وقوعها تحت الهيمنة الأوروبية، دفعت النخب المثقفة للتفكير في إنشاء حركة إصلاحية تهدف لتوحيد الأمة الإسلامية، حيث أخذت هذه الفكرة طابعا منظما ذو أبعاد فكرية واضحا في عهد جمال الدين الأفغاني، الذي عمل على تجسيد الفكرة على أرض الواقع في مشروع إصلاحي عرف بالجامعة الإسلامية، انضوى تحت لوائها العديد من النخب الإسلامية، التي عملت جاهدة

لنشر وتجسيد هذه الحركة في مقدمتهم محمد عبده، عبد الرحمان الكواكبي، رشيد رضا إضافة لشكيب أرسلان.

- تبنى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني فكرة الجامعة الإسلامية التي أكسبها بعدا سياسيا سعى من خلاله لتوحيد المسلمين تحت راية الدولة العثمانية لمواجهة الخطر الاستعماري.

- وصل صدى أفكار حركة الجامعة الإسلامية الجزائر عن طريق ومعابر تمثلت في الصحافة التي كان لها الدور الكبير في تحرير أفكارها، وحركتي الهجرة والحج التي شكلت فضاء تفاعليا سمح بتبادل الأفكار المرتبطة بالجامعة الإسلامية بالإضافة إلى الطرق الصوفية التي استمالها السلطان العثماني لصالحه، وزيارة محمد عبده ذات الأبعاد النهضوية الإصلاحية.

- شكلت زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر محطة مفصلية في تاريخ الحركة الإصلاحية ساهمت في ترسيخ مفاهيم التجديد ونبذ التقليد والطرقية.

- تأثر بفكر الجامعة الإسلامية نخبة إصلاحية جزائرية أخذت على عاتقها مهمة نشر الفكر الإصلاحي في أوساط المجتمع الجزائري.

- من مظاهر تأثير الجامعة الإسلامية في الجزائر نشأة الصحافة الوطنية التي كانت محررة بأقلام جزائرية، عالجت قضايا إسلامية أهمها جريدة الفاروق وجريدة ذو الفقار.

- كما كان للجامعة الإسلامية أثر واضح في إعادة إحياء حركة التأليف من جديد فبرزت العديد من المؤلفات مثل كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" لأبو القاسم الحفناوي، كذلك كتاب "إرشاد المتعلمين" لعبد القادر المجاوي، و"ميزان الأشعار العرب لمحمد بن أبي شنب

- إن النجاحات التي كللت بها الجامعة الإسلامية في الجزائر أثرت بشكل كبير على الاستعمار الفرنسي مما دفعه إلى اتخاذ جملة من الإجراءات لمواجهتها منها: توقيف الهجرة ومنع الجزائريين من آداء فريضة الحج بالإضافة إلى فرض الرقابة الدعائية.

- هاته السياسيات تعكس تخوف الإدارة الاستعمارية من مدى تأثير فكرة الجامعة الإسلامية على وعي الجزائريين وتحفيزهم على مقاومة الاستعمار.

- استطاع السلطان عبد الحميد الثاني تحقيق وحدة المسلمين عن طريق فكرة الجامعة الإسلامية، غير أنه تعرض لمؤامرات أوروبية ودسائس يهودية، حيث قامت جمعية الإتحاد والترقي بخلعه سنة 1909م مما أدى إلى تعطيل مسار مشروع الجامعة الإسلامية وإجهاض أهدافه السياسية.

مـلـــخص

ملخص

تناولت دراستنا موضوع "تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر 1876- 1914م"، حيث ظهرت هذه الحركة نتيجة لتدهور أوضاع المشرق الإسلامي وتراجع الدولة العثمانية في ظل الهيمنة الاستعمارية، التي أسسها جمال الدين الأفغاني وتبناها السلطان عبد الحميد الثاني الذي أعطاها بعدا سياسيا، سعى من خلالها إلى توحيد المسلمين تحت راية الدولة العثمانية وقد انضوى تحت لوائها عدة شخصيات إصلاحية كمحمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي رشيد رضا وشكيب أرسلان.

وكان لهذه الحركة صدى كبير في الجزائر حيث تسربت أفكارها إليها عبر روافد متعددة كالصحافة وحركتي الحج والهجرة وكذا الطرق الصوفية وزيارة محمد عبده حيث كان لهذه الأخيرة دورا بارزا في تبلور الفكر الإصلاحي النهضوي بالجزائر كذلك أثرت الجامعة الإسلامية في نشأة الصحافة الوطنية، إضافة إلى إعادة إحياء حركة التأليف من جديد، في المقابل واجهت الإدارة الاستعمارية هذا المد الفكري بإجراءات قمعية تمثلت في توقيف الهجرة ومنع الحج وفرض الرقابة الصارمة على وسائل التعبير، غير أن هذا المشروع لم يواصل تحقيق أهدافه وذلك بسبب عزل السلطان عبد الحميد الثاني من طرف جمعية الإتحاد والترقي سنة 1909م.

Summary:

Our study dealt with the subject of the influences of the Islamic University in Algeria between 1914 and 1976 AD, where this movement emerged as a result of the deterioration of the conditions in the Islamic East and the decline of the Ottoman Empire under colonial hegemony, which was founded by Jamal al-Din al-Afghani and adopted by Sultan Abdul Hamid II, who gave it a political dimension, seeking through it to unite Muslims under the banner of

the Ottoman State. Several reformist figures joined its ranks, such as Muhammad Abduh, Abd al-Rahman al-Kawakibi, Rashid Rida, and Shakib Arslan.

This movement had a significant impact in Algeria, where its ideas were absorbed by pioneers such as the al-Islah group, the Hajj and Hijra movements, as well as Sufi orders and the visit of Muhammad Abduh, the latter of which played a prominent role in the crystallization of the modern reformist thought in Algeria. The Islamic University also influenced the emergence of the national press, in addition to the revival of the authorship movement anew. On the other hand, the colonial administration confronted this intellectual tide with repressive measures represented in the cessation of immigration, the prohibition of pilgrimage, and the imposition of strict censorship on the means of expression. However, this project did not continue to achieve its goals due to the deposition of Sultan Abdul Hamid II by the Committee of Union and Progress in 1909 AD.

الـمـلاحق

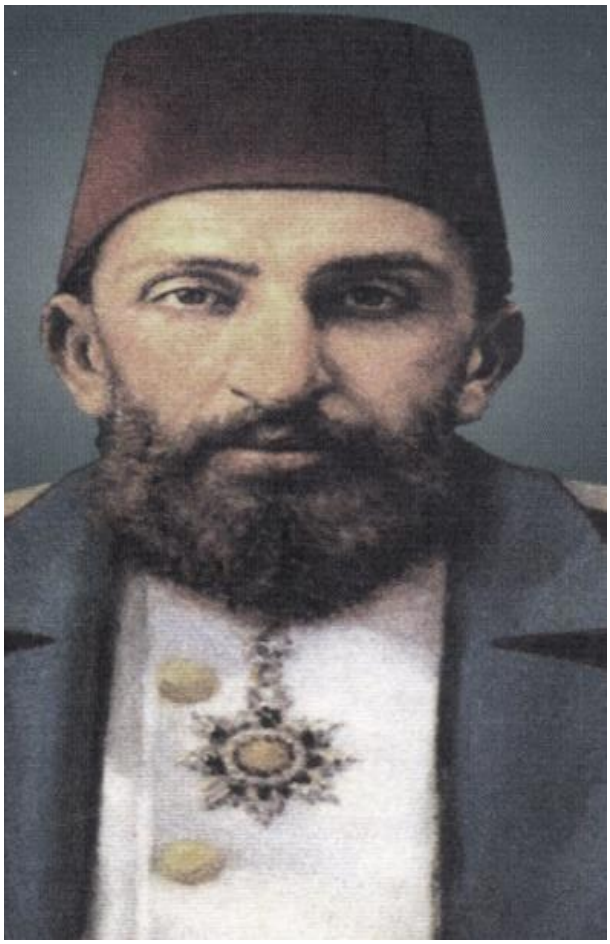
الملحق رقم 01: مؤسسا الجامعة الإسلامية

1



السيد جمال الدين الأفغاني.

2



السيد عبد الحميد الثاني.

[1]- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروى الوثقى، المصدر السابق، ص12.

[2]- سيف الله أرباجي، السلكان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة 2011، ص1.

الملحق رقم 02: رواد الجامعة الإسلامية

1



الشيخ محمد عبده.

2



عبد الرحمان الكواكبي

3



رشيد رضا

4



الأمير شكيب في برلين ـ ١٩١٥

[1] - جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروى الوثقى، المصدر السابق، ص13.

[2] - جرجير زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2011، ص274.

[3] - رشيد رضا، رشيد رضا والعلمانية والصهيونية، المصدر السابق، ص1.

[4] - شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، المصدر السابق، ص1.

الملحق رقم 03: نموذج عن صحافة الجامعة الإسلامية

1



الجزء الاول — المجلد الثالث

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الالباب

فبشر عادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

(مصر في يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣١٧ ٢٠ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠)

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * والصلاة السلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه

« يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك * في أي صورة ما شاء ركبك * كلا » لا تغتر بربك فليس الغرور من لوازم كرمه * واشكر له نعمة التعديل والتسوية فان الكفران يزيل النعم * فبهذه نعمة جعلك خليفة في الارض * واستعمرك فيها الى يوم العرض * وسخر لك العوالم العلوية والسفلية * وذلل لك القوى الطبيعية * وهداك النجدين * بين لك السنتين * ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم * وأنزل عليك كتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم * ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر البحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

[1] - رشيد رضا، المنار، السنة الثالثة، ج1، مج 3، مصر 1317هـ/ 20 أذار سنة 1900م، ص1.

ملحق رقم 04: نموذج عن الصحافة الوطنية

1



2



3



Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

---

[1] - محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص1.

[2]- بيار فونتانا، المغرب السنة الأولى، ع7، الجمعة 3صفرهـ/1ماي1903م.

[3]- omar samar, El–Hack, N4,demanche 20 aout 1893

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السنة النبوية

أولا: المصادر

1- أرسلان شكيب، سيرة ذاتية، تح: سوسن النجار نصر، د ط، دار التقدمية، لبنان، 2008م.

2- الأفغاني جمال الدين وعبده محمد، العروة الوثقى، الآثار الكاملة (1)، تق: هادي خسرو شاهي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002م.

3- أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948م.

4- أنطونيوس جورج، يقظة العرب "تاريخ حركة العرب القومية"، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العالم للملايين، لبنان، 1917م.

5- بن نبي مالك، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، ط5، دار الفكر، دمشق، 1986م.

6- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

7- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ط1، مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1906م.

8- خوجة ابن مصطفى محمد، الاكتراث في حقوق الإناث، ط1، مطبعة فونتانا، الجزائر 1895.

9- خوجة بن محمد بن مصطفى، أعمال محمد بن مصطفى بن خوجة 1283- 1333

10- خوجة بن محمد بن مصطفى، اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب، تق: محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005.

11-دي طرازي فيليب، تاريخ الصحافة العربية، ج1، د ط، بيروت، 1913م.

12- دي طرازي فيليب، تاريخ الصحافة العربية، ج3، د ط، د د، بيروت، 1914م.

13- رضا محمد رشيد، تاريخ الإمام محمد عبده، ج1، ط2، مطبعة المنار، مصر، 1931م.

14- زكي صلاح أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001.

15- ستودار لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، تع: شكيب أرسلان، تعر: عجاج نويهض، ج1، د ط، دار الطباعة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1343هـ.

16- السيد الفراتي، أم القرى، ط1، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر،1931م.

17- شنب بن محمد، تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ط3، مكتبة الأمريكا والشرق أدريان ميزونف، باريس، 1954م.

18- عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد، تق: محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991م.

19- محمد رشيد رضا، فاتحة السنة الأولى للمنار، "مجلة المنار"، مج1، ج1، ط2، القاهرة 1898م.

20- عبده محمد، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تحر وتق: محمد عبده، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1993.

21- عبده محمد، مذكرات الإمام محمد عبده، تق وتعر: طاهر الطناحي، دار الهلال، القاهرة،د س

22- العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

23- كحول محمود، لوي بودي، التقويم الجزائري لسنة 1331الهجرية، د ط، مطبعة فونطانا الأخوين في الجزائر، 1913م.

24- الكواكبي عبد الرحمان، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تق: مجدي سعيد، ط1، دار الكتاب المصري، مصر، 2011.

25- المجاوي عبد القادر، ارشاد المتعلمين، تح وتق وتع: عادل بن الحاج همال الجزائري، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2008م.

26- المجاوي عبد القادر، القواعد الكلامية، د ط، المطبعة الشرقية لصاحبيها فونتانا الأخوين وشركائهما، الجزائر، 1911م

27- مؤنس حسن، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.هـ/1865- 1915، د ط، منشورات خمسينية جامعة الجزائر، 2012.

ثانيا: المراجع

1- أبو القاسم الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، 1830. 1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

2- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900. 1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

4- أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي وشعوب وقوميات، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م،

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، 1830. 1854، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

6- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7 1954.1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

7- أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2013م.

8- أبو حمدان سمير، الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل، ط1، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1992م.

9- أبو زهرة محمد، الوحدة الإسلامية، د ط، دار الرائد العربي، بيروت، دس.

10- آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830. 1954) الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، الجزائر، 2007م.

11- إحدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر، الجزائر،2007م.

12- أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، د ط، دار المعارف، لبنان، 1960م.

13- أولمان سمية، دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه" إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الجزائر، 2018م.

14- البرواري محمد زكي، الكورد والدولة العثمانية، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2009م.

15- البعيني نجيب، من آثار أمير البيان شكيب أرسلان في الشعر والنثر، د ط، دار العلمية، د م، 1996م.

16- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910. 1954)، ط1، دار القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

17- بن قينة عمر، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، د ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2007م.

18- بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830. 1945، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

19- الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإسلامية، المنار، محمد رشيد رضا 1315هـ 1898م -1353هـ .1935م، ج1، د ط، دار الأنصار، القاهرة، 1983م.

20- حران أحمد تاج السر، حاضر العالم الإسلامي، ط1، اشبيليا، السعودية،2011م.

21- حلاق حسن، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897. 1909، د ط، جامعة بيروت العربية، لبنان، 1971م.

22- حلمي مصطفى، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

23- الخطيب أحمد، جمعية العلماء الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

24- خفيف محمود، فصل في تاريخ الثورة العرابية، د ط، مؤسسة الهنداوي للنشر والتوزيع، د م، 2012م.

25- درويش هدى، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود دومنة 1648م إلى نهاية القرن العشرين، ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 2002م.

26- الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م.

27- سلام صادق، فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895 .2005، تر: زهيدة درويش عيور، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة، الإمارات، 2010م.

28- الشرباصي أحمد، شكيب من رواد الوحدة العربية، ط1، مطابع القومية للطبع والنشر، مصر، 1963م.

29- شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، د ط، دار الفكر العربي، د م، 1948م.

30- الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، د ط، دار الهرم، د م، 1996م.

31- صلابي علي محمد، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، د ط، المكتبة العصرية، بيروت، 2012م.

32- طالبي عمار، أثار إبن باديس تفسير الأحاديث، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م.

33- طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة العثمانية إلى الانقلاب عن الخلافة، ط3، دار النفاس، بيروت، 2013م.

34- طهاري محمد، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر جمال الدين أفغاني، محمد عبده، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999م.

35- عبد الرحمن عواطف، الصحافة العربية في الجزائر. دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

36- عبد الرحمن عواطف، الصحافة العربية في مواجهة الاختراق الصهيوني، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م.

37- العجيلي التليلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876. 1918، ط2، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، 2010م.

38- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798. 1914الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، د ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، 1987م.

39- عمارة محمد، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م.

40- عمارة محمد، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل، ط1، دار الشرق، بيروت، 1992م.

41- عمارة محمد، الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د س.

42- عمارة محمد، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م.

43- عمارة محمد، شخصيات لها تاريخ 45 شخصية، ط1، دار السلام، القاهرة، 2008م.

44- غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288. 1916، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001م.

45- غزال مصطفى فوزي بن عبد اللطيف، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، ط1، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، 1983م.

46- غنيمي الشيخ رأفت، التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية 1412. 1992، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.

47- قطب محمد علي، يهود الدومنة أصلهم . نشأتهم . حقيقتهم، ط1، دار الأنصار القاهرة، 1978م.

48- القنطار سيف الدين، أعلام السياسة والأدب والفن، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2013م.

49- كنعان علي، الصحافة مفهومها وأنواعها، ط1، دار المعتز، الأردن، 2013م.

50- المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، د ط، الدار الخلدونية، الجزائر، 2010م.

51- مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني واجتماعي من 1925إلى 1940، تر: محمد بحاتن، ط خ، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

52- معاليقي منذر، معالم النهضة العربية في الفكر العربي في عصر النهضة العربية، تق:

53- ياسين الأيوبي، د ط، دار اقرأ، طرابلس، 1986م.

54- مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، د ط، دار هومة، الجزائر، 2003م.

55- ناصر محمد بن صالح، الصحف العربية الجزائرية من 1847إلى 1954، ط2، د د الجزائر، 2006م.

56- ناصر محمد، عمر راسم المصلح الثائر، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رغاية، الجزائر، 1984م.

57- النتشة رفيق شاكر، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين، ط3، دار الفترس للنشر والتوزيع، بيروت، 1991م.

58- النجار عامر، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها الرفاعية الجيلانيـ البدوي . الشاذلي الدسوقي، ط5، دار المعارف، د م، د س.

59- نعيمة بن عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1830. 1854، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د س.

60- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج1، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2011م.

61- هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847. 1918)، د ط، دار هومة، الجزائر، 2007م.

62- أرباجي سيف الدين، السلطان عبد الحميد الثاني، مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية، تحر: أجير أشيوك، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، مصر، 2011م.

ثالثا: المقالات العلمية

1- إبراهيم لونيسي، زيارة الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903... الوقائع والتداعيات،" المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية"، مج7ن ع2، جامعة سيدي بلعباس، 2021م.

2- آجقو علي، المفتي الحنفي الجزائري ابن العنابي واسهاماته في مجال الثقافة، السياسة الإصلاح والمقاومة، "مجلة، مج1، ع1، الجزائر، د س.

3- أزواو فتح الدين، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830. 1931)، "المجلة التاريخية الجزائرية"، مج1، ع4، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017م.

4- الجيلالي عبد الرحمان، جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي، "مجلة الأصالة"، د مج، ع13، الجزائر، 1973م.

5- العايش بكار، فكرة الجامعة الإسلامية (المبادئ وعقبات التطبيق)،"مجلة الباحث"، مج14، ع4، المدرسة العليا للأساتذة للشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري بوزريعة، 2022م.

6- الفرجات ربيع خالد، خرسات آلاء محمد، الحملة الفرنسية على مصر العثمانية، "مجلة العثمانية(1213.1216/1798.1801م)، دراسات تحليلية في نتائج وأثار الحملة الفرنسية على مصر العثمانية، "مجلة الدراسات"، مج45، ع4، الجامعة الأردنية، الأردن، 2018.

7- الواعر صبرينة، الصحافة الأهلية أواخر القرن التاسع عشر الحق البوني أنموذجا (1893. 1894)،"مجلة المعيار"، مج25، ع59، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة، 2021م.

8- أوفة سليم، الشيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة 1848. 1914، "مجلة القضايا التاريخية"، مج1، ع1، جامعة الدكتور يحى فارس المدية، 2016م.

9- أوفة سليم، النخبة الجزائرية وموقفها من التجنيد الاجباري 1912م، مواقف "عبد الحليم بن سماية" و"عمر راسم "أنموذجا، "مجلة الدراسات"، مج13، ع1، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2022م.

10- أوفة سليم، من أقطاب النهضة الثقافية في إقليم متيجة مطلع القرن العشرين 1900.1914 عبد الحليم بن سماية أنموذجا، "مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، مج 3، ع6، جامعة خميس مليانة،2016م.

11- أوهابية فتيحة، الصحافة المكتوبة في الجزائر. قراءة تاريخية ."مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، مج6، ع16، جامعة باجي مختار عنابة، 2014م.

12- بردي بن الزبير، زقب عثمان، نفي الاحتلال الفرنسي لمحمد بن محمود العنابي، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، مج8، ع4، جامعة الشهيد حمى لخضر الوادي، 2023م.

13- بلعربي عمر، التهجير والهجرة الجماعية للجزائريين إلى دوق دول المشرق العربي بين 1830- 1900، " بلاد الشام والحجاز أنموذجا"، " مجلة روافد للدراسات وأبحاث العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع3، جامعة الحاج لخضر باتنة1، 2023م.

14- بلعربي عمر، محمد بن إبن شنب "سيرة ونضال 1869-1929"، "مجلة أنثروبولوجية الأديان"، مج 14، ع22، جامعة أبي بكر القايد تلمسان، 2018م.

15- بلعزوز العربي، هجرة سكان منطقة الشلف إلى الشام سنتي 1898. 1899 من خلال تقرير (لوسياني)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج12، ع1، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، 2020م.

16- بن جلول هزرشي (مجلة المنار القاهرية 1898. 1935 ...الصدى والتأثير)، مج3، ع9، "مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة الجلفة، 2018م.

17- بن عدة عبد المجيد، رائد المقاومة السياسية الحديثة للجزائر السيد حمدان خوجة"1773.1845"،" مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا"، مج2، ع3، الجزائر، 2003م.

18- بورزينة سعيد، موشموش محمد، المساجد أثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائريين الهدم والطمس والتحويل، "مجلة الإنسان والمجال"، مج14، ع1، جامعة بوضياف المسيلة،2021م.

19- بوسلامة محمد، المشرق العربي تحت الحكم العثماني، " المجلة الخلدونية"، مج 9، ع2 جامعة ابن خلدون، الجزائر،2016م.

20- بوشنافي محمد، الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر لقرن التاسع عشر حتى 1914م، "مجلة الحوار المتوسطي"، مج3، ع3. 4، جامعة سيدي بلعباس، 2017م.

21- بيشي محمد عبد الحليم، الشيخ عاشور الخنقي آثاره ومعاركه الفكرية، "مجلة العلوم الإسلامية"، مج5، ع1، قطر، 2020م.

22- تلوان عبد اللطيف، مناسك الحج ودلالاتها على تعظيم الله تعالى،" المجلة الرستمية"، مج1، ع2، جامعة مجمد الأول بوجدة المغرب، 2020م.

23- جلاط مريم، المولود بن موهوب (1866. 1938م) وجهوده التربوية، "مجلة الحكمة للدراسات التربوية والفنية"، مج10، ع4، جامعة الجزائر2 الجزائر، 2020م.

24- حاج إسماعيل فاطمة وآخرون، العرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876. 1909)،"مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية"، مج4، ع2، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 2023م.

25- حالة خديجة، الأمراض والأوبئة في الجزائر من خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي، "مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية"، مج22، ع1، جامعة أحمد دراية أدرار، 2022م.

26- حقي محمد صالح الهادي، صورة الجزائري من خلال قانون الأهالي1871: تكرار لتجربة رومانية فاشلة، "مجلة البحوث والدراسات الإنسانية"، مج5، ع2، الجامعة التونسية، 2011م.

27- خالدي مريم، جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من عهد الجنرال درفيقو (1831- 1833م)،"مجلة الحقيقة التاريخية للعلوم الإنسانية والاجتماعية"، مج23، ع2، جامعة أحمد درايعية أدرار، 2024م.

28- دراوي أمحمد، صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر1876.1914، "دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، مج17، ع30، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة 2017م.

29- دوباخ الطاهر، دور قبائل الفولاني في الثورة المهدية بالسودان 1881.1899،" مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ"، مج13، ع2، منشورات جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر،2019م.

30- دوحة عبد القادر، صدى زيارة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903م وتداعياتها، " مجلة اللغة العربية"، مج25، ع3، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2003م.

31- دويدة نفيسة، موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية (1908. 1916)، "مجلة الباحث"، مج6، ع2، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2014م.

32- ديفلاوي خولاء، الإصلاح أواخر القرن التاسع عشر ميلادي ومطلع القرن العشرين ميلادي، "مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية"، مج4، ع1، جامعة الدكتور يحي فارس، 2023م.

33- رحماني فاطمة الزهراء، المشروع الإصلاحي في فكر السيد جمال الدين الأفغاني، "مجلة سلسلة الأنوار"، مج14، ع2، جامعة غليزان، 2024م.

34- رزيق علي، قدور عبد المجيد، عمر بن قدور ومواقفه المناوئة للتجنيد الاجباري من خلال كتاباته الصحفية، "مجلة دراسات"، مج 13، ع1، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 2022م.

35- سعودي أحمد، صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر، "مجلة العلوم الإسلامية والحضارية"، مج3، ع7، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2018م.

36- سعودي أحمد، صدى مجلة المنار القاهرية لمحمد رشيد رضا 1898. 1938م في بلاد المشرق العربي، "مجلة أنسنة للبحوث والدراسات"، مج6، ع16، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2015م.

37- شارف رقية، أبو القاسم الحفناوي وكتابه، "تعريف الخلف برجال السلف"،" مجلة دراسات وأبحاث"، مج15، ع1، المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان الأغواط، 2023م.

38- شريخي نبيل، الحج في الجزائر أثناء الاحتلال بين الإجراءات الإدارية واللجوء للرحلة السرية، " مجلة عصور"، مج23، ع2، المدرسة العليا للأساتذة الكاتبة أسيا جبار قسنطينة، 2024م.

39- شلغوم أسماء، قن محمد، القاضي ومفتي المالكية مصطفى بن الكبابطي (1775. 1860) وموقفه من بعض قضايا عصره، "مجلة البحوث التاريخية"، مج6، ع2، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2022م.

40- صاري أحمد، الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، "مجلة الآداب والعلوم الإنسانية"، مج2، ع 1، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2003م.

41- صاري أحمد، العروة الوثقى صوت إسلامي في باريس، "مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة باتنة"، مج2، ع5، جامعة قسنطينة، 1996م.

42- صديقي بلال، أفكار الجامعة الإسلامية في الجزائر وعودة الاتصال بالمشرق (أواخر القرن التاسع عشر وبدايات العشرين)،"مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، مج4، ع17، جامعة وهران (1) أحمد بن بلة، 2018م.

43- طرشون نادية، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام عامي 1889و1899 من خلال التقارير الرسمية الفرنسية: تقرير محافظ المدية وتقرير لوسياني، مجلة عصور، مج 1، ع1، جامعة الجزائر2020م.

44- غالم محمد، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر.. الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية، مجلة إنسانيات"، مج 4، ع3، جامعة وهران، 2000م.

45- غرينة عبد النور، محمد بن رحال وإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، "مجلة العلوم الإنسانية"، مج4، ع8، جامعة خنشلة، 2017م.

46- غيث صالح عبد الحكيم، جمال الدين الأفغاني وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية (1224:1313هـ/1847: 1838م)، "مجلة كلية الأداب"، د مج، ع10، جامعة مصراتة ليبيا، د س.

47- فونتانا بيار، المغرب السنة الأولى، ع7، الجمعة 3صفر1321هـ /1. 5. 1903م.

48- قبايلي هواري، الجامعة الإسلامية، وصداها في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي،" مجلة عصور"، مج 16، ع2، 2017م.

49. قريق أحمد أحسن، حج الجزائريين من خلال النصف الأول من القرن العشرين رحلة المفتي محمد بابا عمر إلى الحج سنة 1376هـ/1948م، " مجلة العصر"، مج 4، ع1، الجزائر، 2020م.

50- قرين مولود، أضواء على أفكار بعض أصدقاء بعض الأهالي ونظرهم إلى المشكلة الجزائرية في أواخر القرن 19ومطلع القرن 20م، "مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا"، مج7، ع1، جامعة الدكتور يحى فاس المدية، 2018م.

51- قرين مولود، القضايا السياسية في اهتمامات النخبة الإصلاحية في مطلع القرن العشرين عمر بن قدور أنموذجا، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، مج4، ع19، جامعة الدكتور يحي فارس، 2018م.

52- قرين مولود، من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي من خلال جريدة الفاروق (1913- 1915) (1920- 1921)، " مجلة المعيار"، مج29، ع45، جامعة الدكتور يحى فارس المدية، 2019م.

53- قبايلي هواري، سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير فريضة الحج أنموذجا 1894.1939،" المجلة الجزائرية للمحطوطات، مج11، ع12، جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر، 2015م.

54- كرليل عبد القادر، نشأة الصحافة في الجزائر، "المصادر"، مج6، ع11، الجزائر، 2005م.

55- لقريز محمد، الشيخ المصلح محمد بن محمود العنابي الجزائري وكتابه (التوفيق السديد في شرح الفريد في علم التجويد)،" مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية"، مج35، ع1، قسنطينة، 2005م.

56- لونيسي براهيم، تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936 .1939،"المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية"، مج5، ع10، جامعة سيدي بلعباس، 2019

57- محمد رشيد رضا، فاتحة المنار السنة الثالثة، مج3، ج1، مصر، 1317هـ . 20آذار 1900م.

58- مزاري عبد الصمد توفيق، الوعي السياسي والاجتماعي في صحافة عمر راسم، "مجلة البحوث والدراسات العلمية"، مج 19، ع1، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 2025م.

59- مصطفاوي سعاد، القوانين الفرنسية الخاصة بالحج وموقف الجزائريين منها 1830/1930م، "مجلة تاريخ المغرب العربي"، مج 4، ع8، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2017م.

60- معمر رشيدة شدري، يهود الدومنة ودورهم في إسقاط الدولة العثمانية وقيام تركيا الحديثة، "مجلة البحوث والدراسات المعاصرة"، مج2، ع1، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2024م.

61- مياطة التجاني، حناي محمد، كتلة المحافظين والنخبة الإصلاحية، مكانة الأصل وموجبات التحرر، 1881. 1954، "مجلة القبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية"، مج3، ع1، جامعة الوادي، 2019م.

62- بن حمودة مراد، النشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية 1866.1913م،" مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، مج 5، ع11، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2017م.

63. بوزبوجة سميرة، البعد السياسي للطريقة السنوسية، " مجلة الحضارة الإسلامية، مج13، ع17، جامعة وهران، 2012م.

64- omar samar, El-Hack, N4,demanche 20 aout 1893

رابعا: مذكرات الماجيستر والدكتوراه

1- إبراهيم قدوري شرقي، الفكر السياسي لجمال الدين الأفغاني دراسة تحليلية تقييمية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2018/2019م.

2- براهيم ياسين بوزيدي صلاح، الهجرة الجزائرية في بلاد الشام 1847.1918، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ الغرب المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945م، 2022/ 2023م.

3- بوزبرة ايمان، قاسمي حميد، دور النشاط السياسي المغاربي في العمل السياسي الجزائر 1900- 1954م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2020/2019م.

خامسا: مذكرات الماستر

1- دراوي أمحمد، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876- 1914، مذكرة شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2008/2007م.

2- رزايقية بسمة، الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية من خلال القرنين الثامن والتاسع عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945 قالمة، 2013/2012م.

3- شبيرة لبنة، الحركة السنوسية ودورها في مقاومة الاحتلال الإيطالي 1911. 1931، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2008/2007م.

4- عمايرة أحمد محمد، شكيب أرسلان 1946/1867م دراسة في فكره السياسي، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2000م.

5- فايد بشير، قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009م.

6- قومي زينب، مباركي العربي، النخب الجزائرية المثقفة ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي الشيخ بن رحال أنموذجا 1858م . 1929م، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر

في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية للعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، 2019/2018م.

7- مطبقاتي مازن صلاح حامد، جمعية علماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية1249. 1351هـ . 1931. 1939م، بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجيستر في الآداب، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، 1985/1948م.

8- معمري لبنى، عبود بسمة، صدى حركة الجامعة الإسلامية في عمالة قسنطينة من1880.1920، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2020/ 2021م.

9- ميرة ليلى، بوخلط مريم، حركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الجانب الإصلاحي في الجزائر من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ، قسم التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017/2018م.

الملتقيات:

1- فيلالي كمال، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، أعمال الملتقى العلمي الأول، د ط، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والتاريخية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008م.

فـــهرس الـــمـوضوعا ت

الشكر والعرفان.....01

إهداء.....02

إهداء.....03

قائمة المختصرات.....04

مقدمة.....06

المبحث التمهيدي: أوضاع بلاد المشرق الإسلامي قبل ظهور الجامعة الإسلامية

1- الأوضاع السياسية 12

2- الأوضاع الحضارية والفكرية.....14

3- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.....18

المبحث الأول: فكرة الجامعة الإسلامية

1- مفهوم الجامعة الإسلامية 21

2- رواد الجامعة الإسلامية 24

3- تبني السلطان عبد الحميد الثاني لفكرة الجامعة الإسلامية.....38

المبحث الثاني: روافد الجامعة الإسلامية

1- الصحافة 45

2- الحج والهجرة.....54

3- الطرق الصوفية.....63

4 - زيارة محمد عبده 1903م.....64

المبحث الثالث: تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر

1- تأثير الجامعة الإسلامية في تبلور الفكر الإصلاحي.....72

2- تأثير الجامعة الإسلامية في بروز النخبة الإصلاحية.....77

3- تأثير الجامعة الإسلامية في نشأة الصحافة الوطنية(الأهلية).....82

4- تأثير الجامعة الإسلامية في إعادة إحياء حركة التأليف.....91

المبحث الرابع: سياسة فرنسا في مواجهة الجامعة الإسلامية

1- توقيف الهجرة.....98

2- منع الحج.....101

3- فرض الرقابة الدعائية.....104

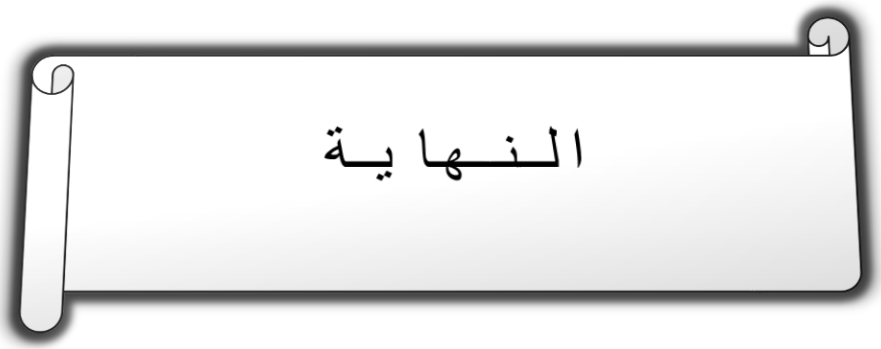
4- مآل الجامعة الإسلامية.....105

خاتمة.....112

مخلص.....116

الملاحق.....119

قائمة المصادر والمراجع.....124


النـــهـا يـة